المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب
وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية

إعداد الطالب
عبد الباري مبارك حمود القرشي
الرقم الجامعي (٤٢٦٨٨٠٨٢)

إشراف سعادة الدكتور
نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني
الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة
الفصل الدراسي الأول
١٤٢٩هـ - ١٤٣٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(

قال صلى الله عليه وسلم:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[(١)].

وقال صلى الله عليه وسلم:

«يا شباب قريش، احفظوا فروجكم، لا تزنوا، ألا من حفظ فرجه فله الجنة»[(٢)].

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٥هـ)، صحيح البخاري، مكتبة الرشد، الرياض، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليتزوج (ص٧٢٥) ح [٥٠٦٦].

(٢) المنذري، عبد العظيم عبد القوي (١٤١٧هـ)، الترغيب والترهيب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، فصل: الترهيب من الزنا (ج٣/ص١٩٤) ح [٣٦٤١]. (إسناده حسن). انظر: الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٦هـ) السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض (ج٦/ص٤٤٠) ح [٢٦٩٦].

ملخص الدراسة

اســم الباحــث: عبد الباري مبارك حمود القرشي.

عنــوان البحــث: الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية.

هــدف البحــث: بيان الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب، وتطبيقاتها في الأسرة.

مــنهج البحــث: استخدم الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي.

فصول الدراسة:
- الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.
- الفصل الثاني: مفهوم خلق العفة في الإسلام.
- الفصل الثالث: انحراف الشباب عن خلق العفة.
- الفصل الرابع: أساليب التربية الإسلامية لتنمية خلق العفة لدى الشباب.
- الفصل الخامس: التطبيقات التربوية لأساليب تنمية خلق العفة لدى الشباب في الأسرة.

أهم نتائج البحث:

١ ـ أن العفة خلق وجداني شامل لا يقتصر على العفة عن الفاحشة، بل يشمل عددًا من المعاني والأخلاق الكريمة، فهي خُلق جامع للكف عن كل ما حرم الله تعالى.

٢ ـ أن أسلوب الحوار من أنجح الأساليب التربوية في كف الشباب عن الانحرافات الجنسية.

٣ ـ أن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي تنمي خلق العفة لدى الشباب؛ لأنه يضع النفس البشرية بين الرجاء في الثواب والخوف من العقاب.

التوصـــــيات:

١ ـ على الأسرة استخدام أسلوب الحوار مع أبنائها لمعالجة الانحرافات الجنسية لديهم.

٢ ـ يجب على الأسرة القيام بدورها التربوي من الناحية الوقائية والرقابية لحماية أبنائها من الإنحراف الأخلاقي، وإبعادهم عن كل ما يثير الفتنة ويحرك الغرائز.

٣ ـ على الأسرة أن تضع معيار الدين وحسن الخلق أساسًا لاختيار الزوج، فلا تغالي في المهور، فالمغالاة سبب من أسباب العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج.

Abstract

Researcher's name: Abudl Bari Mobarak Homood Al-Gorashi

Research's title: The educational manners of developing virtuousness of youth in the light of Islamic education.

Research's aim: To identify the educational manners of developing virtuousness of the youth, and its applications inside the family.

Researchs methodology: The researcher uses the descriptive and deductive method.

Research's chapters:

- The first one is the general plan of the research.
- Second chapter is the concepts of virtuousness in Islam.
- Third chapter: The protective measurements of youth deviation of this moral.
- Fourth chapter is the Islamic educational manners, which develop the virtuousness of the youth.
- Fifth chapter is the educational applications of developing virtuousness in the youth society and inside the family itself.

The most important findings of the research:

1- Virtuousness is a sentimental moral, can be found among female and male societies, included a lot of sencitive concepts, symbols going far from the sins.
2- Islam declares that the sex instinct is a truth and real. Man should satisfy this instinct by following the instructions of Almighty Allah to achieve his goals and aims in life.
3- Facilitating marriage is one of the most important educational educational methods of developing the virtuousness of the Muslims' youth and increasing the youth chastity.

Recommendations:

1- Families should do their best to protect themselves from the youth corruption.
2- Families should follow the religious criteria and moralities in choosing the husbands, do not exaggerated in asking for dowers, and protect their sons and daughters from spinster and being old maids.
3- Families should use so many educational manners in advising and guiding their sons and daughters.

إهداء

وبعد إتمام هذا العمل، فإنني أهدي ثمرة هذا الجهد لكل من له حق عليَّ:

- إلى والديَّ حفظهما الله، وأطال في عمرهما، عرفانًا بفضلهما.
- إلى إخواني بارك الله فيهم، ووفقهم لما يحب ويرضى.
- إلى زوجتي وابنتي أصلحهما الله، وأقر بهما عيني.
- إلى كل شاب غيور، وكل مربٍ مخلص، وكل مسئول مراعٍ لمسئوليته أمام الله تعالى.

أهدي هذا الجهد وهذه الثمرة إليهم جميعًا، سائلاً من الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجه الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء.

الباحث

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد والشكر حتى ترضى وإذا رضيت وبعد الرضا، فله الشكر سبحانه أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا الذي أعانني على إتمام هذا العمل، ووفقني لبحثه وهيأ لي من الأسباب ما كان عونًا لي على إنجازه، ثم بعد شكره سبحانه فإنني أشكر كل من كان سببًا وعونًا في إنجاز هذا العمل، ومن هذا المنطلق فإنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمعالي مدير جامعة أم القرى الأستاذ الدكتور/ عدنان بن محمد وزان، وسعادة عميد كلية التربية الأستاذ الدكتور/ زهير الكاظمي، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة الدكتور/ نجم الدين بن عبد الغفور الانديجاني، وأساتذتي الأفاضل أعضاء هيئة التدريس بالقسم على ما منحوني إياه من كريم إحسانهم ونبل أخلاقهم، وكانوا عونًا لي بعد الله تعالى على مواصلة تعليمي في الدراسات العليا، فلهم مني جزيل الشكر والدعاء بأن يوفقهم العلي القدير لخيري الدنيا والآخرة وأن يبارك في جهودهم وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين، كما أتوجه بالشكر والعرفان والتقدير والإمتنان إلى المربي الفاضل والأب الحاني أستاذي القدير سعادة الدكتور/ **نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني** (المشرف على الرسالة) الذي غمرني بكريم أخلاقه وسمو سجاياه حيث كان له كبير الأثر في الإثراء والإفادة والتصويب والإجادة؛ وقد علمني بأخلاقه قبل علمه، فجزاه الله عني خير الجزاء ومتعه بلباس الصحة والعافية.

كما أتقدم بشكري وامتناني للأستاذين الفاضلين، سعادة الأستاذ الدكتور/ **السعيد محمود السعيد عثمان**، وسعادة الأستاذ الدكتور/ **عبد الله بن محمد حريري** على قبولهما مناقشة هذا البحث رغم المشاغل والارتباطات العلمية، فجزاهما الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من سعادة الدكتور/ نايف بن حامد الشريف، والدكتور/ خليل بن عبد الله الحدري على تحكيم خطة الدراسة وإبداء الملاحظات والاقتراحات الجليلة فجزاهم الله عني كل خير.

كما أتقدم بالشكر والعرفان والمحبة الخالصة لسعادة أستاذي الدكتور/ رضا عبد المجيد المتولي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية المعلمين بمكة المكرمة الذي أشار علي بموضوع العفة والذي لم يتوان في تقديم النصيحة ومديد العون لطلاب البحث العلمي، فله مني أصدق الدعاء أن يبارك الله له في نفسه ووقته وجهده وعلمه وذريته.

وأشكر كل من ساعدني في إتمام هذه الدراسة مقدمًا نصيحة أو معيرًا كتابًا أو داعيًا في ظهر الغيب. وأسأل الله أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم إنه جواد كريم.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
عنوان الرسالة	أ
آية قرآنية	ب
حديث شريف	ج
ملخص الرسالة بالعربية	د
ملخص الدراسة بالإنجليزية	هـ
الإهداء	و
شكر وتقدير	ز
قائمة المحتويات	ح
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	٣ ـ ٢٠
المقدمة	٤ـ ٧
موضوع الدراسة	٧ـ ١٠
أسئلة الدراسة	١٠
أهداف الدراسة	١٠
أهمية الدراسة	١١
منهج الدراسة	١١
تحديد المصطلحات	١٣
الدراسات السابقة	١٥
الفصل الثاني: خلق العفة في الإسلام (مفهومه ونماذجه وثمراته)	٢١ـ ٧١
المبحث الأول: مفهوم خلق العفة في الإسلام	٢٢ـ ٤٦
أولاً: مفهوم العفة اللغوي والشرعي	٢٢
ثانيًا: مفهوم العفة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٢٦
ثالثًا: من أقوال كبار الصحابة والتابعين في العفة	٤٠
المبحث الثاني: نماذج من أهل العفة والعفاف	٤٧ـ ٦٣
الأول: عفة سيدنا يوسف عليه السلام	٤٧
الثاني: عفة شبيه يوسف عليه السلام	٥١
الثالث: عفة بائع القفاف	٥٢
الرابع: عفة عثمان بن طلحة بن أبي طلحة رضي الله عنه	٥٤
الخامس: عفة عبيد بن عمير	٥٦
السادس: عفة أحد أصحاب الغار	٥٨
السابع: عفة الكفل	٥٩
الثامن: العفة عند النساء	٦٠
التاسع: العفة عند النساء	٦١
المبحث الثالث: ثمرات العفة	٦٤ـ ٧١
أولاً: النجاة من الفواحش وأضرارها	٦٥

ثانيًا: سرور القلب وانشراحه ٦٥
ثالثًا: طهارة الفرد ونقاء المجتمع ٦٦
رابعًا: قوة الإرادة ومجاهدة النفس ٦٦
خامسًا: العفة صيانة للفرد والأسرة ٦٧
سابعًا: العفة برهان الصبر ٦٨
ثامنًا: العفة ترويض للنفس وكبح جماحها ٦٩
تاسعًا: العفة من سبل النجاة في الدنيا والآخرة ٧٠
عاشرًا: العفة من سبل نيل فضل الله تعالى ٧٠
الحادي عشر: العفة من مظاهر تحقيق الإيمان ٧١
الفصل الثالث: انحراف الشباب عن خلق العفة ٧٢ـ ١٣٧
المبحث الأول: أهمية الشباب وعناية الإسلام بهم ٧٣ـ ٩٢
أولاً: أسباب الإهتمام بالشباب ٧٣
ثانيًا: نماذج من اهتمام الإسلام بالشباب ٨١
أولاً: اهتمام القرآن الكريم بالشباب ٨٢
ـ قصة يوسف عليه السلام ٨٢
ـ أهل الكهف ٨٢
ـ قصة موسى عليه السلام ٨٣
تعليم الشباب آداب الإستئذان داخل الأسرة ٨٦
ثانيًا: اهتمام السنة النبوية بالشباب ٨٨
ـ اهتمام السنة بتعليم الشباب وتأديبهم ٨٨
ـ حث الرسول ^ الشباب على تحمل المسئولية واستغلال مرحلة الشباب ٨٩
المبحث الثاني: خصائص مرحلة الشباب ٩٣ـ ١٠٣
ـ الخصائص الجسمية ٩٤
ـ الخصائص العقلية ٩٥
ـ الخصائص الانفعالية ٩٧
ـ الخصائص الجنسية ١٠١
ـ الخصائص الإجتماعية ١٠٢
المبحث الثالث: أسباب انحراف الشباب عن خلق العفة، والتدابير الوقائية منها ١٠٤ـ ١٣٣
أولاً: ضعف التربية الإيمانية ١٠٦
ثانيًا: وسائل الإعلام ١٠٧
ـ البث المباشر ١٠٨
ـ الصحف والمجلات ١١٠
ـ الإنترنت ١١١
ثالثًا: الإختلاط بين الجنسين ١١٣
ـ الإختلاط في المنازل ١١٤
ـ الإختلاط في المدارس والجامعات ١١٤
رابعًا: أصحاب السوء ١١٦
خامسًا: إعاقة الزواج ١٢١
سادسًا: عدم استغلال أوقات الفراغ ١٢٣
سابعًا: السفر إلى الخارج للتعليم والسياحة ١٢٦

ثامنًا: غياب التشريع الإسلام ١٣٠
الفصل الرابع: أساليب التربية الإسلامية لتنمية خلق العفة لدى الشباب..... ١٣٤ ـ ١٨٤
أولاً: أسلوب الترغيب والترهيب ١٣٥
ثانيًا: أسلوب التشويق ١٤٣
ثالثًا: أسلوب التيسير ١٤٥
رابعًا: أسلوب إيجاد البديل للشيء المنهي عنه ١٤٨
خامسًا: أسلوب الوقاية ١٥٢
سادسًا: أسلوب التربية بالقصد والوسطية ١٦٠
سابعًا: أسلوب القصة ١٦٥
ثامنًا: أسلوب الحوار ١٧٠
تاسعًا: أسلوب التربية بمراعاة الجانب النفسي ١٧٤
عاشرًا: المراقبة ومحاسبة النفس ١٧٥
حادي عشر: التدريب والتربية الجسدية ١٧٩
الفصل الخامس: التطبيقات التربوية لأساليب تنمية العفة لدى الشباب في الأسرة ١٨٥ـ ٢٠٦
المبحث الأول: الأسرة.. التعريف والوظيفة التربوية ١٨٦
المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للأساليب في الأسرة ١٩١
أولاً: القدوة الحسنة ١٩١
ثانيًا: الوقاية ١٩٣
ثالثًا: الرقابة ١٩٥
رابعًا: التيسير ١٩٨
خامسًا: الترغيب والترهيب ٢٠٠
سادسًا: استخدام الأسلوب القصصي ٢٠١
سابعًا: الترويح عن نفوس الأبناء ٢٠٢
ثامنًا: الحوار ٢٠٣
تاسعًا: التأديب ٢٠٥
الخاتمة ٢٠٧
نتائج الدراسة ٢٠٨
التوصيات ٢٠٩
المقترحات ٢١٠
قائمة المصادر والمراجع ٢١١

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد فطر الله الإنسان فطرة سليمة، من شأنها إذا حوفظ عليها أن تهديه إلى أحسن الأخلاق وأقومها لكن البيئة التي يعيش فيها الإنسان لها تأثير بالغ في عقيدته وسلوكه وأخلاقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟**» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (ۈۋۇۇۆۆۈۈۋۅۉۋۅۉۅۉۋۅۉۅۉۋۅۉ

تعالى: () [النور: ٣٠].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يشهدون له بعفته في القول والفعل، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ^ فاحشًا ولا متفحشًا، وكان يقول: «**خياركم أحسنكم أخلاقًا**»(١).

وعن سعد بن هشام رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ^ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ^ كان القرآن(٢).

«وإذا كانت العفة خلقًا من أخلاق القرآن، وصفة من صفات أهل الإيمان، فما أجدر أتباع سيدنا محمد ^ بأن يحرصوا عليها، ويتصفوا بها، ليكونوا صادقين في إتباعهم رسولهم ^»(٣).

ولما للأخلاق الفاضلة من أثر في حياة الأمم والشعوب وإسعادها، كان هذا الجهد المتواضع يتحدث عن خلق عظيم، تشتد الحاجة إليه خاصةً في الوقت الراهن الذي رق فيه الدين وضعف اليقين، وتراجع شأن كثير من الناس إلى سفول فضاعت أخلاقهم، ومن هنا صار الحديث عن خلق العفة ذا أهمية كبيرة، لاسيما للشباب المسلم لما فيه من تزكية للنفوس وتطهير للقلوب وتصفيتها من الإنحرافات التي أصابت المجتمعات خاصة الإسلامية حتى جعلتها في مؤخرة الأمم وركب الحضارة، ولا نجاة للأمة الإسلامية مما أصابها إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، ففيهما سبيل إخراج البشرية كافة من وحل المادية والفساد إلى سلامة الفطرة والخلق القويم، ولئن تباهت بعض الأمم والشعوب بتميزها وتقدمها المادي والتقني فإنه لا قيمة له، إذا لم ترتق إلى الأخلاق الفاضلة، والخصال الحميدة التي منها الطهر والعفاف.

والشباب هم عماد الأمة وساعدها القوي، وعتادها في حاضرها ومستقبلها، وعلى عاتقهم تنهض الأمم والشعوب، وتبنى الحضارات وتوكل إليهم شؤون الحياة؛ لذا يحتاج الشباب في هذه المرحلة العمرية، إلى الرعاية والاهتمام، وإلى إشباع حاجاتهم الجسمية، والعقلية، والعاطفية، والاجتماعية، وفق منهج الله تعالى. وتوجيههم التوجيه الإسلامي الصحيح حتى يكونوا بناةً صالحين في المجتمع «فالشباب قوة خطره إذا تجمع على هدف معين وأخذه مأخذ الجد، من أجل ذلك كانت عناية الأعداء منذ وقت مبكر بتمييع هذا الشباب وإتلافه، وإشاعة التفاهة

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، باب حسن الخلق (ص ١٠٠) ح [٢٧١].
(٢) مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (١٤٢١هـ) صحيح مسلم (ط٢) دار السلام، الرياض، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض (ص٣٠١) ح [١٧٣٩].
(٣) الشرباصي، أحمد (١٤٠١هـ) موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان (٧/١).

والانحلال في كيانه لكي لا يجتمع في يوم من الأيام على هدف معين ويأخذه مأخذ الجد»[١].

لذا يحتاج الشباب المسلم في هذه المرحلة إلى أساليب تربوية متنوعة، تتناسب مع خصائصهم العمرية، تنمي فيهم الأخلاق الفاضلة، والقيم النبيلة ـ لاسيما خلق العفة ـ فقد استخدم الرسول ^ أسلوب الحوار مع الشاب الذي جاءه يستأذنه بالزنا، وكيف حاوره بالتي هي أحسن حتى صلح حاله، واستقام أمره، ومن سيرة الرسول ^ العطرة وتعامله مع أصحابه، يمكن استخراج الكثير من الأمثلة لأساليبه عليه الصلاة والسلام في التربية والتعليم.

⑧ موضوع الدراسة:

إن للتربية الإسلامية خصوصية فريدة تميزها عن غيرها من التربيات الأخرى التي عرفتها البشرية قديمًا وحديثًا «فغايتها إيجاد المسلم الصالح، والمجتمع السوي، الذي يحقق عبر هذه الحياة مهمته الكبرى التي خلقه الله من أجلها، فإن الإسلام قد شرع عبر مصادره العظيمة الوسائل التربوية لتحقيق هذه الغاية»[٢].

إذ لا يمكن تحقيق الأهداف التربوية إلا عن طريق الأساليب التربوية التي تحقق تلك الأهداف ولهذا جاءت هذه الأساليب التربوية المستمدة من الأصول الإسلامية، متنوعة ومختلفة، وتناسب جميع الفئات العمرية، والبيئات الجغرافية، لذلك لم يعتمد الإسلام على أسلوب واحد، أو على طريقة معينة؛ لأن الطبائع البشرية مختلفة، والاختلافات الجوهرية في الفهم والإدراك متفاوتة، كان من الضرورة أن تتنوع هذه الأساليب لتوجيه السلوك وتزكية النفوس التي من شأنها غرس القيم والأخلاق الإسلامية النبيلة، وتنميتها في نفوس الشباب المسلم، فوقع اختيار الباحث على خلق العفة، لما له من أهمية عظيمة خاصة للشباب في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن والتحديات المعاصرة، التي من شأنها صد الشباب عن دينهم وعقيدتهم، وإيقاعهم في الفواحش.

ولقد حث الإسلام على تعهد هذا الخلق وتنميته وربطه بمعاني الإيمان وثماره، فقال تعالى: (ٱبپپپپپپپپٺٺٺ

ويعيش العالم اليوم فوضى جنسية عارمة لها أسبابها، وما تبثه بعض الفضائيات من مشاهد الفساد والانحلال الخلقي مما يحرك الشهوات والغرائز، له انعكاساته الخطيرة على أخلاق الشباب المسلم، وسلوكهم، مما قد يؤدي بهم إلى الانحراف عن سبيل العفة والطهر، وإيقاعهم في الفاحشة والرذيلة «ولقد تفتحت مشاعر بعض الشباب المسلم ـ في هذا العصر ـ على حياة مادية رهيبة، فيها بواعث الفتنة والرذيلة: من أفلام تجارية تتنافس في إثارة الغرائز، وإشباع النزوات الرخيصة ـ ومجلات تحمل على أغلفتها صورًا للنساء الكاسيات العاريات، ورسائل الإلحاد والكفر تحطم القيم العقائدية، وتدعوا إلى كسر كل القيود الأخلاقية»[(١)].

هذا وخلق العفة من أقوى سبل وقاية الشباب المسلم من الوقوع في وحل الرذيلة والشهوة كما يتمناه أعداء الفضيلة والعفاف، قال الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ ﭗﭘﭙﭚﭛ) [النساء: ٢٧].

ومن أجل ذلك وغيره فقد قصرت هذه الدراسة على مرحلة الشباب لما لها من أهمية كبرى في حياة الإنسان، ولما تتمتع به هذه المرحلة العمرية من القوة، والنشاط، والعطاء، وفيها يكتمل نموه الجسمي، وتبرز فيها مظاهر النضج العقلي، والنفسي، والجنسي، والاجتماعي «والشباب بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم إلى شاطئ الأمان، ويفتح لهم آفاق المستقبل حتى يكونوا اللبنات الراسخة في صرح المجتمع، ويعمل على محاربة الأسباب التي تجعلهم معول هدم لأنفسهم ولغيرهم، ولن يتم ذلك إلا إذا تلاقت جهود العلماء، والمربين، وأهل الرأي، والتجربة، لوضع منهج رشيد للعناية بالشباب في المراحل كلها مع عدم إغفال الحاجات النفسية، والمطالب الضرورية ومتغيرات العصر»[(٢)].

لذا ستكون هذه الدراسة إسهامًا من الباحث بأهمية الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة وربطه بمرحلة الشباب التي تعتبر من أشد المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان ولها انعكاساتها على حياته ومجتمعه، فتمحور الموضوع حول: **«الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية»**.

❑ أسئلة الدراسة:

السؤال الرئيس الذي تطرحه هذه الدراسة هو:

---

(١) جمال، أحمد بن محمد (١٣٩٥هـ)، من أجل الشباب، سلسلة المكتبة الصغيرة ـ (١٥) مكتبة الرياض الحديثة (ص٢٨).

(٢) الفعر، حمزة (د. ت)، نظرات في مشكلات الشباب وكيفية معالجتها، (ط٢٠) دار الأندلس الخضراء، الخضراء، جدة (ص٦).

س: ما الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

١ ـ ما مفهوم خلق العفة في الإسلام؟

٢ ـ ما أسباب انحراف الشباب عن خلق العفة؟ وما التدابير الوقائية منها؟

٣ ـ ما أساليب التربية الإسلامية لتنمية خلق العفة لدى الشباب؟

٤ ـ ما التطبيقات التربوية لأساليب تنمية العفة لدى الشباب في الأسرة المسلمة؟

❑ أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة عدد من الأهداف تسعى إلى تحقيقها وهي:

١ ـ بيان مفهوم خلق العفة في الإسلام.

٢ ـ الوقوف على أسباب انحراف الشباب عن خلق العفة.

٣ ـ التعرف على التدابير الوقائية لانحراف الشباب عن خلق العفة.

٤ ـ إبراز أساليب التربية الإسلامية لتنمية خلق العفة لدى الشباب.

٥ ـ التعرف على التطبيقات التربوية لأساليب تنمية العفة لدى الشباب في الأسرة.

⑧ أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة ـ في نظر الباحث ـ في أمور منها:

١ـ اهتمام الإسلام بخلق العفة اهتمامًا كبيرًا؛ لما يترتب على تطبيقه من صلاح للفرد والمجتمع.

٢ـ أن للأساليب التربوية الإسلامية أهمية كبرى في غرس القيم والأخلاق الفاضلة وتنميتها في نفوس الشباب وتقويم السلوك عن الميل والانحراف.

٣ـ أن الدراسة تتعامل مع فئة الشباب مدركة لدورهم العظيم في المجتمع إذا أحسن توجيههم والدفع بهم بعيدًا عن وسائل الانحراف.

٤ـ الفائدة التي تقدمها هذه الدراسة للقائمين على أمور الشباب والمهتمين بشؤونه من أجل تربيتهم على خلق العفة تربية إسلامية مستمدة أصولها وأساليبها من ديننا الحنيف.

٥ـ الرد على من يحاول عزل الإسلام عن الحياة، وبيان ما يقدمه من أساليب تربوية سبقت الأساليب الحديثة.

٦ـ خدمة الدعاة والمربين والمجتمع في نشر خلق العفة والوقوف ضد الانحراف الأخلاقي.

⑧ منهج الدراسة:

والباحث سيستفيد من المنهجين التاليين في بحثه:

المنهج الوصفي:

ويعرفه أحد الباحثين بأنه: «الطريقة التي تعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها»[١].

ويكون استخدامه في وصف مرحلة الشباب وخصائصها العمرية، والأسباب التي أدت إلى انحرافهم عن خلق العفة.

الطريقة الاستنباطية:

الاستنباط في اللغة: «استخراج الماء من العين من قولهم نبطاء بماء إذا خرج من منبعه».

الاستنباط اصطلاحًا: «استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة»[٢].

وقد ورد هذا المصطلح في قوله تعالى: (ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ) [النساء: ٨٣] «يقول أهل العلم: وتعني استخراج دقائق المعاني وحقائق الحكمة من المصدرين الكتاب والسنة»[٣].

«وهي الطريقة التي يقوم عليها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة»[٤].

وسوف يستخدم الباحث هذه الطريقة لاستنباط التدابير الوقائية التي حفلت بها المصادر الأساسية وهدي السلف في صيانة الإنسان المسلم عما يجانب خلق العفة، بالإضافة إلى استنباط بعض الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية لتقرير هذه الطريقة.

⑧ تحديد المصطلحات:

---

(١) عبيدات، ذوقان (١٤٢٤هـ) البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، اشراقات للنشر (ص٢٤٧).

(٢) الجرجاني، علي بن محمد (١٤٢٤هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد المرعشلي، دار النفائس، بيروت، لبنان (ص٧٩).

(٣) الحدري، خليل بن عبد الله (١٤٢٥هـ) منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، رسالة دكتوراه منشورة، دار عالم الفوائد، مكة (ص٣٧).

(٤) عبد الله، عبد الرحمن، وفوده، حلمي (١٤١٢هـ)، المرشد في كتابة الأبحاث (ط٦)، دار الشروق، جدة (ص٤٣).

أولاً: الأساليب:

الأساليب في اللغة: «جمع أسلوب ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين فيه»[١].

الأسلوب في الاصطلاح: «الإجراء المحدد لنقل المعلومات أو المعارف والمهارات أو الاتجاهات والقيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه. فإذا كنا نهدف إلى تنمية خلق العفة ـ مثلاً ـ فلا بد من إجراء نتخذه من أجل تحقيق هذا الهدف، ومعنى ذلك أننا ا تخذنا لذلك وسيلة، قد تكون أسلوبًا تدريسيًا أو تربويًا عامًا»[٢].

المفهوم الإجرائي للأساليب التربوية: هي تلك الوسائل المستنبطة من الأصول الإسلامية للتربية والتي يستخدمها الأفراد والمربون لتعديل انحراف الشباب عن خلق العفة وتنميته لديهم بما يتوافق مع خصائص هذه المرحلة وسماتها.

ثانيًا: الشباب:

الشباب في اللغة: «الفتاء والحداثة، شب يشب شبابًا وشبيبة»[٣].

والشباب في الاصطلاح: من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة إذ أن هناك مرحلة قبل سن الرجولة تسمى مرحلة الشباب وتبدأ عند البلوغ وتتصف هذه المرحلة بالجمال والقوة، والنمو السريع المتدفق[٤].

واختلف العلماء والباحثون في تحديد مفهوم الشباب على آراء منها:

منهم من يرى أن الشباب فترة زمنية، ومنهم من يرى أنها ظاهرة اجتماعية، ومنهم من يرى أنها مجموعة من الظواهر الجسمية والنفسية والعقلية والجنسية والاجتماعية.

«ومفهوم الشباب يتناول أساسًا من تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ٢٥ سنة

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (د. ت) لسان العرب، دار صادر، بيروت (ج١/ص٤٧٣).

(٢) أبو العينين، خليل مصطفى (١٤٠٨هـ) القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة (ص١٣٠).

(٣) ابن منظور، مرجع سابق (٤٨٠/١).

(٤) الشنتوت، خالد أحمد (١٤١٣هـ) تربية الشباب للآباء والدعاة، دار المجتمع، جدة (ص٢١).

انسجامًا مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن»[١].

ثالثًا: التربية الإسلامية:

تعرف التربية الإسلامية على وجه العموم بأنها: «تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة»[٢].

⑧ الدراسات السابقة:

يقصد بها الرسائل العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية. وحسب اطلاع الباحث واتصاله بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى، لا توجد دراسة لهذا الموضوع من الناحية التربوية.

واستكمالاً لأدبيات الدراسة قام الباحث بحصر أهم تلك الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة، وسيورد تلك الدراسات وفق المنهجية التالية:

١ ـ موضوع الدراسة. ٢ ـ الهدف.
٣ ـ المنهج. ٤ ـ أهم النتائج.
٥ ـ ثم أذكر موقع هذه الدراسة السابقة من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف معها.

الدراسة الأولى:

دراسة: التويم، خالد محمد (١٤٠٨هـ) بعنوان: «مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة»، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الهدف من الدراسة:

١ـ استنباط مبادئ التربية الجنسية في الإسلام.
٢ـ التعرف على أهداف التربية الجنسية في الإسلام.
٣ـ وضع تطبيقات تربوية لتلك المبادئ المستنبطة.

منهج الدراسة:

المنهج الاستنباطي التحليلي.

أبرز النتائج:

---

(١) صالح، محمد عزمي (١٤٠٥هـ) التأصيل الإسلامي لرعاية الشباب، دار الصحوة، القاهرة (ص٢٦).

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن (١٤١٧هـ) أصول التربية الإسلامية، وأساليبها في البيت والمدرسة (ط٣) دار الفكر، دمشق، سوريا (ص٢٧).

١ـ يشهد العالم في هذا العصر فوضى جنسية عارمة، وسبب ذلك هو البعد عن منهج الله، وإحداث مناهج بشرية تمجد المادة وتدعو للشهوات.
٢ـ الإسلام ينظر إلى الجنس نظرة خيرة، فهو لم يحتقر الدافع الجنسي، ولم يقض عليه بالتبتل والاخصاء، وحث على الزواج، وجعل ممارسة الجنس وفق منهجه وظيفة لها أجرها.
٣ـ وضع الإسلام مبادئ للتربية الجنسية في مرحلة الرضاعة منها الآذان في أذن المولود والختان، وتهدف تلك المبادئ إلى تنمية الضوابط الفطرية في الطفل.

أوجه الشبه والاختلاف:

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة السابقة: في التأصيل الإسلامي لخلق العفة، وتختلف عنها في كون الدراسة الأولى تهدف إلى استنباط مبادئ التربية الجنسية وتطبيقاتها التربوية من مرحلة الرضاعة إلى مرحلة الرشد.

أما الجديد في الدراسة الحالية: فهو استنباط أساليب تربوية من الكتاب والسنة للشباب المسلم لتنمية خلق العفة لديهم، وتبصيرهم بخطورة الانحراف الأخلاقي.

الدراسة الثانية:

دراسة: عزب، محمد علي (١٩٩٦م) بعنوان: «أسس التربية الجنسية في الإسلام التطبيق في الواقع وإمكانيته»، مجلة كلية التربية (العدد ٢٥) جامعة الزقازيق، مصر.

الهدف من الدراسة:

١ـ التعرف على معنى التربية الجنسية وأهدافها وأهميتها.
٢ـ التعرف على أسس ومبادئ التربية الجنسية في الإسلام.
٣ـ التعرف على الواقع وإمكانية التطبيق بالنسبة لكل مبدأ من هذه المبادئ.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث منهج التحليل النظري الموضوعي القائم على الاستنباط والاستقراء للوصول إلى حقائق حول موضوع معين.

أبرز النتائج:

١ـ أن الإسلام يحترم الرغبات الجنسية ويحث على إشباعها بالطرق المشروعة.
٢ـ أن من أسس التربية الجنسية في الإسلام: تفريغ الطاقات الزائدة من خلال الصوم وبذل الجهد في البناء وتقضية وقت الفراغ فيما هو نافع ومفيد.
٣ـ أن الجانب الجنسي والجسمي في الإنسان يتأثر بالجوانب الأخرى

المختلفة: مثل الجانب الروحي والنفسي والعقلي والقلبي.

أوجه الشبه والاختلاف:

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة السابقة: في تقديم تدابير وقائية لانحراف الغريزة الجنسية عما أحل الله لها، وبيان خطورة الإباحية الجنسية وما يترتب عليها من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.

الجديد في الدراسة الحالية: هو تقديم أساليب تربوية مستنبطة من الكتاب والسنة للشباب المسلم لتنمية خلق العفة عن (الجنس) لديهم، وتحذيرهم من خطورة الانحراف الأخلاقي.

الدراسة الثالثة:

دراسة: شلبي، سعد (١٤٢١هـ) بعنوان: «العفة في السنة النبوية»، مجلة كلية أصول الدين والدعوة (العدد ٦)، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

الهدف من الدراسة:

١ـ التعرف على مفهوم العفة في الإسلام.

٢ـ التعرف على عوائق الاستعفاف ومصادره الوقائية.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

أبرز النتائج حسب رأيه:

١ـ يجب أن نعف أنفسنا ـ قبل أولادنا ـ عن أسباب الانحراف الخلقي.

٢ـ يجب أن نأخذ الأمثلة العملية من السنة النبوية قدوة لنا وأسوةً لشبابنا وفتياتنا.

٣ـ يجب أن نطبق القواعد الوقائية والمصادر العلاجية من زواج مبكر للشباب والفتيات واستخدام عنصر الوقت لصالح الفرد والجماعة... وغيره.

أوجه الشبه والاختلاف:

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة السابقة: في تأصيلها الإسلامي لخلق العفة، وتختلف عنها في كون الدراسة السابقة: تناولت الموضوع من الناحية الشرعية النظرية فقط.

أما الجديد في الدراسة الحالية: فهو تناولها للموضوع من الناحية التربوية حيث تعرضت لمرحلة الشباب بذكر خصائصها وسماتها، حيث وجهت هذه الدراسة لهم وذلك بتقديم أساليب تربوية تتناسب مع هذه المرحلة تسهم في تنمية خلق العفة لديهم.

الدراسة الرابعة:

دراسة: الزهراني، فيصل بن عبد الله (١٤٢٧هـ)، بعنوان: «إسهام الحوار في معالجة المشكلات الأخلاقية للشباب في ضوء التربية الإسلامية»، وهي

رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الهدف من الدراسة:

١ـ التعرف على مفهوم الحوار وأهميته في التربية الإسلامية.
٢ـ التعريف بأهمية مرحلة الشباب وخصائصها العمرية.
٣ـ بيان مفهوم الأخلاق، وأهميتها في حياة الشباب المسلم.
٤ـ بيان مشكلات الشباب الأخلاقية.
٥ـ بيان آليات تفعيل الحوار لحل مشاكل الشباب الأخلاقية، وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي.

أبرز النتائج:

١ـ أن الحوار من أنفع الأساليب التي تتوافق مع نفسية الشباب لأنهم بحاجة إلى من يفهمهم ويستمع إلى قضاياهم.
٢ـ أن الحوار من أفضل الأساليب في معالجة المشكلات الأخلاقية للشباب.
٣ـ المشكلات الأخلاقية هي أعمال ذات سلوك خاطئ مخالف للسلوك التربوي السليم.
٤ـ الشباب هم هدف الإعلام المنحرف والموجه لإفساد دينهم وأخلاقهم وأفكارهم.

أوجه الشبه والاختلاف:

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة السابقة: في أن الحوار من أنفع الأساليب التربوية التي تتوافق مع نفسية الشباب.

وتلتقي كلا الدراستين أيضًا: في كونهما اختصتا بفئة الشباب: وعرض خصائصهم العمرية وتقديم حلول مقترحة لهم. و تختلف عنها في كون الدراسة السابقة: تعرضت للمشكلات الأخلاقية لدى الشباب.

أما الجديد في الدراسة الحالية: فهو أن هذه الدراسة ركزت على خلق العفة وذلك بتقديم أساليب تربوية تسهم في تنميته لدى الشباب.

ولقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة إفادةً عظيمة، من ناحية التأصيل الإسلامي لخلق العفة وثمراته، ومرحلة الشباب وما يتعلق بها من خصائص وسمات، والباحث سيقدم موضوع دراسته بأساليب تربوية تسهم في تنمية خلق العفة لدى الشباب في ضوء التربية الإسلامية. إيمانًا من الباحث بأهمية هذا الموضوع في قيام أي مجتمع وصلاحه.

الفصل الثاني

خلق العفة في الإسلام

مفهومه ونماذجه وثمراته

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم خلق العفة في الإسلام.

المبحث الثاني: نماذج من أهل العفة والعفاف.

المبحث الثالث: ثمرات العفة.

المبحث الأول

مفهوم خلق العفة في الإسلام

إن تحديد المصطلحات التي تنهض عليها الدراسة من أهم المناحي الواجب العناية بها، فهذا التحديد لبيان مفهوم المصطلحات يكشف عنها الغموض، ويميط اللثام عن مكنوناتها بصورة تبرز أهميتها، وتقرِّبه إلى الأذهان والألباب حتى قيل: «إن معرفة مصطلحات العلم هي نصف الفهم»[١].

وفي بيان مفهوم خُلُق العفة سيحاول الباحث بيانه من عدة أوجه، هي:

المفهوم اللغوي والشرعي.

المفهوم في القرآن والسنة.

المفهوم لدى كبار الصحابة والتابعين.

أولاً: مفهوم العفة اللغوي والشرعي:

(أ) المفهوم اللغوي:

قال ابن منظور في مادة (عفف): «العفَّة: هي الكفُّ عما لا يحل ويجمل، وعفّ عن المحارم والأطماع الدنية، يعفّ عفةً وعفًّا وعفافًا وعفافةً، فهو عفيف، وعفَّ أي كفّ وتعفف واستعفف وأعفه الله[٢]. وفي التنزيل: (ﭐﭑﭒﭓﭔ) [النور: ٣٣] فسَّره ثعلب فقال: ليضبط نفسه بمثل الصوم فإنه وجاء[٣].

والاستعفاف: طلب العفاف، وهو الكفُّ عن الحرام والسؤال من الناس. وقيل: الاستعفاف: الصبر والنزاهة عن الشيء، ومنه الحديث: «**اللهم إني أسألك العفة والغنى**»[٤]. وامرأة عفيفة: عفَّة الفرج، ونسوة عفائف، وتعفف: أي تكلَّف العفة»[٥].

---

(١) القاسمي، علي (١٩٨٧م). مقدمة في علم المصطلح (ط٢) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (ص٢٠٩).

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم (د.ت) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (عفف) (ج٩/ص٢٥٣).

(٣) ابن سيده، علي بن إسماعيل (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت (ج١/ص١٠٢).

(٤) ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري(١٣٩٩هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي. المكتبة العلمية، بيروت (ج٣/ص٢٦٤).

(٥) ابن منظور: محمد بن مكرم (د. ت)، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (عفف) (ج٩/ص٢٥٣).

فالعفة ـ لغويًّا ـ هي: الصيانة والحماية وذبُّ النفس عن المنكرات وما لا يحله الله عز وجل، وترويضها على ما أحله، وأمر به رسولنا ^؛ لذلك كانت العفة من خير ما يُسأل به المولى عز وجل.

وصدر التعريف اللغوي يكشف عن إجمال في حاجة إلى تفصيل سيجد الباحث صداه في التعريف الشرعي، فقد حمل الإجمال (الكف عما لا يحل ويجمل، والعف عن المحارم والأطماع الدنية) فكل ما لا يحل للمرء، ولا يُشرع له، وكل ما يحرم عليه من أطماع نفسية ودنايا، وغير هذا، إذا حجب المرء نفسه عنها فهو عفيف، وإلا اتصف بالنقيض، فهو دنئ.

كما أن المفهوم اللغوي أبان عن بعض أنواع العفة، وجعل أعلاها العف عن المحارم والفواحش (الزنا)، ثم العفاف عن سؤال الناس، ثم العفاف عن الهوى ومتطلبات النفس والصبر عليها، وردِّها إذا ما أرادت الهوى، فالنفس كالطفل ترغب في كل شيءٍ؛ لذلك كانت العفة السياج الذي يحول دون انطلاقها.

(ب) المفهوم الشرعي:

قال الأصفهاني: «العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله: الاقتصار عن تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة»[(١)].

وقال في موضع آخر: «العفة: هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة من إفراط هو الشَّرهُ وتفريطٍ وهو جمود الشهوة»[(٢)].

وضبط النفس ووسطية ميولها، هو ما ذهب إليه الجاحظ في تعريفه للعفة؛ إذ قال: «هي ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسم ويحفظ صحته فقط، واجتناب السَّرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال، وأن يكون ما يُقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على إرتضائه وفي أوقات الحاجة التي لا غنى عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه، ولا يحرس النفس والقوة أقل منه، وهذه الحالة هي غاية العفة»[(٣)].

وقال الجرجاني: «العفة: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراد هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يُباشر الأمور على وفق

---

(١) الأصفهاني: الراغب (د. ت)، معجم ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي (د. ط). دار الفكر، بيروت، لبنان (ص ٣٥١).

(٢) الأصفهاني: الراغب (١٤٠٨هـ). الذريعة إلى مكارم الشريعة (ط٢)، تحقيق: أبو اليزيد العجمي. دار الوفاء، المنصورة (ص ٣١٨).

(٣) الجاحظ: عمرو بن بحر (١٣٤٢هـ). تهذيب الأخلاق. مطبعة البطريركية الأرثوذكسية، دمشق (ص ١٨).

الشرع والمروءة»[١].

ولا يختلف مفهوم العفة في الدراسات الحديثة عما تردد في كتب السلف؛ فجاء عند جوهري أن العفة «كفّ النفس عما يحل، ومنعها عما لا يجمل، وضبطها عند الشهوات، فهي حالة متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط في الشهوة والجمود الذي هو تفريط فيها، وهي أصل لكثير من الفضائل الإسلامية»[٢].

أو أنها «الاقتصار على أخذ الشيء القليل»[٣].

والمتأمل للمفاهيم الشرعية المختلفة للعفة يدرك أنها تدور في فلك معنوي متقارب، فهي ضبطُ النفس الإنسانية ومنعها عما يجذبها إلى الشهوات، والميلُ إلى الاعتدال، والبعد عن المحرمات، فالعفة حارس للنفس، وسياج يقيها من ملذات الهوى، ولا يعني هذا أن يحرم المرء نفسه من ملذات الدنيا ولكن عليه أن يوطنها على الوسطية والاعتدال دون مغالاة في أخذ أو إسراف في منع، وأن يقف بها بين الشهوة والجمود، فإذا حقق هذا كان عفيفًا اقتصر على ما يقيم صلبه ويقوي عزيمته وروحه.

وفي ضوء المفاهيم السابقة يتضح للباحث أن الشهوة والعفة في صراع لا يتوقف، فهما متضادان، تريد إحداهما السيطرة على الأخرى، فالعفة تحصن الإنسان وتمنعه من اتباع أوامر نفسه، والشهوة تبغي اختراق الحصن وإزالة الستر الواقي، فإذا نفّذ المرء أمر ربه عز وجل (ﷻ) كانت الغلبة للعفة، وإلا كانت الأخرى.

ولا يختلف المعنيان اللغوي والشرعي في أنّ العفة خُلق وجداني جُبل الإنسان عليه، فهي فطرية وُلد مزودًا بها، لكنه قد يضيّعها بمخالفة الشرع، وقد ينميها بالتزام ما أُمر به؛ ليكون ـ حينئذ ـ رجلاً عفّاً أو عفيفًا، ولعل الباحث يستنبط هذا المعنى من تفسير الزمخشري لـ (ﷻ) في قوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛ) [النور: ٣٣]، قال: «وليستعفف: وليجتهد في العفة وظلف(*) النفس، كأن

---

(١) الجرجاني: علي بن محمد الشريف (١٤٢٤هـ). التعريفات، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار النفائس، بيروت، لبنان (ص ٢٢٨).

(٢) جوهري: محمد ربيع محمد (١٤٢٦هـ). أخلاقنا. مكتبة الفجر الإسلامية، المدينة (ص ١٤١).

(٣) الشرباصي: أحمد (١٤٠١هـ). موسوعة أخلاق القرآن. دار الرائد العربي، بيروت، لبنان (ص ١/١).

(*) ظلف: ظلفه عن الأمر: منعه.
أنيس، إبراهيم، وآخرون (١٣٨٠هـ)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، مادة (ظلف) (٥٧٦/٢).

المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه»[١] وقال العلامة أبو السعود في تفسيره لصدر الآية: «ليجتهد في العفة وقمع الشهوة»[٢].

⑧ ثانيًا: مفهوم العفة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

عندما تطرق كلمة (العفة) الأذهان والأسماع يتبادر إليها أن العفة هي البعد عن الفحش (الزنا) وعن كل ما يؤدي إليه من سبل ووسائل تحفظ العين وتعف الفرج، مما يدل على خطورة الانحراف والعدول عن منهج العفة وصراطها، وكأنّ الناس حصروا المعنى في هذا الجانب فحسب.

وإن كان هذا المفهوم أبرز المفاهيم، إلا أن هناك معاني أو مفاهيم أخرى للعفة يبثها القرآن الكريم والسنة النبوية.

(أ) العفة في القرآن الكريم:

وردت مشتقات (ع ف ف) في القرآن الكريم في أربعة مواضع لأربعة معان:

الأول: العفة بمعنى الكف عن سؤال الناس:

قال تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ) [البقرة: ٢٧٣].

قال ابن كثير: «(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ) يعني: المهاجرين الذين انقطعوا إلى الله وإلى رسوله، وسكنوا المدينة وليس لهم سبب يردون به على أنفسهم ما يغنيهم (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ) أي: الجاهل بأمرهم وحالهم يحسبهم أغنياء من تعففهم في لباسهم وحالهم ومقالهم...، (ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ) أي: لا يلحون في المسألة ويكلفون الناس ما لا يحتاجون إليه، فإن من سأل وله ما يغنيه عن السؤال فقد ألحف في المسألة»[٣].

وإذا كان بعض المفسرين قد خصّ (ﮒ ﮓ) بالمهاجرين، إلا أن بعضهم ـ وهو الأرجح ـ جعل «النص عامًا، ينطبق على سواهم في جميع الأزمان، ينطبق على الكرام المعوزين الذين تكتنفهم ظروف تمنعهم من الكسب قهرًا، وتمسك بهم كرامتهم أن يسألوا العون»[٤].

ولكن لِمَ وصفهم بالتعفف؟ لأنهم عَفّوا عما في أيدي الناس، وكبتوا نوازع

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمر (١٤١٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. مكتبة العبيكان، الرياض (ج٤/ص٣٠١).

(٢) أبو السعود، محمد العمادي الحنفي (١٤٠٢هـ)، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار الفكر، لبنان (ج٤/ص١١٣).

(٣) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (د. ت)، تفسير القرآن العظيم (د. ط)، مكتبة دار التراث، القاهرة (ج١/ص٣٢٤).

(٤) قطب، سيد (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن. (ط١٧)، دار الشروق (ج١/ص٣١٥).

أنفسهم عن السؤال والإلحاح فيه؛ لذلك وصفهم الله عز وجل بالعفاة أو الأعفاء، وقال فيهم رسول الله ^ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «**ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي ليس له غِنى ويستحي، أو لا يسأل الناس إلحافًا**»(١).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: «**ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يُغنيه، ولا يُفطن به، فيُتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس**»(٢).

وقد عبّر القرآن عن عفتهم في السؤال بقوله تعالى: (ھے ے ۓ) وفيه قولان(٣):(ھے ے ۓ)

أحدهما: أنهم لا يسألون ألبتة، وهذا على أنهم متعففون عن المسألة عفَّة تامة، ولا يسألون الناس شيئًا، وهذا رأي جمهور المفسرين.

ثانيهما: إن سألوا لحاجة اضطرتهم إليه لم يُلحوا.

الثاني: العفة بمعنى الامتناع عن أخذ أجرة على رعاية مال اليتيم:

قال تعالى: (ۋۋۅ□□□

وفي قوله تعالى: (□ □ ىىي) قال ابن كثير: «من كان في غُنية عن مال اليتيم فليستعفف عنه، ولا يأكل منه شيئًا، قال الشعبي: هو عليه كالميتة والدم»[١]، فالله عز وجل يأمر الغني أن يرفع يده عن مال اليتيم، ويتركه له خالصًا تعففًا.

الثالث: العفة بمعنى البعد عن الزنا ومقدماته:

قال تعالى: (ثٹٹٹ

فإذا كان الحال ـ كما تقدم ـ مع العجائز، إذ طالبهن الله عز وجل بالعفة والستر، فهو أولى مع النساء اللاتي في سن المراهقة والشباب، فالقواعد منهن «لا حرج عليهن أن يخلعن ثيابهن الخارجية على ألا تنكشف عوراتهن، ولا يكشفن عن زينة، وخير لهن أن يبقين كاسيات بثيابهن الخارجية الفضفاضة. وسمى هذا استعفافًا، أي طلبًا للعفة وإيثارًا لها... وذلك حسب نظرية الإسلام في أن خير سُبل العفة تقليل فرص الغواية والحيلولة بين المثيرات وبين النفوس»[(١)].

والمتأمل في خاتمة الآية الكريمة (ﭽﭽﭽﭽ) فالخير لهن في عدم وضع ثيابهن، وهو الأكمل والأفضل، وإن جاز لهن التخفيف، ف«الاستعفاف من الوضع خير لهن، لما ذكر الجائز عقّبه بالمستحب، بعثًا منه عن اختيار أفضل الأعمال وأحسنها»[(٢)].

في ضوء تناول القرآن الكريم للفظ العفة يجد الباحث أنه ركز على المعاني التالية:

الأول: الكف عما في أيدي الناس، والترفع بالنفس عن السؤال أو الإلحاح فيه، وفي هذا صيانة لكرامة العبد، وحفظ لماء وجهه، فمن استغنى عما في أيدي الآخرين وعفّ أغناه الله عز وجل من فضله، وكان التعفف خيرًا له من أن يسألهم أعطوه أو منعوه.

الثاني: الامتناع عن أخذ أجرة على رعاية مال اليتيم إذا كان الوصي غنيًا، فلينزه نفسه عن ماله، ويرضى بما قسم الله تعالى له من ثراء وغنى، وليرفع يده عن مال اليتيم تعففًا، فما هو إلا حارس أمين على المال حتى يبلغ اليتيم أشده ويكون قادرًا على التصرف فيه.

الثالث: البعد عن الفاحشة وهي عفة الشباب غير القادر على النكاح، وتجنب التبرج والسفور وهي عفة القواعد من النساء؛ إذ يطالبهم الله عز وجل جميعًا بالعفة، وليجتهدوا في تحقيقها درءًا للفواحش، فالعفة هي سبيل النجاة والخلاص، وحصن قوي يتقوى به الشباب والقواعد من الفتنة، والحيلولة بين المثيرات والغرائز وبين النفوس.

(ب) العفة في السنة النبوية:

سنة الرسول ^ أصل من أصول التشريع الإسلامي، فهي تفصّل مجمل القرآن الكريم، وترسم للأمة خطوات الهداية كما فعلها النبي ^ أو قالها أو أقرّها فـ«هي كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام، وقد ثبت عنه ^ أنه قال: «**ألا وإني**

---

(١) قطب، سيد، مرجع سابق (ج٤/ص٢٥٣٣).
(٢) الزمخشري، مرجع سابق (ج٤/ص٣٢٢).

أوتيت الكتاب ومثله معه»[١] أي أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التي لم ينطق بها القرآن»[٢].

وقد أمر الله عز وجل عباده في كثير من الآيات باتباع الرسول ^ قال تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗ) [الحشر: ٧]، وقال تعالى: () [آل عمران: ٣٢].

ومن طاعة الرسول ^ أخذه قدوة ومثالاً في حياته وأخلاقه وأفعاله وأقواله، قال تعالى: (□□□

نقي الكسب»[١].

وكان مما أمر به النبي ^ ودعا إليه الناس في بداية الدعوة، العفة والعفاف، فقد ورد في خبر أبي سفيان مع قيصر الروم، ورواه ابن عباس رضي الله عنهما إذ ردّ أبو سفيان ـ وكان حينئذٍ على الكفر ـ على سؤال للقيصر: «فماذا يأمركم به؟ قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة»[٢].

فالعفاف ورد على إطلاقه دون قيد، وجاء قرين بعض أركان الإسلام وركائزه، ليكون ـ العفاف أو العفة ـ مما يجب أن يكون عليه العبد ليكمل به إيمانه ويحسن.

والإطلاق في معنى العفة يستنبطه الباحث ـ أيضًا ـ من حديث رسول الله ^، عن عبد الله عن النبي ^ أنه كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[٣]. وفي رواية لمحمد بن المثنى: «**والعفة**»[٤].

فالعفة ـ في المعنى الأول ـ جاءت على إطلاقها، دون قيد أو تخصيص لنوع دون آخر، ولأننا مأمورون باتباع النبي ^ فعلى المسلم أن يحقق العفة كما أمر بها النبي ^ ليكمل لديه الإيمان، وندعوا الله تعالى أن يرزقنا العفة.

الثاني: العفة بمعنى الكف عما في أيدي الناس (العفة عن سؤال الناس):

مما دعا إليه الدين الحنيف وشدد عليه عزة المؤمن وكرامته وحفظ ماء وجهه، ولتحقيق هذه الأخلاق قرن بين الإيمان والعمل وحبب العمل والاجتهاد إلى النفوس، وكرّه التكاسل والتواكل وسؤال الناس إليها، قال رب العزة والجلال: (﴿﴾﴿﴾﴿﴾

ورزقه، وجعل هذا السعي بعد عبادة فرضها على عباده وهي صلاة الجمعة، فقال عز وجل: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [الجمعة: ١].

فالعمل قرين الإيمان وحافظ لماء وجه صاحبه من التذلل وطلب العطاء وكثرة السؤال؛ لذلك كان أدنى عمل ينهض به المؤمن خيرًا وأعظم من المسألة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: «**والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه**»(١).

لذلك كان أفضل الكسب من عمل اليد، ولم يستنكف أحد من الأنبياء أو الرسل من العمل، فعن خالد بن معوان عن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله ^ أنه قال: «**ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**»(٢).

فالرسول ^ عمل بالرعي والتجارة، وسيدنا داود عليه السلام كان صانعًا لدروع، فقد ألان الله تعالى له الحديد؛ إذ قال سبحانه: () [سبأ: ١٠، ١١].

إن الحديث الآنف عن فضل العمل ما هو إلا قطر من فيض، فالعمل بناء المسلم والأمة، فكيف ينهض المسلم إذا كان عالة على الآخر، متواكلاً عليه، يسأله ويهرق عفته وحياءه وعزته، وأنى لأمة تريد السيادة وهي كلَّة على غيرها تسألها العطاء والعون في كل صغيرة وكبيرة.

وجاءت السنة النبوية تحث المسلمين كما حثهم القرآن الكريم على العفة عما في أيدي الناس، وعدم سؤالهم، والإلحاف في المسألة والطلب، فمن حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: ... وشهدت النبي ^ وهو يقول: «**والله لأن يأتي أحدكم صبيرًا ثم يحمله يبيعه فيستعفف منه خير له من أن يأتي رجلاً يسأله**»(٣).

لحمل الصبار بشوكه وعصارته شديدة المرارة على الظهر خير وأهون من سؤال العطاء من الناس؛ ففي حمله عفة واستعفاف وشرف وكبرياء، وحفظ لكرامة المؤمن وعزته.

والعفة عما في أيدي الناس ومنع النفس سؤالهم له ثمار جليلة، لو أدركها السائل للزم بيته ولا يمدن يداه طالبًا النذر اليسير الضئيل، تاركًا وراء ظهره خير الدنيا والآخرة. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أناسًا من الأنصار سألوا

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (ص١٩٩) ح [١٤٧٠].
(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده (ص ٢٧٤) ح [٢٠٧٠].
(٣) الشيباني، مرجع سابق (ج١٦/ص٣٨٤) ح [١٠٦٥٨]. (رجاله ثقات رجال الشيخين).

رسول الله ^ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده قال: «**ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يُعفه الله، ومن يستغن يعفه الله، ومن يصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد من عطاءٍ خير وأوسع من الصبر**»(١).

فهذا توجيه لسائل الناس، عليك بالعفة عما في أيديهم يعفك الله عنهم، ويغنيك من فضله، وإن ضاقت عليك الدنيا واشتدت حلقاتها فالزم جانب العفة، وكن كأبي ذر الغفاري رضي الله عنه لما سأله النبي ^ ثم أوصاه: «**يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟**» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**تعفف**»(٢).

ولو علم السائل عاقبة أمره لو منع نفسه السؤال تعففًا لأجبرها على التعفف، فعن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ^ قال ذات يوم في خطبته: «**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني، يومي هذا... أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفَّق، ورجل رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف ذي عيال**»(٣).

فمن أهل الجنة في الدنيا المتعفف ذو العيال الذي منع نفسه المسألة، وكأن التعفف عند الحاجة علامة من علامات أهل الجنة في حياتهم، فهنيئًا لمن صان كرامته، وحفظ ماء وجهه، فهو في الدنيا كريم عزيز قد ضمن الجنة، ويوم القيامة مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

الثالث: البعد عن الزنا ومقدماته:

وفي هذا المعنى يشير الباحث إلى أمرين قد يغفل عنهما بعض الناس:

أحدهما: أن العفة عن الفاحشة مأمور بها الناس جميعًا على اختلاف أعمارهم وأنواعهم، وإن كان الشباب أولى مَنْ يجب الالتزام به.

ثانيهما: أنه معنى لا يخص النساء دون الرجال، فالجميع مطالب به، إذ الأخلاق التي دعا إليها الإسلام للناس كافة.

وهذا خطاب النبي ^ إلى الأمة رجالها ونسائها، يأمرهم بالعفة والعدول عن سبل الفحش، وقد لخص النبي ^ الأمر في كلمة واحدة وهي (العفة) فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ^: «**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعِفوا تعف**

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (ص١٩٩) ح [١٤٦٩].
مسلم، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر والقناعة والحث على كل ذلك (ص٤٢٣) ح [٢٤٢٤] واللفظ له.

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل، مرجع سابق (٢٥٢/٣٥) ح [٢١٣٢٥] (إسناده صحيح على شرط مسلم).

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، (ص١٢٤١) ح [٧٢٠٧].

نساؤكم»[١].

إن الشباب أمام منهج وضعه النبي ^ فكيفما يعامل المرء أباه يجد عقباها في ولده، وإذا عفّ عما لا يحل له وجد العفاف من قِبل زوجته، فتصونه في عرضه وشرفه، فالإنسان يجني ما يزرع.

وقد تضيق الأمور بالشباب، وتقل فرص العمل، وتصعب عليهم الباءة للزواج، ويصبح الشباب في مفترق طرق متعددة تتجاذبهم، فيميل بعضهم إلى الهوى ورغبات النفس ويعيش سجينًا لهواه أسيرًا له، وبعضهم يلجأ إلى ركن شديد وهو ركن العفة، سائلاً الله تعالى من فضله، فيعيش عفيفًا صابرًا، وهذا الصنف من الشباب حق على الله تعالى أن يعينهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ^: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»[٢].

فالعفيف من الشباب جزاؤه في الدنيا كالمجاهد في سبيل الله، والمدين الذي ينوي سداد دينه.

لذلك قرن النبي ^ بين الجهاد وبين الشاب الذي خرج ساعيًا على رزق يطلب به العفة، فيدخر منه ما يعينه على الزواج، فعن كعب بن عُجرة رضي الله عنه أنه قال: مرّ على النبي ^ رجلٌ، فرأى أصحاب رسول الله ^ من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله ^: «**إن كان خرج يسعى على ولده صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان**»[٣].

وإذا كان العفيف كالمجاهد ـ في الدنيا ـ فإن جزاءهما كذلك في الآخرة، فهما من أول ثلاثة يدخلون الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: «**عُرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن**

---

(١) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (١٤١٧هـ)، الترغيب والترهيب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت. كتاب البر والصلة، باب الترغيب في بر الوالدين (ج٣/ص٢١٨) ح [٣٧٥٩] (حديث ضعيف) الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٧هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، الرياض (ج٥/ص٥٧) ح [٢٠٣٩].

(٢) سبق تخريجه (ص ٣٠).

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد (١٤٠٤هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء، الموصل (ج١٩/ص١٢٩) ح [٢٨٢]. (صحيح لغيره) الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢١هـ)، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، كتاب البيوع وغيرها، باب: الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره (ج٢/ص٣٠٦) ح [١٦٩٢].

عبادة الله ونصح لمواليه»[١].

تلك كانت أبرز معاني العفة في السنة النبوية المطهرة، وهي دليل على أن السنة والقرآن من مشكاة واحدة، يدعوان إلى منهج واحد، وصراط مستقيم، فيه خير العباد، فالسنة كالقرآن دعت إلى العفة؛ لأنها سبيل الخلاص من الفحش والرذائل، وهي الحصن الذي يتحصن به الفقير والمسكين وذو الحاجات، والركن الشديد الذي يركن إليه الشباب الذي لا يجد ما يعينه على الزواج، وجعلت الساعي وراء رزقه بغية العفة كالمجاهد في سبيل الله الذي بلغ أسمى المراتب وهي الشهادة.

⑧ ثالثًا: من أقوال كبار الصحابة والتابعين في العفة:

أصحاب النبي ^ هم أصفياء الناس وأفضلهم بعد الرسول الكريم ^ صحبوه في الشدة والرخاء، وفي السراء والضراء، ورباهم ^ وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن العبث الأخلاقي إلى صراط الأخلاق القويمه والحميدة، وكيف لا؟! وقد وصفه ربّ العزة بقوله تعالى: (گگگگ ں) [القلم: ٤]، فكان ^ مجمعًا للأخلاق الحميدة كلها.

وسلك صحابته رضوان الله عليهم نهجه الخلقي، وترعرعوا في ظل أخلاقه القويمه، وكان مما تربوا عليه خلق العفة، فأمرهم الرسول ^ بالعفة والعفاف ومجاهدة النفس والوقوف أمام أهوائها، وقد امتثلوا وأخذوا ما آتاهم، وانتهوا عما نهاهم عنه.

ومما عمّق الأخلاق ـ ومنها العفة ـ في صدور الصحابة ونفوسهم أن معلمهم ومربيهم ^ طبقها بذاته في المجتمع الإسلامي، فوجدوه عفيفًا بكل ما تحمله الكلمة من معان؛ لذلك كان قدوتهم، قال تعالى: (□□□□□□□□□) [الأحزاب: ٢١].

ولما اقتدوا به ^ وعلموا ما فقهوه لمن تبعهم، كانوا خير الناس، وقرنهم وقرون التابعين خير القرون والأزمان، فعن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ^ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»[٢].

وأخلاق النبي ^ التي ربّى الصحابة عليها، لم تكن محدثة على النبي ^، ولم يكن متحليًا بها بعد الوحي فحسب، بل كانت لديه قبل البعثة، وبها عُرف، فهو

---

(١) الترمذي، مرجع سابق، كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء (ج٣/ص٥٧٤) ح [١٦٤٢] (حديث حسن).

(٢) البخاري: مرجع سابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ^ [المناقب]، باب: فضائل أصحاب النبي ^ (ص٤٩٦) ح [٣٦٥١].

الصادق الأمين العفيف الداعي إلى كل خير قبل بعثته ^، إذ أجاب جعفر بن أبي طالب رضي الله لما سأله النجاشي: ما هذا الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟ فكان مما قاله جعفر: «حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه»[(١)]، فكان ^ قبل البعثة شريف النسب، الصادق والأمين، العفيف.

وسط هذا الفيض الأخلاقي من النبي ^ تربى الصحابة، ونهلوا من منبعه، فكانوا خير الناس، ومصابيح الهداية بعد الرسول الكريم، اهتدى بها التابعون، واقتفوا الأثر، وسلكوا السبيل، فكان قرنهم ـ كما وصفه النبي ^ من خير القرون والأزمان، فكانوا قريبي العهد بعصر النبوة والخلافة الراشدة، وورثوا ما علموه إلى علماء ورثوا الأنبياء في علمهم وفقهم، وارتفعوا بعلمهم درجات، قال الله تعالى فيهم: (□□□□□□□□□□□ □) [المجادلة: ١١]. قال الشوكاني: «أنه ـ أي الله عز وجل ـ يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات»[(٢)].

وحديث الصحابة عن العفة ومفهومها لديهم لا يختلف عن تناول القرآن والسنة، إذ أن أعمالهم وأقوالهم منبثقة منهما، فساروا على نهجهما.

«عن أبي بكر بن عياش قال: جيء بتاج كسرى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن قومًا أدوا هذا لأمناء، فقال علي رضي الله عنه: عففت فعفوا، ولو رتعت يا أمير المؤمنين ـ لرتعت أمتك»[(٣)].

فالعفاف والعفة ليست في أمير المؤمنين وحده، بل في أمة كاملة، عفت لعفاف أميرها، وعفاف الأمير من عفاف سيده ^.

وفي موقف آخر يأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه المسلمين بقوله: «لا تكلفوا الأمَةَ غير ذات الصنعة الكسب، فإنكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها، ولا تكلفوا الصغير الكسب فإنه إذا لم يجد سرق، وعِفوا إذا أعفكم الله، وعليكم من

---

(١) ابن هشام، عبد الملك (د. ت)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون (د. ط)، دار القبلة (ج١/ص٣٣٦).

(٢) الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٢هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت (ج٥/ص٢٦٧).

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (١٤٠٧هـ)، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق زينب القاروط، (ط٣) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان (ص١٦٣).

المطاعم بما طاب منها»[١].

فالعفة ـ كما يريد عثمان بن عفان أن يرسيها في المجتمع ـ هي تنظيم اجتماعي لعنصري المجتمع، الرجل والمرأة، فيخاطب أولى الأمر ألا يكلفوا المرأة التي لا حرفة لها ولا مهنة بالكسب، فهي لا تجيد ما تكتسب به، فإن كُلفت فلا تجد إلا الانحراف عن سبيل العفة، فاكتسبت عن طريق الرذيلة والفحش، وخطاب آخر إلى الرجل الذي أعفه الله تعالى بالحلال وحصّنه بالزواج ألا يهدم هذا الحصن وينظر إلى ما حرّم الله عز وجل.

والعفة عند عثمان بن عفان رضي الله عنه هي التعفف عن الزنا وهجر سبله، فمن حوار بينه وبين طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أثناء الحصار الذي ضُرب على ابن عفان رضي الله عنه قال عثمان لطلحة: «ولا زنيت في الجاهلية تكرّهًا وفي الإسلام تعففًا»[٢]، فهو العفيف في الجاهلية والإسلام؛ لذلك كانت تستحي منه الملائكة.

وبالتأمل في كلمة (تعفف) ـ التي قالها عثمان ـ رضي الله عنه يرى الباحث أنها وردت في القرآن وقد استمدها عثمان لبيان عفته، وفيها يقول القرطبي: «والتعفف تفعّل، وهو بناء مبالغة من عَفَّ الشيء إذا أمسك عنه وتنزه عن طلبه»[٣]. فعفة عثمان فيها تكلف محمود ومبالغة حسنة ومداومة عليها ومجاهدة للنفس.

والعفة ميزة تفرّق بين الناس، وبها تتفاوت منازلهم، فيها امتاز القاضي والعالم وأشراف القوم.

قال أبو عمرو بن العلاء: «كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست خصال وتمامها في الإسلام سابعة: السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان والحسب، وفي الإسلام زيادة العفاف»[٤].

فزينة هذه الخصال العفة، فإذا نزعت فلا خير في الباقيات، وهي إحدى صفات القاضي، إذ قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «خمس إذا أخطأ القاضي منهن خصلة كانت فيه وصمة: أن يكون فَهمًا حليمًا عفيفًا صليبًا عالمًا

---

(١) الأصبحي، مالك بن أنس (د. ت)، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، كتاب الاستئذان، باب: الأمر بالرفق بالمملوك (ج٢/ص٧٤٧).

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل (١٤٠٣هـ)، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت (ج١/ص٤٨٦).

(٣) القرطبي، مرجع سابق (ج٣/ص٣٤١).

(٤) ابن مفلح، عبد الله بن محمد (١٤١٩هـ)، الأداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت (ج٢/ص٢٠٦).

سؤولاً عن العلم»[١].

فالعفة ـ هنا ـ من تمام القضاء والعلم، فإذا نزعت من القاضي أو العالم، لم يتم علمه ولا شروط قضائه، وكان بهما وصمة لا تفارقه، وخطره أكبر من الجاهل، فـ«القاضي إذا كان عالمًا ولم يكن عفيفًا، كان ضرره أشد من ضرر الجاهل»[٢].

وكانت العفة خير ما يتواصى به، ففي وصية محمد بن أبي عَمرة لبنيه وأهل بيته، قال: «والعفة والصدق خير وأتقى من الزنا والكذب»[٣]، لقد وضع أمامهم الشيء ونقيضه، والخير لهما في العفة والصدق، والشر لهما في ضدهما.

ويوصي ابن مُفلح كل فقيرٍ بالعفاف عما في أيدي الناس، وأن يتزين بالعفة والصبر، فالله سيغنيه من فضله، قال: «كان يُقال: الشكر زينة الغنى، والعفاف زينة الفقر»[٤].

وفي يوم البهجة والسرور ـ وهو يوم العيد ـ كانت وصية سفيان الثوري لأصحابه هي العفة وغض البصر، فقال لهم: «إن أول ما نبدأ به في يومنا عفة أبصارنا»[٥].

إن الحديث عن مفهوم العفة عند الصحابة والتابعين والعلماء يطول الحديث عنه وحسب الباحث ما ذكره آنفًا.

وهو مفهوم استمدوه من القرآن والسنة الشريفة، مما يعني أن الدين الإسلامي منظومة تربوية متكاملة متجانسة لا ينبو فيها جانب على آخر، ولا يفارقه.

فالعفة ـ من منظور الدين الإسلامي ـ البعدُ عن كل ما حرم الله عز وجل وهجر السبل المؤدية إلى الحرام، وهي الحصن المنيع الذي يتحصن به المؤمن، ويقيه من مكائد النفس والشيطان.

فهي الأمان من الفحش والزنا، ومن سؤال الناس والنظر إلى ما في أيديهم، وتغلّق باب الشيطان مع القواعد من النساء، وسبيل النجاة للشباب الذين لا يملكون باءة الزواج، وبها يكمل الإيمان والعلم.

---

(١) ابن حجر، أحمد بن علي (١٤١٨هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة دار السلام، الرياض (ج١٣/ص١٨١).

(٢) ابن حجر، مرجع السابق (ج١٣/ص١٨٥).
(٣) ابن سعد، محمد (د. ت)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (ج٧/ص٢٠٥).
(٤) ابن مفلح، مرجع سابق (ج٣/ص٣٠٨).
(٥) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن عبيد (١٤٠٨هـ)، الورع، تحقيق: محمد الحمود، الدار السلفية، الكويت (ص٦٣).

المبحث الثاني

نماذج من أهل العفة والعفاف

هذه النماذج والمواقف العفيفة عفّ أصحابها عن الحرام، وأوصدوا باب الفتنة والسبل المؤدية إليه، وانتصروا على رغبات نفوسهم، وحصّنوها بحصن العفاف، وأمسكوا عن الذنب مخافة الله تعالى، وطمعًا فيما عنده من جزاء. قال مجاهد في قوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔ) [الرحمن:٤٦] قال: «هو الرجل يذكر الله عند المعاصي فينحجز عنها»[(١)].

وأصحاب هذه النماذج جعلهم الله عز وجل محل اختبار وابتلاء؛ لينظر هل صدق إيمانهم أم لا؟ وجميعهم قد اجتاز الابتلاء بعد أن لجأوا إلى الله تعالى ولاذوا بحصنه، فالأنبياء أشد الناس بلاءً ثم الأمثل فالأمثل؛ لذلك تعرض سيدنا يوسف عليه السلام لفتنة النساء، ثم كانت فئة من أصحاب الإيمان والهمم العالية.

إنها مواقف شريفة كريمة عظيمة تؤثر عن الرسل والأنبياء وأهل الإيمان، وانتصروا لله عز وجل، وجاهدوا أنفسهم وقهروها.

وإليك بعض هذه النماذج:

الأول: عفة سيدنا يوسف عليه السلام:

ما تذكر العفة إلا ويُذكر إمامها سيدنا يوسف عليه السلام فقد ابُتلي صغيرًا بما فعله أخوته فصبر، وابتلي شابًا فعفّ لله عز وجل وخافه، فنال مقامًا عظيمًا في الدنيا، وسينال الجزاء الأوفى في الآخرة.

ففي قصر العزيز أقام يوسف عليه السلام في كنف سيده وزوجته حتى مبلغ الشباب، وازداد حسنًا وقوة، تدعوه امرأة ذات منصب وجمال وفتنة، بعد أن هيأت سبل الإغواء والأمان ـ كما ظنت ـ فتزينت، وغلقت الأبواب، وعرضت نفسها، ورواته عن نفسه، فاستعصم وأبى، فما لانت قوته، ولا خضع لرغباته، ولم يخن عِرض مَنْ أكرمه، فقال عز وجل كما جاء على لسان سيدنا يوسف () [يوسف: ٢٣]، فأنجاه الله تعالى من الفتنة، وعصمه من الرذيلة، وبرّأه مما نسبته إليه امرأة العزيز، فقد شهد شاهد من أهلها على براءة يوسف عليه السلام، ومن بعده امرأة العزيز، إذ ذكر القرآن الكريم قولها: () [يوسف: ٣٢].

ولم تكن الغواية والحيلة والمكر من قِبل امرأة العزيز فحسب، بل كذلك من نسوة في المدينة، فأردن ما أرادت زوجة العزيز، إذ علمن بمحاولتها، لكنه

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (د. ت)، ذم الهوى، تحقيق أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (ص١٨١).

استعصم، ولم يخضع لإغرائهن، إذ جاء في سورة يوسف: () [يوسف: ٥١].

فبراءة يوسف عليه السلام شهدت بها نسوة المدينة ـ أيضًا ـ فالجميع اعترف بعفته.

وتتجلى في قصة يوسف عليه السلام أعظم الدروس التربوية التي يمكن للباحث أن يوجزها فيما يلي:

الأول: أنّ عفته أعظم نماذج العفاف، فاجتمع فيها ما لم يجتمع في غيرها، فتكاثرت عليه المغريات والدوافع «فإنه ^ كان شابًا، والشباب مركب الشهوة، وكان عزبًا، ليس عنده ما يعوضه، وكان غريبًا عن أهله ووطنه، والمقيم بين أهله وأصحابه يستحي منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم، فإذا تغرّب زال هذا المانع، وكان في صورة المملوك، والعبد لا يأنف مما يأنف منه الحر وكانت المرأة ذات منصب وجمال، والداعي مع ذلك أقوى من داعي مَنْ ليس كذلك، وكانت هي المطالبة، فيزول بذلك كُلفة تعرُّض الرجل وطلبه وخوفه من الإجابة، وزادت مع الطلب الرغبة التامة والمراودة التي يزول معها ظن الامتحان والاختبار؛ لتعلم عفافه من فجوره، وكانت في محل سلطانها وبيتها، بحيث تعرف محال وقت الإمكان ومكانه الذي لا تناله العيون، وزادت مع ذلك تغليق الأبواب لتأمن هجوم الداخل على بغتة، وأتته بالرغبة والرهبة، ومع ذلك كله فعفّ لله، ولم يطعها، وقدّم حق الله، وحق سيدها على ذلك كله، وهذا أمر لو ابتلي به سواه لم يُعلم كيف تكون حاله»[1]. لهذا كله كانت عفته أروع قصص العفاف، فكانت «مستوفية لكامل شروطها وأركانها، وبذلك نال مجد هذا الخلق العظيم»[2].

الثاني: اللجوء إلى الله عز وجل إذا أحاطت الفتن بالعبد، فيفر إليه حماية من الشيطان الذي يزين فعل المنكرات، لذلك كان رد الفعل الأول من سيدنا يوسف عليه السلام أن قال (ﮊﮋﮌ) وهذا التجاء إلى الله تعالى وفرار إليه، وبه انتصر على شيطانه، فعن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ^ أنه قال: **«إنّ الشيطان قال: وعزتك يا رب! لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»**[3].

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٢٣هـ)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: يوسف على بديوي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة (ص٣٦٨).

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن (١٤٢٣هـ)، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (ط٦)، دار القلم، دمشق (ج٢/ص٥٨٣).

(٣) الحاكم، محمد بن عبد الله (١٤١١هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت (ج٤/ص٢٩٠) ح [٧٦٧٢]. (صحيح الإسناد) انظر: الألباني، محمد ناصر =

الثالث: مجاهدة الفتن والمغريات طمعًا فيما عند الله تعالى فما عنده خير وأبقى، فهذه امرأة العزيز تجاهد من أجل المعصية، وحققت وسائل الأمان، فتزينت وتجملت، وبالغت في تغليق الأبواب، فلما استعصم يوسف عليه السلام وهمّ بالفرار منها جذبته من قميصه فقطعته.

أما يوسف عليه السلام فجاهد من أجل الخلاص من الفاحشة والفتنة، فرفض ما أرادت واستبق الباب واستعصم، قال سفيان الثوري: «ما بعث الله عز وجل نبيًا إلا وقد تخوّف عليه الفتنة من النساء»[1]. فكان ما حدث ليوسف عليه السلام ابتلاء من الله تعالى، فالأنبياء أشد البشر وأكثرهم ابتلاء.

الرابع: الضبط النفسي في معالجة التعرض للفتنة، فيوسف عليه السلام لم يُعلِ من صوته عند مراودته كي لا يُلفت انتباه الخدم؛ لأنه مملوك لسيدته، ومَنْ سيصدق مملوكًا إذا حكى ما حدث؛ فعالج الأمر بحكمة، فذكرها بالله عز وجل (ﭢ ﭣ) ثم بسيده وفضله عليه (ﭤﭥﭦﭧ) فلم يجد فائدة من هذا ولا ذاك، ففر واستبق الباب، ولما كان صادق النية في الفرار من الفحش أتاه برهان من ربه عصمه.

وكذلك تجلى الضبط النفسي بعد نجاته من فتنة امرأة العزيز، ومن محاولة نسوة من المدينة إغوائه، فكان اختياره السجن حماية لنفسه ولدينه، () [يوسف: ٣٣، ٣٤].

الثاني: عفة شبيه يوسف عليه السلام:

وهذا نموذج آخر من نماذج العفة، العفيف فيها تشبه بسيدنا يوسف عليه السلام، وقد ذكره ابن الجوزي، قال: «بلغني أن فتى من أهل المدينة كان يشهد الصلاة كلها مع عمر بن الخطاب، وكان يتفقده إذا غاب، قال: فعشقته امرأة من أهل المدينة، فذكرت ذلك لبعض نسائها، فقالت لها: ألا أحتال لك في إدخاله عليك؟ قالت: بلى، فقعدت له في الطريق، فلما مرّ عليها قالت له: أنا امرأة كبيرة السن ولي شاة، ولست أستطيع أن أحلبها فلو تنويت الثواب ودخلت فحلبتها لي؟ فدخل فلم ير شاة، فقالت: ادخل البيت حتى آتيك بها، فدخل فإذا امرأة وراء الباب، فأغلقت عليه الباب، فلما رأى ذلك عمد إلى محراب في البيت فقعد فيه، فأرادته على نفسه فأبى، وقال: اتق الله أيتها المرأة، فجعلت لا تكفّ عنه ولا تلتفت إلى قوله، فلما أبى عليها صاحت فجاءوا فدخلوا عليها، وقالت: إنّ هذا دخل علي يريدني على نفسي، فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه وأوثقوه.

فلما صلى عمر الغداة فقده، فبينا هو كذلك إذا جاءوا به في وثاق، فلما رآه عمر قال: اللهم لا تخلف ظني فيه.قال: ما لكم؟ قالوا: استغاثت امرأة في الليل

=

الدين (١٤١٥هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق (ج١/ص٢١٢) ح [١٠٤].

(١) ابن الجوزي، مرجع سابق (ص ١٢٠).

فجئنا فوجدنا هذا الغلام عندها، فنلناه ضربًا وأوثقناه، فقال له عمر: اصدقني، فأخبره القصة وما قالت العجوز. فقال عمر: أتعرفها، قال: ما إن رأيتها، فأرسل عمر إلى نساء جيرانها وعجائزها فجاء بهن فعرضهن عليه، فجعل لا يعرف حتى مرت به العجوز، فقال: هذه يا أمير المؤمنين، فرفع عمر عليها الدرة، وقال: اصدقيني فقصت عليه كما قصّ الفتى، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف»(١).

الثالث: عفة بائع القفاف(*):

عفة هذا الشاب كعفة يوسف عليه السلام، فقد دعته امرأة ذات حسن وجمال وملك، احتالت عليه خادمتها بحجة شراء قفاف منه، فلمّا دخل غلّقت المرأة الأبواب وخرجت إليه كاشفة عن وجهها ونحرها، فأمرها بتقوى الله عز وجل واستعصم وأبى، فقالت له: إنك إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرتُ الملك أنك دخلت علي تكابرني على نفسي، فأبى الفتى ووعظها، فأبت، فقال لها: ضعوا لي وضوءًا، فقالت: أعليّ تعلل، وأمرت له بوضوء ووضعته فوق الجوسق(*)، فكان لا يستطيع أن يفرّ منه، ومن الجوسق إلى الأرض أربعون ذراعًا، فلما صار أعلى الجوسق، قال: اللهم إني دُعيت إلى معصيتك فإني أختار أن أُصبّر نفسي فألقيها من هذا الجوسق ولا أركب المعصية.

ثم قال: بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق، فأهبط الله ملكًا فأخذ بضبْعيْه(*) فوقع قائمًا على رجليه، فلما صار في الأرض، قال: اللهم إن شئت رزقتني رزقًا يغنيني عن بيع هذه القفاف، فأرسل الله إليه جرادًا من ذهب، فأخذ منه حتى ملأ ثوبه، قال: اللهم إن كان هذا رزقًا رزقتنيه في الدنيا فبارك له فيه، وإن كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه، فنودي: إنّ هذا جزء من خمسة وعشرين جزءًا لصبرك على إلقائك نفسك من هذا الجوسق فقال: اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة فرُفع(٢).

ومع التقارب البيّن بين هاتين القصتين فيستنبط الباحث منها بعض التوجيهات التربوية، منها:

---

(١) ابن الجوزي، مرجع سابق (ص١٩١).

(*) القفاف: جمع قفّة، وهي ما يتخذ من خُوصٍ كهيئة القرعة تضع فيه المرأة القُطْنَ ونحوه. انظر: الفيومي، أحمد بن محمد (د. ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، مادة (القُفّة) (ج٢/ص٥١١).

(*) الجوسق: القصر الصغير أو الحصن.
أنيس وآخرون، مرجع سابق، مادة (جوسق) (ج١/ص١٤٧).

(*) الضبعة: جمع الضبع، وهي اللحمة التي تحت الإبط من قُدُمٍ.
أنيس وآخرون، مرجع سابق، مادة (ضبع) (ج١/ص٥٣٤).

(٢) ابن الجوزي، مرجع سابق (ص١٨٩).

١ ـ أن الصحبة السيئة بين النساء من أسباب العدول عن صراط العفة، وتؤدي بالمرء إلى التهلكة، فثمة امرأتان دعوتا الشابين للدخول، وسهلتا طريق الغواية لسيدتهما.

كما أنّ الصحبة الحسنة تنجي من المضايق، فالشاب الأول صحب جماعة المسلمين ولزم المسجد، حتى كان عمر رضي الله عنه يتفقده، وحسن ظنه به؛ لذلك برّأه الله عز وجل مما كان يحاك له.

٢ ـ الصبر على الإبتلاء ـ كما صبر يوسف عليه السلام من قبل ـ فالشابان ابتليا بالفتنة، فصبرا عفافًا لله تعالى، ولم يرهبا التهديد، ولم يخضعا للإغراءات، وترفعا عنها بعزم صادق طلبًا لمرضاة الله عز وجل.

٣ ـ من عفّ أغناه الله تعالى من فضله، ورزقه من حيث لا يحتسب، وعوّضه خيرًا في الدنيا والآخرة فـ«عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن أناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ^ فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده، قال: «**ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يُصبره الله، وما أُعطي أحد من عطاءٍ خيرٌ وأوسعُ من الصبر**»[(١)].

فسيدنا يوسف عليه السلام بعد محنته وسجنه مكّن الله تعالى له في الأرض وأتاه الملك. قال تعالى: (ﷺﷻ﷼﷽﷾﷿﷽﷾﷿﷽﷾﷿

الشجرة، ثم تنحى عني إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، قام إلى بعيري فقدّمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعًا إلى مكة، قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحبًا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة»[(١)].

في هذا المثال دروس تربوية لو وعتها عقول الشباب واستشعرتها أفئدتهم، لكانت نجاة لهم من الرذائل:

١ ـ أن العفة لا تقترن بدين أو مذهب بعينه، فهي خلق فطري جُبل عليه الإنسان، فعثمان لم يكن هداه الله تعالى للإسلام وقتئذ(*)، لكنها الفطرة والغريزة الإنسانية السليمة الداعية لكل خير وفضيلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^: «**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء**» ثم يقول أبو هرير رضي الله عنه: (ۓۓۇٰۇٰۋۋۅۅۉۉې) [الروم: ٣٠][(٢)].

٢ ـ أن العفة لم تكن من عثمان فحسب ـ كما تردد الكتب التي تناولت هذا الموقف ـ بل كانت أيضًا من أم سلمة، فلم تتحاور معه، وما خضعت له بالقول فيطمع فيها أو تتحرك فيه غرائز الشر، لكن رضي الله عنهما تعاونا على العفاف، فكان الكلام بينهما على قدر الحاجة في الصعود والنزول وأناخة البعير وإرشادها إلى مكان زوجها.

٣ ـ حفظ الجميل بظاهر الغيب، فأم سلمة رضي الله عنها وصفت عثمان وهو على حال كفره أنه أكرم الكرماء، وظلت حافظة له صنيعه، وما كانت لتصفه بهذا لولا عفّته وأمانته، فكان عفيفًا وأمينًا عليها وعلى ولدها.

الخامس: عفة عبيد بن عمير:

هذا العبد العفيف استطاع بعفته أن يحول امرأة لعوب أطاعت هواها وشيطانها إلى امرأة زاهدة متعففة.

---

(١) ابن هشام، عبد الملك، مرجع سابق (ص٤٦٩، ٤٧٠).

(*) أسلم بعد صلح الحديبية وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنهما. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي (١٣٩٨هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة (د. ط)، دار الفكر، بيروت (ج٢/ص٤٦٠).

(٢) البخاري: مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (ص١٨٢) ح [١٣٥٩]، ومسلم: مرجع سابق، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة (ص١١٥٧) ح [٦٧٥٥].

قال ابن القيم الجوزية: «إنّ امرأة جميلة كانت بمكة، وكان لها زوج، فنظرت إلى وجهها في المرآة، فقالت لزوجها: أترى أحدًا يرى هذا الوجه ولا يفتتن به؟ قال: نعم، قالت: مَنْ؟ قال: عبيد بن عمير، قالت: فائذن لي فيه، فلأفتنَنّه، قال: قد أذنت لك، قال: فأتته كالمستغيثه، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام، فأسفرت عن وجه مثل فلقة القمر، فقال لها: يا أمة الله استتري! قالت: إني قد فُتنت بك. قال: إني سائلك عن شيء، فإن أنت صدقتيني نظرت في أمرك. قال: لا تسألني عن شيءٍ إلا صدقتك. قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أن أقضي لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقتِ، قال: فلو دخلت قبرك وأُجلست للمساءلة أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو أن الناس أُعطوا كتبهم ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك؛ أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا! قال: صدقت. قال: فلو أردت الممر على الصراط ولا تدرين هل تنجين أو لا تنجين، أكان يسرك أن قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا! قال: صدقتِ. قال: فلو جئ بالميزان، وجئ بك فلا تدرين أيخفُّ ميزانك أم يثقل، أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا! قال: صدقتِ. قال: اتقي الله! فقد أنعم الله عليك، وأحسن إليك، قال: فرجعت إلى زوجها، فقال: ما صنعتِ؟ قالت: أنت بطّال، ونحن بطالون، فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة، فكان زوجها يقول: ما لي ولعبيد بن عمير؟ أفسد عليَّ امرأتي، كانت في كل ليلة عروسًا، فصيّرها راهبة»[1].

وللباحث مع هذا النموذج من العفة وقفات تربوية منها:

١ ـ عدم شكر الله عز وجل على النعمة، والاغترار بما وهبه الله للإنسان من أسباب العدول عن صراط العفة، فالمرأة أعطاها الله عز وجل حسنًا وجمالاً، فما رعت هذه النعمة حق رعايتها، فغرّها بالله الغرور، وسيطرت عليها النرجسية وحب الذات، واستولت عليها رغباتها، فعدلت عن طريق العفة.

٢ ـ الأسرة السيئة مورد الهلاك، وسبيل من سبل الانحراف الأخلاقي، وأقصد هنا زوجها، فقد فتح لها بابًا من أبواب الشيطان كان بمقدوره ـ أي زوجها ـ أن يوصده، لكنه كان لا يغار على عِرضه، فأذن لها بغواية عبيد، وأحزنه أنها انقلبت من التزين له كل ليلة إلى عابدة لله عز وجل، ولا ضير أنه وصفته زوجته بأنه بطال، أي: سيء الخلق.

٣ ـ الإصرار من عبيد على رفض مطلب المرأة، فلم يضعف أمام جمالها ورغبتها، إن هذا المربي المسلم يقدم للمجتمع علاجًا تربويًا ونفسيًا لردها، وهو:

---

(١) ابن القيم، مرجع سابق (ص٣٩٢، ٣٩٣).

التدرج في علاج المشكلة ومساءلة النفس.

فأمرها بستر وجهها حتى لا يُفتن، فسدّ بابًا من أبواب الشيطان ورد سهمًا من سهامه، وهو النظر إلى ما حرّم الله، ثم طرح عليها عدة أسئلة أجابت عنها بصدق، فوضعها أمام ضميرها ومرآة نفسها، حتى عادت نفسها إليها، وتحوّلت إلى عابدة زاهدة.

وثمة مواقف عف أصحابها بعد أن ساروا خطوات في سبيل الزنا والوقوع فيه، لكنهم تذكروا الله عز وجل فعادوا وعفوا، فأبدلهم الله بعفتهم جزاءًا موفورًا في الدنيا والآخرة، وهذه المواقف أراها أشد خطرًا؛ لأن أصحابها قاربوا الوقوع في الفاحشة فجاهدوا أنفسهم ومنعوها، وإليك نموذجين من هذه النماذج:

السادس: عفّة أحد أصحاب الغار:

إنه ثاني ثلاثة التجأوا إلى غار يحميهم من مطر السماء، فانحطت على فتحته صخرة، فأطبقت عليهم، فلجأوا إلى الله عز وجل ودعوه بصالح أعمالهم؛ علهّا تنجيهم، فقال ثانيهم ـ كما ورد في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «اللهم إنه كانت لي ابنة عم فأحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها، فلما قعدت بين رجليها قالت: يا عبد الله! اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فأفرج لنا من هذه الصخرة! ففرج الله لهم فُرجة»[1].

السابع: عفّة الكفل:

فتى من بن إسرائيل، عصى الله تعالى كثيرًا، وحاد عن طريق العفة، فكثرت فواحشه وذنوبه، لكنه لما عاد إلى صراط العفة أثابه الله تعالى بالمغفرة والتوبة، فيروي ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد سمعت من رسول الله ^ حديثًا لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين ـ حتى عد سبع مرات ـ ما حدثت به، ولكن سمعته أكثر من ذلك. قال: «**كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارًا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة أرعدت وبكت، فقال: ما يُبكيك، أكرهتُكِ؟ قال: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط! قال: فتفعلين هذا ولم تفعلين قط؟! قالت: حملتني عليه الحاجة، ثم قال: اذهبي فهي لك، وقال لا والله لا يعصي الله الكفلُ أبدًا، فمات من ليلته، فأصبح مكتوبًا**

---

(١) البخاري: مرجع سابق، كتاب الإجارة، باب: من استأجر أجيرًا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل من مال غيره فاستفضل (ص٢٩٨) ح [٢٢٧٢].

على بابه: غفر الله للكفل»[١].

إن صاحبيّ النموذجين السابقين عفّا عند اقترابهما من الوقوع في الفاحشة، فامتنعا بعد أن وجدا من المرأتين الخوف من الله عز وجل، فتحرك فيهما الضمير الداعي إلى الخير والعفاف، وفي هذا النموذج دروس تربوية منها:

١ ـ أنّ العفة سبيل من سبل النجاة في الدنيا والآخرة، ومن خير ما يتقرب به العبد إلى ربه، فهي من المنجيات لأصحاب الغار، وغفرت ذنوب الكفل، وقد ثبت عن النبي ^ أن هذا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «**رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»**[٢]. «فهذا الرجل مكنته هذه المرأة التي يحبها من نفسها فقام خوفًا من الله عز وجل فحصل عنده كمال العفة فيرجى أن يكون ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»[٣].

٢ ـ أن باب التوبة والإياب إلى الله عز وجل لا يُغلق ما دامت التوبة نصوحًا وبنية خالصة وعزم صادق، ولهذه التوبة النصوح علامات وأمارات تجلت في انفراج الصخرة عن باب الغار، وأن كُتَب على باب الكفل «غفر الله للكفل» فـ«إن من يقدر على أن يفعل شيئًا في الحرام ثم يتركه مخافة الله وخشيته لجدير أن يؤمنه الله تعالى يوم القيامة»[٤] وكذلك في الدنيا.

والعفاف ليس في حق الرجال وحدهم، بل في حق النساء كذلك، وما أجمل أن يتحلين به، ويكن لهن نبراسًا، ويقلدن في ذلك أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، والصالحات العفيفات منهن.

ووجد الباحث في عفة النساء نماذج متعددة يسوق منها نموذجين فحسب:

الثامن: العفة عند النساء:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مروره في بعض طرق المدينة سمع امرأة تقول:

دعتني النفس بعد خروج عمرو إلى اللذات فاطلع التلاعـــا(*)

---

(١) الترمذي، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٤٨ (٣٧٣/٤) ح [٢٤٩٦] (حديث حسن).

(٢) البخاري، مرجع سابق كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (ص١٩٢) ح [١٤٢٣].

(٣) النووي، يحيى بن شرف (د. ت)، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، شرحه وأملاه محمد بن صالح العثيمين، (ط٢)، دار البصيرة، الإسكندرية (ج١/ص٥٤).

(٤) شلبي، سعد محمد، مرجع سابق (ص٢٢٧).

(*) التلاعا: يقال: أتلع الحيوان والإنسان: تلع الرجل: مد عنقه. والمرأة الحسناء: رفعت رأسها فتعرض للناظرين، فهي مُتْلع.
أنيس وآخرون: مرجع سابق، مادة: تلع (ج١/ص٨٦).

فقلت لها عجلتِ فلن تطـــاعي ولو طـــالـت إقامتـــــــه رباعًا
أحاذر إن أطعتك سب نفـــسي ومخزاةً تجللني قنـــــــــاعًا

فدعا عمر المرأة، وقال لها: أي شيء منعك؟ قالت: الحياء وإكرام عرضي. فقال: إن الحياء ليدل على هناتٍ ذات ألوان، من استحيا استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقى، ثم كتب إلى أمير زوجها فأقفله ـ أي أرجعه ـ إليها»[١].

التاسع: العفة عند النساء:

هذا النموذج حدث في عهد عبد الملك بن مروان إذ أرسل جيشًا إلى اليمن، فأقام به سنينًا حتى إذا كان ذات ليلة وهو بدمشق يعسعس «فبينما هو في أزقتها، إذا هو بصوت امرأة قائمة تصلي فتسمّع لها، فلما انصرفت إلى مضجعها، قالت: اللهم مسير النجب(*)، ومنزل الكتب، ومعطي الرَّغب(*)، أسألك أن ترد لي غائبي فتكشف به همي، وتقر به عيني، وأسألك أن تحكم بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بنا هذا، ثم أنشدت تقول:

تـطاول هـذا الليل فالعـــين تدمـع وأرّقـــني حـــزن لقلـبي موجـــع
فبتّ أقاسـي الليـل أرعـى نجومـه وبـــات فـؤادي بـــالهوى يتقطـــع
إذا مـا تـذكرت الـذي كـان بيننـا وجـدت فـؤادي حسـرة يتصـدع
وكـــل حبيـــبٍ ذاكـــر لحبيبـــه يرجـى هـواه كـل يـوم ويطمـع
فـذا العـرش فـرّج مـن صـبابتي فأنـت الـذي تـدعو العبـاد فيسـمع
دعـوتك في السراء والضر دعـــوة علـى حاجـة بـين الشراسـيف تلـذع(*)

فقال عبد الملك لحاجبه: تعرف هذا المنزل؟ قال: نعم، هذا منزل يزيد بن سنان. قال: فما المرأة منه؟ قال: زوجته. فلما أصبح سأل: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ قالوا: ستة أشهر»[٢].

هاتان قصتان لامرأتين اتقيتا الله عز وجل في السر، وهما بعيدتان عن أعين الناس، فعفتا لله تعالى، واستحيتا من الله، فكان لهما ما سألتا، وضربتا أعظم نماذج في

---

(١) ابن أبي الدنيا (١٤١١هـ)، مكارم الأخلاق، تحقيق مجدي السيد، مكتبة القرآن، القاهرة (ج١/ص٤٠).
(*) النجب: نجائب الإبل: خيارها.
(*) الرغب: العطاء الكثير.
(*) الشرسوف: الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن، والجمع: شراسيف.
أنيس وآخرون، مرجع سابق. مواد: نجب، رغب، شرسوف، صفحات: (٩٠٤/٢)، (٣٥٦/١)، (٤٧٨/١).
(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٢٣هـ)، مرجع سابق (ص ٢٠٩).

مقاومة الشهوات، ورغبات النفس، ووضعتا حولها سياجًا أساس لبناته تقوى الله والخوف منه.

المرأة الأولى عصت نفسها الأمّارة بالسوء في التطلع إلى الرجال واعتراضهم، مخافة العار والفضيحة، وابتغاء مرضاة الله عز وجل، والأخرى كأختها، سال دمعها واشتاق قلبها لزوجها الذي غاب سنوات؛ لكنها احتمت بحمى صاحب العرش العظيم ـ عز وجل ـ فدعته واستجاب لها.

إنهما من النسوة اللاتي يَفقن في أخلاقهن كثيرًا من رجال عصرنا، صبرتا على غياب الزوج، وهما يتمثلان قول النبي ^ فيما رواه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**»(١).

والعفة هي ديدن كلّ إنسان تقي، يعلم أن الله عز وجل يراه فعفّ، فأنجاه الله من الوقوع في الفاحشة، ولا تقتصر العفة على عصر دون عصر آخر، وأكثر ما تكون جلية في زمن كثرت فيه الملذات والشهوات والمغريات، فيطير الشباب حولها طير الفراش حول المصباح ويتساقط فيها كثير منهم.

---

(١) الشيباني، مرجع سابق (١٩٩/٣) ح [١٦٦١] (حسن لغيره).

المبحث الثالث

ثمرات العفة

لكل عمل ينهض به الإنسان ثمرات في الدنيا ومثلها في الآخرة إذا ابتغى بعمله مرضاة الله عز وجل، وكذا لكل خلق يتخلق به العبد ثمرات يجنيها في حياته، وينعم بمثلها في الآخرة، قال رب العزة: (ڈژژڑڑکککگگگگڳڳ ڳڳڳڱ) [النحل: ٩٧]، فالله عز وجل شرع الشرائع وأمر بالالتزام بها ونهج سبيلها من أجل السعادة في الدنيا والآخرة، ومن حاد عن النهج القويم والصراط المستقيم في العبادات والأخلاق والمعاملات وغيرها، ضاقت عليه الأرض بما رحبت وحُشر يوم القيامة أعمى؛ لأنه أغمض عينيه عن طريق الحق. قال تعالى: (□□□

وقد أبان العلم الحديث عن أمراض خطيرة يُصاب بها المرء إذا حاد عن العفة وسار في سبيل الزنا، كالسيلان والزهري والإيدز.

٢ ـ سرور القلب وانشراحه:

فالعفة تورث القلب فرحة وسرورًا، والانحراف عنها تورثه ندمًا وحسرة، ففيها اللذة والإنشراح، ولهذا يقول ابن القيم: «وللذة العفة أعظم من لذة الذنب! ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها، أعقبها ذلك فرحًا وسرورًا ولذة أكمل من لذة موافقة الهوى»(١).

ولا ريب أن هذه اللذة تطمئن قلب العفيف وتُريح باله وقلبه، لأنه يجني ثمار عفته في الدنيا.

٣ ـ طهارة الفرد ونقاء المجتمع:

فـ«العفيف سيعيش في دنياه في ظلال الرحمة الإلهية والدعاء الملائكي واشتياق الحور العين له، كما أنه سيحيا حياة اجتماعية مستقرة بالسُّمعة الطيبة والذكر الحسن والزواج السعيد والمجتمع المتماسك المحصن، ويهنأ بنفسية مستقرة مطمئنة يأنس الطاعة وبهجة القرب من الله ولذة العبادة وحلاوة الإيمان، وسيكون في مأمن من تلك الأمراض الخبيثة، كما أنه سيسعد ويُسعد مجتمعه بأخلاقه الفاضلة بحيائه وعفافه وحشمته وتقواه وستره وصبره»(٢).

وللعاقل أن يقارن بين هذا العفيف وبين هاتك حجاب العفة، وناهج سبيل الغي والحرام، وما سيورثه لنفسه ولمجتمعه ولأمته من عار لا يفارقها، ومن خزي لا يدانيه خزي.

٤ ـ قوة الإرادة ومجاهدة النفس:

تلك القوة وهذه المجاهدة من سُبل النجاة من المحرمات والفواحش، فالعالم ـ الآن يكتظ بالمثيرات والشهوات، ومَنْ أراد الفوز بسلعة الله عز وجل وهي الجنة فإنها غالية، ولا ينالها إلا مَنْ جاهد النفس وقهر المكاره المحيطة بسبل الجنة.

ويجب أن تتحلى النفس بقوة الإرادة والعزيمة لصرف القلوب والعقول عن الشهوات، والتزام جانب العفة، فـ«العفة لا تكون إلا إذا وُجد الدافع النفسي إلى ما ينافيها، فإذا لم يكن في النفس دافع إلى ما ينافي العفة، أو لم يوجد ما يثير الدافع لم يكن للعفة وجود أصلاً»(٣).

=

مصر.

(١) ابن القيم، مرجع سابق (ص١٤٢، ١٤٣).

(٢) العقيلي، مرجع سابق (ص٩٨).

(٣) الميداني، مرجع سابق (ص٥٨٢).

٥ ـ العفة صيانة للفرد والأسرة:

فالعفة لعِرض الفرد وأسرته هي الجزاء العادل لمن عفّ عن أعراض الآخرين، فالله تعالى يحفظه ويصون أسرته، أما من عبث بعِرض الآخرين عيّن الله من يعبث بعرضه، فالجزاء من جنس العمل.

والله عز وجل ما شرع الشرائع، وحث العباد على حُسن الخلق والعفة إلا لحماية العبد نفسه، فعندما نهانا عن الزنا فهذا في حقيقته حفاظ على عرض العبد؛ ذلك أنه إذا عفّ عما حرّم الله، عُفّ عن أهله وأسرته من قِبل الناس، فمن أحب أن يعيش سعيدًا محمودًا، فعليه بالعفة.

٦ ـ العفّة سبيل الوصول إلى الزواج المثالي:

«فإن الشاب الذي أرخى العنان لشهواته وتعوّد على تدنيس الأعراض وإشباع رغباته بألوان متعددة من المفاسد، لن يطيق صبرًا عنها وإن تزوّج، إلا أن يتوب ويبدأ بزواجه صفحة جديدة من حياته، وكذلك الفتاة التي خرجت من حصنها العفيف وخالطت الرجال وعاشرتهم، من الصعب بعد ذلك أن تخضع لزوج تهب له كل حياتها إلا بعد توبة نصوحًا.

أما أهل العفاف من الرجال والنساء فإن المودة والرحمة والسكن تتبادل بين الزوجين، ويرى كل منهما في الآخر الحب المخلص والمنحة الأبدية وعنوان الرخاء، فيتعلق كل منهما بالآخر حتى النهاية»[(١)].

وهذا توجيه إلى اللواتي يقدمن على الزواج، فمنهن من تشترط في زوجها أن يكون ذا تجارب عاطفية قبل الزواج منها، وقد عدلن عن شرط العفة، وهن لا يدرين أن هذا وبال عليهن، وسيؤثر سلبًا على سعادتهن واستقرار بيوتهن وحقوقهن الزوجية، وهن لا يدرين ـ أيضًا ـ هل أزواجهن مخلصون لهن، وأنهم تخلصوا من ماضيهم غير العفيف أو لا؟.

وهذا توجيه آخر إلى الرجال الذين يقبلون على الزواج، فعلى الشاب أن يختار العفيفة ذات الدين وليظفر بها، فإذا حدث له هذا تمتع بالاستقرار والأمان، وكان على يقين أن زوجته ستغض طرفها، ولن تتطلع إلى غيره؛ لأنها ا تخذت العفة لها سبيلاً.

٧ ـ العفة برهان الصبر:

«فالعفة في حقيقتها هي الصبر عن معصية الله، وهو من أنواع الصبر، لذا فإن جزاء الصابرين ينال ذوي العفة لاسيما الشاب صاحب الشهوة والذي لا

---

(١) العقيلي، مرجع سابق (ص١٠٠).

يحافظ على عفته إلا بصبر عظيم»[١].

ومعلوم أن الصبر ثلاثة أنواع:

- صبر على الطاعات التي فرضها الله عز وجل حتى يؤديها العبد.
- صبر عن المعاصي والعدول عنها وعدم الوقوع فيها.
- صبر على قدر الله تعالى وقضائه حتى لا يتسخط العبد، وكي يرضى بما قسمه الله له.

وللأنواع الثلاثة جزاء موفور، وأجرهم لا يعلمه إلا رب العزة الذي قال في حق الصابرين (□□□□□□) [الزمر: ١٠]، ووعدهم بالجنة ونعيمها (ﮈﮉﮊﮋ) [الإنسان: ٧٦]، وهم من أحباء الله تعالى: (ﮋﮌ) [آل عمران: ١٤٦]، والصبر عطاء وخير من الله للعبد قال ^: «**ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**»[٢].

وكلما ازداد صبر العبد على المعاصي زاد جزاؤه وتضاعف أجره عند الله تعالى، وخاصة في أيامنا هذه إذ كثرت وسائل الفتنة وسبل المعصية من فضائيات إباحية، ومجلات خليعة، وتبرج من النساء، والإعجاب بالغرب وتقاليده وغيرها من الطرق التي تضعف الهمم وتوهن عزائم الشباب، فلا شك أنهم إذا صبروا وعفّوا تحقق فيهم قوله تعالى: (ﮊﮋﮌﮍﮎ) [القصص: ٥٤].

٨ ـ العفة ترويض للنفس وكبح جماحها:

فالإنسان المؤمن يعيش صراعًا مع نفسه، فهي تأمره بالسوء، وتأخذ بيده إلى ما تشتهيه، فإن خالفها روّضها وسيطر عليها وكبح جماحها إلى الشهوات وانتصر عليها حتى تتحول إلى نفس مطمئنة مرورًا بالنفس اللوّامة، فالنفس «متى لم تزجر عن الهوى هجم عليها الفكر في طلب ما شغفت به، فاستأنس بالآراء الفاسدة، والأطماع الكاذبة، والأماني العجيبة، خصوصًا إن ساعد الشباب الذي هو شعبة من الجنون وامتد ساعد القدرة إلى نيل المطلوب»[٣].

والنفس الأمّارة بالسوء موجودة في كل إنسان ـ إلّا من رحم الله تعالى ـ تأمره بالفحشاء والمنكر والبغي، وترك سبيل العفة؛ لما فيه من مجاهدة ونصب، وتأمره بالمداومة على المعصية، قال تعالى حكاية عن امرأة العزيز () [يوسف: ٥٣].

---

(١) المرجع السابق (ص ١٠٠).
(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (ص١٩٩) ح [١٤٦٩].
(٣) ابن الجوزي، مرجع سابق (ص١٦).

فإن عصاها المؤمن كان مسيطرًا عليها، قائدًا لها، تفعل ما يأمرها به، فتلومه على التقصير في الطاعات، وتعاتبه إذا همّ بمصعية أو وقع في فاحشة حتى يتوب إلى الله تعالى، وتستقر النفس على طاعته، ويصرف الله عنها السوء، فتكون ـ حينئذ ـ النفس المطمئنة.

٩ ـ العفة من سُبل النجاة في الدنيا والآخرة:

فأصحاب العفة ـ في النماذج التي ذُكرت آنفًا ـ نجاهم الله تعالى من الكرب العظيم، وأبعدهم عن الزنا والوقوع فيه، فكانت عفتهم طوق النجاة، بل إنها كانت إحدى مفرجات الصخرة عن أصحاب الغار الثلاثة، إذ تقرب ثانيهم إلى الله بعفته عن ابنة عمّه، وجزاؤهم في الآخرة عظيم، فالأعفاء من الصابرين هم أحباء الله تعالى ويكونون في ظلّه بعفتهم غفر الله ذنوبهم وتاب عليهم كتوبته عن الكفل.

والعفيف أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ إذ قال فيه الرسول الكريم ^: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين**»(١).

١٠ ـ العفّة من سُبل نَيْل فضل الله تعالى:

فمن عفّ أبدله الله خيرًا مما عدل عنه وحرّمه على نفسه، وأورثه فضلاً، وأغناه عن الآخرين، فكم من فقير عفّ فكان غناه في عفته، كصاحب القفاف الذي استعصم وأبى، فنجاه الله وأرسل إليه جرادًا من ذهب.

١١ ـ العفة من مظاهر تحقيق الإيمان:

فأصحاب العفة كان ملاذهم وملجأهم الله عز وجل فكان حصنهم، يستمدون منه القوة والعون على مواجهة المغريات وفتن النساء، فأصحاب العفة الذين ذكر الباحث قصص عفتهم لاذوا إلى ركن الله الشديد فصرف عنهم السوء والفحشاء، قال تعالى: () [يوسف: ٢٤].

فالإنسان إذا كان في معية الله تعالى واستحضر عظمته في قلبه، كان نجاة له من كل سوء قال تعالى: () [الأعراف: ٢٠١].

فالعفيف عبدٌ تقي اصطفاه الله؛ لأنه لما عُرضت عليه الفاحشة تجنبها وحاد عنها، فكمل إيمانه.

إنّ ثمرات العفة نتيجة لمن جعلها خلقًا له، وسلك مسلكها، ويكفي أن من اعتصم بها أنجاه الله من خزي الدنيا والآخرة، فالملتزم بها عزيز النفس ذو كبرياء، فعرضه لم تشبه شائبة، ولم يلطخه عار، فعاش مرفوع الهامة، وفي الآخرة يكون العفيف في كنف الله وظله، فلا يقاسي ما يقاسيه غير الأعفاء.

إنّ العفّة خلق قويم يجني المتمسك به ثماره في الدنيا والآخرة، فيا مَنْ يبحث

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: الصدقة باليمين (ص١٩٢) ح [١٤٢٣].

عن السعادة وطمأنينة القلب وتفريج الكرب واستجابة الدعاء عليك بالعفة، ويا مَنْ يبتغي الجنة اسلك سبيل العفة.

ٱٱٱ

الفصل الثالث

انحراف الشباب عن خلق العفة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية الشباب وعناية الإسلام بهم.

المبحث الثاني: خصائص مرحلة الشباب.

المبحث الثالث: أسباب انحراف الشباب عن خلق العفة، والتدابير الوقائية منها.

المبحث الأول

أهمية الشباب وعناية الإسلام بهم

من المسلم به أن الدين الإسلامي يدعو المسلمين إلى حسن الخلق واتباع الفضائل والعدول عن السيئ من القول والفعل؛ لأنه يهدف إلى بناء جيل مسلم قوي يحمل راية الحق، وجُلُّ من يتحمل رفع لواء الإسلام والحق من الشباب الذي تحلّى بمكارم الأخلاق، والشباب هم عُدَّة الأمة وعمادها، فيهم القوة والفتوة، وعبق الماضي، وأمل المستقبل، ومن ثم فقد أولى الإسلام اهتمامه البالغ بهم.

وفيما يلي يتعرض الباحث للحديث عن أمرين:

أحدهما: أسباب العناية بالشباب والاهتمام بهم.

ثانيهما: نماذج من اهتمام الإسلام بالشباب.

أولاً: أسباب الاهتمام بالشباب:

١ ـ الشباب عماد الأمة ومستقبلها:

الشباب في كل عصر وعهد هم عماد الأمة، عليهم مسئولية تقدمها ونهضتها، فهم حاملوا لواء استقرارها وقوتها؛ لأنهم طاقة مكنونة ونشاط لا ينضب إذا أُحسن استثماره تحققت العزة، ونالت الأمة أعلى درجات المجد، فـ«الشباب عصب الأمة وموضوع آمالها، وهو الذي يقود الأمة في مستقبل حياتها، فإذا لم يلق توجيهًا تربويًا يقوم على دعائم الفضيلة والتمسك بآداب الدين فإنه سيذهب بكل عمل نعمله، ويهدم كل بناء نبنيه»[(١)].

ولقد تأمل الباحث بدايات بناء الدولة الإسلامية في عهد النبي ^ فأدرك أنها نهضت على أكتاف الشباب الذين سارعوا إلى الإسلام، ومن بعدهم، فكانوا قادة عظامًا، فتحوا مشارق الأرض ومغاربها، يقول الشرباصي: «ولو راجعنا تاريخ الدعوة الإسلامية في أول أمرها لوجدناها نضالاً ومصاولة بين الشباب الذين تفتحت قلوبهم وعقولهم لدين الهدى والعدل، وبين الشيوخ الذين أخذتهم العزة بالإثم، واستكبروا عن الاستجابة للحق»[(٢)] فقد وافقه الشباب وخالفه الشيوخ.

وتتواصل أهمية الشباب على مرّ العصور وتزداد في العصر الحديث، خاصة في الدول النامية الساعية تجاه التقدم، وتجد في الشباب عوضًا عما فاتها، والآخذ بيدها نحو التطور، وتعوّل عليهم مستقبلها المأمول، فنمو هذه البلدان «وملاحقتها

---

(١) عرجون، محمد صادق (١٩٥٩م)، الدين منبع الإصلاح، (د. ن) الاسكندرية، مصر (ص٦١).

(٢) الشرباصي، أحمد (١٣٨٧هـ)، مكانة الشباب في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٢٧)، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت (ص٣٠).

لمطالب التطور، وتفوق هيكل عملها وجودته يرتكز على مدى جدوى عنصر الشباب فيها، ولهذا السبب نفسه نجد أنه سرعان ما ينهار أي مجتمع وتضيع قيمه إذا ما وهن شبابه»[١].

وفي ضوء هذا لا تتوقف أهمية الشباب على المستوى الفردي الخاص، بل يشمل الأمة كلها، ويستند دورهم في تحديد مصير الأمة ورسم مستقبلها على ركائز منها: التمسك بحسن الخلق، خاصة العفة، فإن لم يعفّوا ذهبت قواهم وخارت عزائمهم ولانت أنفسهم إلى التهاون والدّعة، وكانوا سببًا في ضياع الأمة وانكسارها.

٢ ـ مرحلة الشباب أهم مراحل حياة الإنسان:

وتأتي هذه الأهمية من أنها واسطة عقد العمر وخير فتراته وأقواها وأشدها عزيمة وطموحًا وحيوية، فبها تتشكل الشخصية وتكتمل الملامح النفسية والعضوية، وتتوسط فترتي ضعف؛ الطفولة والكهولة، قال تعالى: (﴿﴾) [الروم: ٥٤].

فمرحلتا الطفولة والكهولة يتسمان بالضعف العام، تتوسطهما مرحلة القوة العامة، قال ابن كثير: «يخرج من بطن أمه ضعيفًا نحيفًا واهن القوى، ثم يشبّ قليلاً قليلاً حتى يكون صغيرًا ثم حدثًا ثم مراهقًا ثم شابًا، وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة»[٢].

إن تفسير ابن كثير هذا تحليل نفسي لحياة الإنسان التي تبدأ من الضعف وتنتهي إلى الضعف الظاهري (الجسدي) والباطني (النفسي).

هذه القوة التي يتمتع بها الشباب ليست قوة جسدية فحسب، بل هي قوة نفسية وجنسية وعقلية ـ أيضًا ـ أي أنّ هذه الفترة هي الفترة التي تتشكل فيها النفس الإنسانية أو الشخصية التي تحمل عبء الحياة والمجتمع.

وتأتي أهمية هذه المرحلة ـ أيضًا ـ في أنها تحدد مستقبل الإنسان وأمته بحسب ما عليه الشباب من أخلاق وقيم ومبادئ، فإن تسابقوا إليها ـ كتسابق السلف الصالح ـ صلحت الأمة وقويت وتبوأت مقعدها المتقدم بين الأمم، ورسمت مستقبلها، وإن حاد الشباب عن القيم والأخلاق، وهنوا وضعفوا، وهانت الأمة وكان مصيرها إلى الزوال، لتفشي الفواحش وسيئ الأخلاق فيها، وما أدل على

---

(١) العبد، عبد المجيد (١٤٠١هـ)، دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نُعنى به، بحث في كتاب: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض (ج٢/ص٤٦١).

(٢) ابن كثير، مرجع سابق (٤٣٩/٣).

هذا إلا ظهور الأمراض التي يعجز الطب الحديث ـ حتى الآن ـ عن معالجتها والقضاء عليها كالإيدز «فالتفكير في توجيه الشباب توجيهًا عمليًا صالحًا، وإعداده لتحمّل أعباء الحياة الفاضلة ليس بأقل قيمة من التفكير في أعظم المشروعات الاقتصادية التي تنقذ الأمة من غائلة الفقر والبؤس؛ لأن إعداد الشباب القوي الصالح هو مشروع الحياة المستقبلة للأمة التي تجد فيه الضمان لصيانة ما بنته»[١].

٣ ـ الشباب أكثر تقبلاً للتغير وقبول كل جديد:

إن القوة التي تتسم بها مرحلة الشباب يصاحبها طموح جامح ورغبة أقوى في اختراق المجهول والتعرف عليه، والأخذ بالحديث والطريف من الأفكار والمعتقدات والمعارف، وتستهويه التيارات الجديدة، وحينئذ تسيطر هذه المستحدثات على فكر الشباب وعقولهم، وينغمس بعضهم فيها دون تمييز بين قبيحها وحسنها، وبعضهم يفندها، فيأخذ بأحسنها ويحيد عن سيئها، فـ«التيارات الموجودة في الحياة اليومية والتقلبات المتوالية تتسلل إلى ساحة الشباب فتأثر بأحداثها، فيكون من الواجب أن نفسرها له بحسب المفهوم الإسلامي وما يراه الإسلام لها من أسباب وما يقترحه من علاج، فلا يكون من المنطق أن نسدَّ أمامه طريق التفكير في تطوراتها؛ لأن سماحة الإسلام لا تخاف الأهواء ولا تنخدع بالأيدولوجيات»[٢].

والمطالع لصفحات الماضي يجد أن الشباب كانوا السبَّاقين إلى جديد الأفكار والمتعقدات، فأصحاب الكهف كانوا فتية ـ أي شبابًا ـ اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله عز وجل، وانتصروا لدينهم الذي يدينون به قال تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [الكهف: ١٣].

وهؤلاء أتباع موسى عليه السلام، قال الله تعالى فيهم: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ) [يونس: ٨٣].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية أن الله تعالى يخبرنا «أنه لم يؤمن بموسى عليه السلام مع ما جاء من الآيات البينات والحجج القاطعات، والبراهين الساطعات، إلا قليل من قوم فرعون من الذرية وهم الشباب، على وجلّ وخوف منه ومن ملئه أن يردهم إلى ما كانوا عليه من الكفر»[٣].

---

(١) عرجون، محمد صادق، مرجع سابق (ص٦١).
(٢) العلوي، عبد القادر فهمي (١٤٠٥هـ)، أساليب تربية الشباب في الإسلام، مجلة المنهل، (العدد ١٤)، جدة (ص٣٧).
(٣) ابن كثير، مرجع سابق (ج٢/ص٤٣٧).

ولعل الاستجابة للجديد من الأفكار لدى الشباب أدركه «كثير من أصحاب الدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة، فقد لاحظوا هذه السمة عند الشباب فركزوا جهودهم، ووضعوا خططهم لاقتناص الشباب واحتوائهم وتسييرهم في فلكها وتسخيرهم لخدمتها، مستغلين في ذلك الدعايات البراقة، والشعارات المضللة، التي كثيرًا ما ينخدع بها الشباب دون غيرهم»[١].

وإذا كان الشباب ينجذبون لكل عصري وحديث، فعلى المؤسسات التربوية دور في تبصيرهم بالأصلح والأنفع، فشباك العدو منصوبة لهم، وتختفي وراء شعارات الحرية والسلوك والعمل، وغيرها من المصطلحات التي قد تحمل في طياتها خطرًا على الشباب والأمة.

ولهذا تكمن خطورة الانجذاب نحو مستحدثات الحياة، فالشباب «عادة يرفعون لواء التحدث عن السلوك والعمل من خلال القيم الجديدة، التي يتبناها الشباب، والتي عادة ما تدخل في مواجهة ما هو سائد من قيم تقليدية، ولهذا يعد الشباب مصدر التغير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل»[٢].

٤ ـ مرحلة الشباب هي مرحلة الإرشاد والتوجيه وتكوين الشخصية:

على الرغم من أن مرحلة الشباب هي مرحلة العنفوان والقوة والتمرد وقبول الحديث من الأمور، إلا أنها ـ كذلك ـ فترة تكوين الشخصية، سواء المكتسبة من الآخرين أم بالتوجيه أم بالفطرة، فـ«الشباب هو ربيع الحياة فيه تتفتح أنماط الشخصية الذاتية للفرد الإنساني»[٣].

ويحاول الشباب ـ في هذه المرحلة ـ أن يحقق ذاته وشخصيته أو ما يمكن أن نسميه "تحقيق الهوية"، وبـ «هذه الهوية يمكن أن يتميز الفرد، ويكون له طابعه الخاص، والفرد قد يشترك مع مجتمعه في إطار عام، يحدد الهوية العامة، لكنه يختلف في درجة الوضوح والاقتناع والالتزام بهذا الإطار»[٤].

وهذه الهوية لا تحقق شخصية الشاب فحسب، بل شخصية المجتمع كله، فكما يقال هذا شاب صالح قوي مستقر، كذا يتصف المجتمع بما يتصف به شبابه.

---

(١) العيد، سليمان بن قاسم (١٤١٥هـ)، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، دار العاصمة، الرياض (ص٤٣).

(٢) شبير، وليد شلاش نايف (١٤٠٩هـ)، مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها، دراسة نظرية وميدانية، مؤسسة الرسالة، بيروت (ص٣٧).

(٣) الهاشمي، عبد الحميد محمد (١٩٨٦م)، علم النفس التكويني (ط٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة (ص٢٢٢).

(٤) النغيمشي، عبد العزيز بن محمد (١٤١٥هـ)، المراهقون ـ دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة (ط٣)، دار المسلم، الرياض (ص١٥١).

وتحقيق الشخصية أو الهوية يتدخل في تكوينها التوجيه والإرشاد، خاصة إذا كان الشاب قد انحرف عن الطريق القويم أو انبهر بحضارة الغرب الزائفة، فلابد من إرشاده وإعادته إلى طريق الصلاح عن طريق المؤسسات التربوية المختلفة.

فـ«مرحلة الشباب هي مرحلة الإرشاد التربوي والإرشاد المهني، وهي مرحلة توجيه المساعدة في رعاية ونمو الشباب نفسيًا وتربويًا واجتماعيًا، والمساعدة في حل مشكلاتهم اليومية، والهدف من ذلك مساعدة الشباب لتحقيق نمو سليم متكامل، وتوافق سوي شامل، وتحقيق أفضل مستوى من الصحة والأمن النفسي»[(١)].

وخير نموذج للتوجيه والإرشاد ذكره الله عز وجل في وصية لقمان لابنه وهو يعظه، فوضع خطاه على الصراط المستقيم، من خلال مجموعة من الأخلاق الرفيعة، مكونًا دستورًا كاملاً من التوجيهات والإرشادات، فقال تعالى: (ٹٹٹ

وإرشادهم إلى كل ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم؛ ذلك أن الصبي كما يقول القاسمي: «أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش فإن عُود الخير وعلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عُود الشر وأُهمل شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه، فالواجب على الأب أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك»[(١)].

ثانيًا: نماذج من اهتمام الإسلام بالشباب:

الشاب أمل كل أمة ومستقبلها وعدتها في الشدة والرخاء، يتجسد فيهم الغد المشرق، فمنزلتهم في الإسلام عظيمة، ومكانتهم كريمة، ولهم أهمية كبرى في تاريخ الأمة، ماضيها وحاضرها ومستقبلها؛ لذلك تعددت مظاهر الاهتمام بالشباب في الإسلام من خلال القرآن والسنة، الكلّ يعمل جنب الآخر عناية واهتمامًا بالشباب، بالتعليم والتربية والتوجيه والإرشاد، ووضع أقدامه على طريق الصواب، وحجبه عن الأفكار الهدامة والمذاهب المدمرة التي تحوّل الشباب إلى غثاء كغثاء السيل.

وفي الصفحات التالية يلقي الباحث الضوء على بعض نماذج تنبئ عن عناية الإسلام بالشباب في القرآن والسنة.

أولاً: اهتمام القرآن الكريم بالشباب:

اعتنى القرآن الكريم بالشباب عناية عظيمة من حيث التوجيه والإرشاد، سواء بالأمر من الله عز وجل أو بالقصص الذي ذكره، وسيورد الباحث بعضًا من نماذج اهتمام القرآن الكريم بالشباب.

١ ـ قصة يوسف عليه السلام:

ضرب الله عز وجل قصة يوسف عليه السلام مثلاً للشباب الذي يبحث عن العفة والعفاف، وكيف أن طرق الزنا قد تهيأت له، لكنه عفّ لله فأعفّه الله تعالى ونجاه من الوقوع في الرذيلة، وقد تعرض الباحث لهذا النموذج من قبل في نماذج العفة.

٢ ـ أهل الكهف:

هم شباب، أو ـ كما وصفهم القرآن الكريم ـ فتية، اعتزلوا قومهم لما كان عليه

---

(١) القاسمي، محمد جمال الدين (د. ت)، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (د. ط) دار المعرفة، بيروت (ص٢٠٤).

قومهم من ضلال وشرك، فهؤلاء الشباب «تسابقوا في طريق الهداية والإيمان، ولم ينخرطوا في سلك الضلال ولم ينغمسوا في رذائل المجتمع، ولأن لهم من شبابهم قوة العزم والإرادة التي تدفعهم إلى اقتحام المخاطر والصعاب متى آمنوا، واعتقدوا أن ذلك هو طريق الصواب»[(١)].

إذ تركوا الدنيا ومتاعها وملذاتها فرارًا بدينهم، داعين الله تعالى أن يهبهم الرحمة والرشد، ولجأوا إلى كهف بعيد يعبدون الله تعالى فيه، قال تعالى: (ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ) [الكهف: ١٠].

وهؤلاء فئة من الشباب تأملوا ما يعبد آباؤهم وقومهم، فوجدوهم على ضلال وغير هدى؛ لذلك اصطفاهم الله تعالى لأنهم عبدوه وحده، ويلاحظ استهلال القرآن القصة بالتركيز على وصفهم بالفتوة والقوة فقال عز شأنه: (ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ) [الكهف: ١٣].

لقد زادهم الله هدى على هداهم وإيمانًا على إيمانهم، فثبتهم على الحق وعلى طريق الرشاد، فوجدوا في ضيق الكهف سعة ورحبًا، وفي ظلامه نورًا وضياء «فإذا الكهف فضاء فسيح رحب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها، وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء، إن الحدود الضيقة لتتراح، وإن الجدران الصلدة لترف، وإن الوحشة الموغلة لتشف، فإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق»[(٢)].

فأهل الكهف ضربوا نموذجًا للشباب الذي يعتصم بدينه، في مواجهة التحديات التي تحاول إبعادهم عنه؛ لذلك خلّد القرآن ذكرهم، وأبقى سيرتهم.

٣ ـ قصة موسى عليه السلام وابنتي شعيب عليه السلام:

إن القرآن الكريم عندما يضرب النماذج المشرقة للشباب من الأنبياء والصالحين، فإنه يرسم الصراط المستقيم لهم ليسلكوه، ويحدد لهم ما ينبغي أن يكونوا عليه تجاه قضايا الحياة ومتطلباتها، وسبل العفة ومقوماتها.

ففي قصة يوسف عليه السلام «قاعدة منهجية تربي الشباب على متانة الإرادة وتماسك الخلق، مهما كانت درجة الإغراء، ومهما كان ضغط الغواية ومستواها على الاهتداء بهذه القاعدة وجه صريح من وجوه الحكمة في تنزيل سورة يوسف عليه السلام وحيًا على رسولنا ﷺ[(٣)]. (□□□□□□ □) [يوسف: ١١١].

---

(١) عثمان، رمضان عبد المطلب (١٤٢٠هـ)، الدين والعلم في مواجهة مشكلات الشباب، سلسلة دراسات إسلامية، العدد (٤٢)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (ص١٩).

(٢) قطب، سيد، مرجع سابق (ج٤/ص٢٢٦٢).

(٣) التركي، عبد الله بن عبد المحسن (١٤٠٩هـ)، حوار مع الشباب قوة اليوم والغد، بحوث وتوصيات ندوة تربية الشباب المسلم ودور الجامعات فيها، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، =

وفي وصايا لقمان خير الدنيا والدين، ومع أهل الكهف الفرار بدين الله.

أما في قصة موسى عليه السلام، فقد أبرز فيها معاني المروءة والعفة والنجدة، وما أحلاها من صفات جدير بالشباب أن يتحلوا بها، قال تعالى: (ٱپپپ

د - الحياء عند الفتيات، صفة تحلّت بها مَنْ جاءت إلى موسى عليه السلام تدعوه إلى أبيها، فقد وصفها القرآن الكريم بقوله: (ڑڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ) جاءته مقتصده في مشيتها، يعلو وجهها الحياء والعفة، أبانت عن قصدها في كلمات واضحة، فـ«مع الحياء الإبانة والدقة والوضوح، لا التلجلج والتعثر والربكة، وذلك من إيحاء الفطرة السليمة المستقيمة، فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها، لا تضطرب الاضطراب الذي يطمع ويغري ويهيج، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد»[١].

إن الله تعالى لا يضرب هذه القصص للتسلية، لكن للعظة والإرشاد والتوجيه، والتحلي بما فيها من صفات، فقصة سيدنا موسى عليه السلام السابقة على الشباب أن يتدبرها ويستكشف ما تضمنتها من أخلاق سامية.

٤ - تعليم الشباب آداب الاستئذان داخل الأسرة:

«يرسي القرآن الكريم أصولاً في الآداب العالية، ومن بينها أدب الاستئذان فيما يتصل بالأسرة والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم والشباب الذين بلغوا الحلم، وذلك عند دخولهم على الكبار في وقت الراحة والخلوة»[٢].

وهذا المنع جاء في قوله تعالى: (ھھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئى) [النور: ٥٨، ٥٩].

وإذا كان المنع في حق الذين لم يبلغوا الحلم واجبًا، فهو أوجب في حق الذين بلغو الحلم، وهم الشباب؛ لسعة إدراكهم، ولكي لا يقلدون ما يطلعون عليه من علاقات خاصة بين الوالدين، مما يحقق فسادًا أخلاقيًا لدى الشباب.

ذكر الواحدي: أنها نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته، فأتت رسول الله ^ فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[٣].

هذا و«الاستئذان تشريع وقائي يدفع أسباب الفحشاء، ويستجلب طهارة القلب

---

(١) قطب، سيد، مرجع سابق (٢٦٨٧/٥).

(٢) هاشم، أحمد عمر (١٤٠٢هـ)، الإسلام والشباب، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة (١٢)، الكتاب العاشر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة (ص٥٦).

(٣) الواحدي، علي بن أحمد (١٤٠٠هـ)، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت (ص٢٢٢).

وينمي في المسلم الحسن المرهف، ويشيع بين الناس الثقة والمودة والاحترام»[١].

كانت هذه بعضًا من نماذج اهتمام القرآن الكريم بالشباب، وتجلى فيها حرص القرآن الكريم على زرع القيم والمبادئ في نفوس الشباب وتربيتهم على مكارم الأخلاق والأخذ بأحسنها، ونبه أولياء الأمور إلى ضرورة حث أولادهم من الشباب على التحلي بها، وألزمهم بالتوجيه والإرشاد.

ثانيًا: اهتمام السنة النبوية بالشباب:

اعتنى الرسول ^ بالشباب، وتعددت تعاليمه ووصاياه لهم، فلم يترك مجالاً فيه توجيهًا وإرشادًا إلا ونصح الشباب به، وفيما يلي يعرض الباحث بعضًا من مظاهر اهتمام السنة النبوية بالشباب:

۞ اهتمام السنة بتعليم الشباب وتأديبهم:

حث الرسول ^ الشباب على اكتساب العلم وطلبه، وجعله سبيلاً من سبل الفوز بالجنة، فمن سلك طريق العلم سهل الله تعالى له سبيلاً للجنة، وكذا جعل طلب العلم كالجهاد في سبيل الله تعالى؛ لذا عندما أُتيحت له ^ فرصة لتعليم الشباب من الصحابة لم يدعها تمر دون استثمارها، فكان الأسير من المشركين في بدر فداءه أن يعلم عشرة من الصحابة أو أبنائهم.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: «عن جابر عن عامر رضي الله عنهما قال: أسر رسول الله ^ يوم بدر سبعين أسيرًا، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه»[٢].

وحث الرسول ^ الشباب على تبليغ العلم بعد ما علموه وفقهوه، فجعل ^ خير الناس من تعلّم العلم وعلّمه، وأدى ما عليه من واجب التبليغ، فعن أبي قلابة قال: حدثنا مالك: أتينا النبي ^ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله ^ رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أنّا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا، سألنا عمَّن تركنا بعدنا؟ فأخبرناه، قال: «**ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومُروهم** ـ وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها ـ **وصلُّوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمَّكم أكبركم**»[٣].

فالرسول الكريم يعلم الشباب أمور دينهم وخاصة الصلاة، ويأمرهم أن يعلموا

---

(١) بارعيدة، نوال سالم أحمد (١٤١٨هـ)، الفراغ الفكري لدى الشباب، دراسة تحليلية بنظرة تربوية إسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (ص٤٠).

(٢) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (د. ت)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (ج٢/ص٢٢).

(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الأذان، باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة (ص٩٠) ح [٦٣١].

أهليهم إذا انقلبوا إليهم، وليتخذوا منه ^ القدوة والأسوة الحسنة، فأوصاهم أن يصلوا كما صلى بهم.

وكان للمنافسات والمسابقات بين الشباب مكانها عند الرسول ^ ليثير أذهانهم، ففي باب أسماه البخاري: باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، يروي حديث ابن عمر عن النبي ^ قال: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟**» قال: فوقع في الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدثنا، ما هي يا رسول الله؟ قال: «**هي النخلة**»(١).

فالنبي الكريم ^ يستعمل «هذا الأسلوب الحكيم الرائع حتى تتحقق الغاية في إثارة الشوق للتعلم والانتباه، والبحث عن الجواب السديد»(٢).

۞ حث الرسول ^ الشباب على تحمل المسئولية واستغلال مرحلة الشباب:

إن مرحلة الشباب هي مرحلة الفتوة والقوة وتحمل المسئولية الفردية والاجتماعية، وعلى الشاب أن يستغلها خير استغلال في خدمة دينه وأمته؛ إذ «تقع على عاتق الشباب مسئولية كبيرة، تبدأ بنفسه وشبابه، فإن المرحلة التي يمر بها الشباب من حياتهم يجب عليهم أن يغتنموها قبل أن يغزوهم الهرم والمشيب، فيضعفوا عن القيام بمهام الحياة التي نيطت بهم، وتفلت منهم المرحلة الذهبية في تحمل المسئولية وفي عطائهم لأمتهم الإسلامية»(٣).

ولذا حثَّ النبي ^ الشباب لاغتنام هذه المرحلة، ففيها يحقق الإنسان ذاته ويرسم مستقبله، وحذرهم من ضياعها هباءً وتفريطًا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ^ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»(٤).

فالشباب مأمور باستغلال أمور قد تذهب عنه بعد فترة من الزمن ومعها تمر مرحلة الفتوة والقوة، فإذا لحقه الهرم والكبر لا يستطيع أن يعوض ما فاته؛ لذلك يُغبن الناس على الصحة والفراغ، فإذا استغلهما الشباب في الخير والإصلاح والتقوى والنهوض بالأمة كانا خيرًا لهم في الدنيا والآخرة، فقد قال النبي ^:

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم (ص ١٦) ح [٦٢].

(٢) الهاشمي، عبد الحميد (١٤٠١هـ)، الرسول العربي المربي، دار الثقافة للطبع، دمشق، سوريا (ص٢٢٤).

(٣) هاشم، مرجع سابق، (ص٦٢، ٦٣).

(٤) الحاكم، مرجع سابق (ج٤/ص٣٤١) كتاب الرقاق، ح [٧٨٤٦] (حديث صحيح).

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»[١].

إنهما هبتان من الله تعالى للمرء، فإذا استعملهما «في طاعة الله، وفيما يعود عليه بالنفع لنفسه ولغيره، فقد أرضى الله وهو المغبوط، ومَنْ استعمل صحته وفراغه في المعاصي واتباع الشهوات وغواية الشيطان، فهو المغبون»[٢].

وترغيبًا من الرسول الكريم ^ في حثّ الشباب على تحمل المسئولية واستغلال أوقاتهم أخبرنا ^ أن أحد السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله **«شاب نشأ في عبادة الله»**[٣].

إنها مسئولية طاعة الله عز وجل، وعلى الشاب أن يستغل وقته في هذه الطاعة، فلا يعصي الله تعالى.

ويختم الباحث حديثه بخير ما أوصى به النبي ^ الشباب ليعفهم ويحفظهم من الرذيلة والفحشاء، فأوصاهم بالزواج عند توفر مقوماته المادية، إذ يعوّد الشباب على تحمل المسئولية، ومَنْ لم يستطع فعليه بالصوم، وعند صومه عليه بالاجتهاد والعمل من أجل توفير ما يعينه على الزواج، فقد قال ^: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[٤].

إن الأحاديث الحاثة على اغتنام مرحلة الشباب والاجتهاد وتحمّل المسئولية متعددة، ومواقف النبي ^ من صحابته في هذا المجال كثيرة، فقد أرسل معاذًا إلى اليمن وهو ابن سبع عشرة سنة، وكذا كان عُمر أسامة بن زيد حينما ولاه قيادة الجيوش، وأخذ يعلم ابن عباس كلمات يحفظه عنه ^ هذا وغيره يدل على أن الرسول ^ لم يترك فرصة لنصح الشباب والعناية بهم إلا واستغلها؛ لأنه يعلم أنهم عماد الأمة وقوامها وحاملوا رايتها.

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب: ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة (ص٨٨٩) ح [٦٤١٢].

(٢) منصور، عبد المجيد سيد أحمد، مرجع سابق (ص١٦٢).

(٣) من حديث أبي هريرة، البخاري، مرجع سابق، كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (ص٩٣) ح [٦٦٠].

(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم (ص٧٢٥) ح [٥٠٦٦].

المبحث الثاني
خصائص مرحلة الشباب

مرحلة الشباب واحدة من مراحل عمر الإنسان ونموه، وهي أبرز المراحل وأهمها؛ إذ فيها تتحد طبيعة الشباب وشخصياتهم وبنيانهم الجسدي والعقلي والاجتماعي والانفعالي وكذلك الديني، وفيما يرسم الشباب ملامح مستقبلهم؛ لذلك اعتنى علماء النفس وأسهبوا الحديث عن هذه الفترة؛ ولن يطيل الباحث الحديث عن هذه الخصائص إلا بالقدر الذي يفيد موضوع الدراسة.

إن المرحلة التي يتحدث عنها الباحث هي مرحلة الشباب، ويقع جزء كبير منها في مرحلة المراهقة، وهي مرحلة متميزة لها سماتها وخصائها.

«وكلمة مراهقة من الفعل راهق الغلام فهو مراهق أي قارب الإحتلام»[(١)].

ويفضل علماء النمو النفسي هذا المصطلح لأن أصل الكلمة يتلائم تمامًا مع الخصائص الجسمية والسلوكية لهذه المرحلة.

وهذه المرحلة «نقطة تفرق بارزة في تكوين الشخصية وتحديد مقوماتها، فدراستها تساعد الفرد والقائمين على رعايته من آباء ومدرسين في تشجيعه لسلوك الطريق السوي وحمايته من الانحراف والشذوذ»[(٢)].

وتبدأ مرحلة الشباب مع مرحلة المراهقة، وهذا الاشتراك أو الارتباط له دوره في اختلاف السمات الشخصية بين الشباب، فقد أثبتت البحوث «أن للمراهقة أشكالاً وصورًا متعددة تتباين بتباين الثقافات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية التي يقوم بها المراهقون في مجتمعهم، وأكدت الدراسات العديدة ما مضمونه أن المراهقين يختلفون في إطار المجتمع الواحد بين ريفه وحضره، وفي الطبقات الاجتماعية المختلفة»[(٣)].

معنى هذا أنه في تحديد الباحث لخصائص مرحلة الشباب فإنه يعني الخصائص التي يشترك فيها الأعم الغالب بقطع النظر عن تجاوز بعض الشباب لهذه الخصائص.

١ـ الخصائص الجسمية:

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر (١٤٢٥هـ) مختار الصحاح، تحقيق: أحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، مادة (رهق) (ص١٣٤).
(٢) الهاشمي، عبد الحميد، مرجع سابق (ص١٨٧).
(٣) زهران، حامد عبد السلام، (١٤٢٥هـ)، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، (ط٦)، عالم الكتب، القاهرة (ص٣٣٨).

هذه المرحلة ـ كما ذكر الباحث من قبل ـ انتقال من مرحلة لأخرى، «ولما كانت المراهقة تعني بداية دخول الشاب عالم الرجال، ودخول الفتاة عالم النساء، فمن سُنة الله في خلقه أن يتهيأ جسمه لذلك، فينمو بما يؤهله للانتقال إلى المرحلة الجديدة»(١).

والجسم في هذه المرحلة تصيبه طفرة النمو وتزداد أعضاؤه الظاهرة والباطنة؛ إذ يتميز النمو الجسمي بسرعته الكبيرة «ويتغير شكل الوجه إلى حد كبير وتزول ملامحه الطفلية... ويزداد نمو العضلات والقوة العضلية والعظام»(٢).

إن الشاب يواجه عملية تغيير تشمل جسده كله في الوزن والحجم والطول والشكل، وكذلك في الأعضاء الداخلية والعظام، ولعل هذا التغاير المفاجئ يؤدي إلى أن المراهق أو الشاب «لا يستطيب شكله لفترة طويلة، واختلال التوافق الحركي بالإضافة إلى ما ينهال عليه من تعليقات بعض الكبار مما يزيد من حرج المراهق وتعثره وضيقه»(٣).

ويجب ـ حينئذٍ ـ أن يتدرب الشاب ويتعلم «كيف يتقبل التغيرات الجسمية على أنها مظهر طبيعي لنموه، ويجب على الوالدين أن يهيئا الجو النفسي المناسب للفرد لتقبل التغيرات السريعة في البلوغ والمراهقة، وذلك عن طريق المعلومات والمناقشة الجادة. وعلى المدرسة أن تساعد الآباء والأمهات على فهم ومعرفة هذه المرحلة الغريبة»(٤).

٢ـ الخصائص العقلية:

يشهد النمو العقلي في هذه المرحلة طفرة واسعة، فهي «فترة نضج القدرات حيث تسير الحياة العقلية فيها من المجمل إلى المفصّل، أي أنها فترة تمايز القدرات العقلية»(٥).

وأهم خصائص النمو العقلي:

---

(١) الدويش، محمد بن عبد الله (١٤٢٣هـ)، تربية الشباب الأهداف والوسائل، مدار الوطن للنشر (ص٢٢).
(٢) زهران، مرجع سابق (ص٣٥٥، ٣٥٦).
(٣) مخيمر، هشام محمد (١٤٢١هـ)، علم نفس النمو.. الطفولة والمراهقة، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض (ص١٦٢).
(٤) السيد، فؤاد البهي (١٩٧٥م)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة (ط٤)، (ط ن)، القاهرة (ص٢٦٥).
(٥) منصور، محمد جميل، وعبد السلام، فاروق (١٤١٠هـ)، مرجع سابق (ص٤٦٦).

«١ ـ ينمو الذكاء العام بسرعة في مراحل الطفولة ولاسيما في مرحلتها المبكرة والمتوسطة ثم يسير ناميًا ببطء كلما تقدم الفرد في المراهقة، حيث يقف في أواخرها... ولئن كان الذكاء يقف في أواخر المراهقة فإنه يفسح المجال أمام الخبرة والتجربة التي تبقى طيلة الحياة لتقوم بدورها في كسب المهارات والمعارف.

٢ ـ ظهور القدرات الخاصة، وأهم تلك القدرات هي: القدرة العددية، والحافظة الذاكرة، واليدوية والفنية، وغيرها، وهذه القدرات إنما هي إشارات عملية لما يحمله الفتى الناشئ من استعداد يؤهله للتكيف مع الحياة في أعبائها المعقدة.

٣ ـ ينمو لدى الفتى خيال خصيب، مما يعينه على التفكير المجرد والدراسات العملية النظرية والعلمية، ويتجلى خياله أيضًا في التجائه إلى أحلام اليقظة التي يجد فيها متنفسًا وإشباعًا لرغباته.

٤ ـ يميل الفتى إلى التفكير الديني وإلى التدبر فيما وراء الطبيعة المادية (الميتافيزيقا)، فهو يفكر في الله، وفيما قبل الولادة وما بعد الموت... ويميل بعضهم إلى التفكير الفلسفي في قيم الحياة ومفاهيم الوجود، ويقيم لنفسه مبادئ يلتزمها في تفكيره وحديثه.

٥ ـ يتجلى لديه حب المناقشة والجدل، وكأنه يريد أن يكوّن لنفسه مبادئ عن الحياة والمجتمع، ويظل مخلصًا لفلسفته التي يتبناها من غيره، أو يوجدها من نفسه، ويتآلف مع أقران يشاكلونه هذه الميول العقلية، وهو يجد في ذلك نوعًا من الشعور الذاتي في تحقيق شخصيته بعيدًا عن سلطة الكبار والمجتمع.

٦ ـ ظهور الفروق الفردية العقلية بشكل متزايد، وهذا توطئة لإعداد الفروق للتكيف الصحيح مع الحياة المعقدة المتغيرة، كما أنه تفسير طبيعي لاختلاف مواهب الأفراد العقلية تبعًا لاختلاف تبعات العيش ونشاط الحياة الاجتماعية»[(١)].

وفي ظل هذا النمو العقلي للشاب والتغيرات يجب على الوالدين والمربين مراعاة أمور متعددة منها:

- عدم فرض عمل معين على الشاب ليعمل به؛ ذلك أنه في مرحلة يمكنه أن يعرف ما يناسبه، وربما يدفعه الإجبار إلى الانحراف أو الكبت.
- تشجيع الهوايات والرغبات التي يميل إليها الشاب، فإن تحقيقه لهذه الرغبات ـ ما دامت سوية ـ يدفعه للشعور بالذات وتحمّل المسئولية، ورسم مستقبله بصورة صحيحة، أما إن لم يُشجع فربما يميل بفكره إلى

---

(١) الهاشمي، عبد الحميد (١٩٨٦م)، مرجع سابق، (ص٢٠٣ ـ ٢٠٥).

هوايات سيئة وإشباع رغبات نفسه من طرق غير صائبة.

- تنمية الوازع الديني والأخلاقي، وغرس المبادئ والقيم؛ لأنه في هذه المرحلة أقدر على التمييز بين الصالح والسيئ، والنافع والضار.

٣ ـ الخصائص الانفعالية:

إن الحالة النفسية أو الانفعالية للشاب في هذه المرحلة يطرأ عليها طفرة كبقية مظاهر نموه؛ لذلك «يتأثر الجانب الانفعالي من الشخصية بمجموعة من العوامل، منها التغيرات الفسيولوجية والجسمية والعقلية والاجتماعية التي يتعرض لها الفرد، والبيئة التي يعيش فيها، والمعاملة التي يلقاها من المحيطين به؛ إذ تنعكس آثار هذه العوامل على الحالة النفسية للفرد، فتبدو بوضوح في بداية مرحلة الشباب، ثم يكون الاستقرار مع تقدم العمر وإتمام النضج في نهاية هذه المرحلة؛ حيث سعة الآفاق، وزيادة المدارك والخبرات»[(١)].

وهذه المرحلة لها انفعالاتها القوية التي قد لا يستطيع الشاب التحكم فيها ولا في دوافعها؛ لذلك «يجب أن نتذكر دائمًا أن المراهق في حاجة إلى من يساعده على تحقيق الاتزان في حياته النفسية بين القوة الجارفة في انفعالاته وبين النقص الملموس في قدراته الضابطة التي يمكنها أن تتحكم في هذه الدوافع، ونحن غالبًا ما ننسى هذه الحقيقة، فنتوقع من المراهق سلوكًا لا يتفق مع خطوط نموه العام، وبالتالي نزيد الأمور تعقيدًا ونحمّل المراهق ما لا طاقة له به»[(٢)].

وتتعدد مظاهر النمو الانفعالي في هذه المرحلة، ويجملها الباحث فيما يلي:

١ ـ الحساسية الشديدة:

وذلك ما يسمى الرهافة، فالمراهق يتأثر سريعًا لأتفه المثيرات الانفعالية، فهو مرهف الحس، رقيق الشعور، تسيل مدامعه سرًا وجهرًا، ويتأثر حين ينتقده الناس ولو كان النقد هادئًا وصحيحيًا، وهو شديد الحساسية بما يسمعه من مواعظ دينية وخلقية أو قصص تاريخية أو بطولية أو آثار أدبية.

٢ ـ مظاهر يأس وقنوط وكآبة:

يعاني المراهق انفعالات متضاربة لم تستقر، ويحاول أن يكتم ذلك خشية أن يعلم الناس، وهذا ما يشعره بفشله وإفلاسه وإحباطه، وكثيرًا ما يدفعه إلى الإنطواء الذاتي والميل نحو العزلة... وقد يستبد به اليأس فيسوقه إلى التفكير في التخلص من الحياة وأعبائها التي لا تطاق.

٣ ـ تمرد وعصيان:

---

(١) عبد العزيز، رضا سيد هاشم (١٤٠٩هـ)، دراسة تحليلة لتربية الشباب في السنة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر (ص٥١).

(٢) عبد الرحيم، طلعت حسن (١٤٠٧هـ)، الأسس النفسية للنمو الإنساني (ط٣)، دار القلم، الكويت (ص٢٩٥).

يعتقد الشاب ـ في هذه المرحلة ـ أن الناس لا يفهمونه وقد صار شابًا، وأن والديه أو مَنْ يقوم مقامهما يريدان فرض السلطة عليه وكأنه لا يزال طفلاً وأنهما من جيل قديم، وأن المجتمع لا يساعده على تحقيق أمانيه، فالمساعدة من أهله يفسرها على أنها تدّخل والنصيحة يفهمها على أنها تسلط وإهانة؛ لذلك يميل سلوكه إلى التحدي والشذوذ والعصيان ومخالفة الجماعة، وقد يسلك المراهق مظهرًا سلبيًا في الفرار من المنزل أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية.

٤ ـ كثرة أحلام اليقظة:

إذ يجد في أحلام اليقظة تنفسًا لرغباته وإشباعًا لآماله التي ضنّ بها المجتمع عليه أن تتحقق، فيتلمس أبسط الطرق وأقربها حتى ينعم بتحقيقها في أجواء خيالية من عالم الأحلام اليقظة؛ كما يجد الشاب في أحلام اليقظة راحة وإشباعًا وسلوانًا لما فقده في الحياة الواقعية العملية؛ لذلك يتمتع الشاب بخيال خصب، ففي عالم الخيال يتخطى المراهق الزمان والمكان، وحتى حدود قدراته إلى أماكن وخبرات لا يستطيع المرور بها في واقع حياته، إذ في عالم الخيال يحل مشكلاته ويحقق رغباته، ما لم يتحقق في الماضي وما يفشل في تحقيقه في المستقبل.

٥ ـ الصراع النفسي:

يعاني المراهق صراعًا نفسيًا يتجلى في تطرفه الانفعال وتقلبه بين النقيضين في مظاهر الانفعال، وذلك نتيجة طبيعية لما يعانيه من تغيرات جسمية داخلية وخارجية، فإذا ثار فإن ثورته لا تقف عند حد، وإذا غضب لا يستطيع التحكم في أعصابه ومظاهره الجسدية، وإذا رضي أو فرح فإنه يقوم بحركات لا تدل على اتزان الراشد من قفز أو صياح أو غناء أو هزّ عنيف لمن كان أمامه، أو مصافحة لها أصوات.

وتراه متناقضًا في بعض التصرفات، فهو حينًا يتبرم بالحياة وأعبائها ويتمنى الموت كسبيل للخلاص والراحة، وأحيانًا يزهو بنفسه أمام المرآة أو الناس، وليس هذا التناقض وعدم الاستقرار النفسي إلا مرحلة طبيعية يمر بها التكوين الإنساني في هذه الفترة، ولا تلبث هذه العواصف الانفعالية أن تهدأ ويعود الشاب المراهق إلى الهدوء والطاعة والاحترام.

٦ ـ الوعي الديني.

تتميز هذه المرحلة بالنمو العقلي وسموها في مستوياتها الإدراكية العقلية، ويتحرر الشاب من شطحات الخيال وأوهامه، مما يمكنه من التصور العقلي السليم والإدراك الذهني الصحيح، وتتوسع مداركه العقلية، ويبدأ بالتفكير في مولده ومصيره وخالقه، وتغدو هذه الأفكار الدينية والمُثل العليا للحياة والاجتماع مألوفة في حياته، مما يدفعه إلى التزام حدود الدين والقيام بواجباته.

وهناك عامل نفسي يدفع المراهق إلى التدين وهو شعوره بالعجز والخوف، فيجد في الدين أملاً مشرقًا وأمنًا وملأ لفراغه النفسي وقلقه الانفعالي؛ لذلك نجد

بعض الشباب يبالغ في عبادته مدافعًا عن قيم وتصورات ومعتقدات.

وهذا الوعي الديني إذا لم يجد توجيهًا وتربية صحيحة فإنه ينقلب إلى جانب سلبي متطرف في إلحاد وإزدراء، كما أنه إذا كانت الآراء الدينية سطحية ضحلة أو خاطئة متهافتة فإنها تدفع المراهق إلى الإلحاد بكل دين والاستهزاء بكل عقيدة[١].

٤ـ الخصائص الجنسية:

النمو الجنسي أو الفسيولوجي لدى الشباب يُقصد به نمو الأعضاء الداخلية غير الظاهرة ووصوله إلى البلوغ الجنسي.

ويعدّ البلوغ الجنسي «بمثابة الميلاد الجنسي أو اليقظة الجنسية للفرد، ويتحدد البلوغ الجنسي عند الذكور بحدوث أول قذف منوي، وظهور الخصائص الجنسية الثانوية، ويعتبر البلوغ الجنسي نقطة تحوّل وعلامة انتقال من الطفولة إلى المراهقة»[٢]. وهي بداية مرحلة الشباب.

«وعلى كل حال فإن حدوث البلوغ الجنسي هو أمر هام يجب الاهتمام به وصرف العناية الكافية إلى المراهق عند حدوثه؛ ذلك أن المراهق قد يجنح تحت ضغط الطاقة الجنسية إلى الإنحراف والوقوع في الرذيلة، ولذلك فلابد من العناية بتربية المراهقين التربية الدينية والأخلاقية التي تجنبهم الوقوع في الفواحش وتكفل لهم في الوقت ذاته النضج الجنسي السليم وتبعدهم عن الأمراض النفسية والعصبية»[٣].

وفي ظل هذا النمو الجنسي للشاب يلزم توعيته التوعية الدينية مخافة الانحراف والميل عن الطريق القويم، وأن يُبعد عن أصدقاء السوء التي تسوّل له الرذيلة والفاحشة والانحرافات الجنسية، وعلى الوالدين والمربين أن يزوّدوا أولادهم بالمعلومات الجنسية التي تضمن لهم السلامة والصيانة، وأن ينصحوهم بالابتعاد عن مواضع الفتنة.

٥ـ الخصائص الاجتماعية:

---

(١) الهاشمي، عبد الحميد، مرجع سابق (ص١٨٨ ـ ١٩٥).
وينظر في هذه الخصائص:
زهران، عبد السلام، مرجع سابق (ص٣٦٤ ـ ٣٦٦).
النغيميشي، عبد العزيز بن محمد، مرجع سابق (ص٢٢، ٢٨).

(٢) زهران، مرجع سابق (ص٣٤٦).

(٣) ضليمي، أحمد عبد الفتاح (١٤١٢هـ)، تربية الشباب في الإسلام، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (ص٣٠٦).

الحياة الاجتماعية للشباب أكثر اتساعًا وشمولاً؛ إذ حياتهم ـ هنا ـ تتصل بالبيئة الداخلية ـ عائلته ـ والبيئة الخارجية وهي المجتمع والأصدقاء؛ إذ يسلك قواعد وعادات مع والديه ومع المحيطين به.

والخصائص الاجتماعية لهذه الفترة يجملها الباحث في:

١) «الاستقلال والبعد عن الاعتماد على الآباء وسيطرتهم.
٢) إيجاد علاقات جديدة مع أفراد آخرين من أعمار مختلفة.
٣) الاهتمام بالمظهر الشخصي في اختيار الملابس والألوان الجاذبة للأنظار، وارتداء الملابس على أحدث الصيحات.
٤) التذبذب بين الأنانية والغيرية.
٥) ازدياد الوعي الاجتماعي بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.
٦) التعصب لآرائه ولمعايير جماعة النظائر التي ينتسب إليها ولأفكار رفاقه وأساليبهم الثقافية والدينية[١].

ومن خلال هذه الخصائص الاجتماعية يدرك الباحث أن «الحاجة إلى تحقيق الذات مطلب نفسي للمراهق، ينبع من داخل نفسه، من أحاسيسه وهواجسه ومشاعره المدعومة بالتحولات العضوية والعرفية والانفعالية التي يمر بها جسده وعقله وانفعالاته، وهو لا يحس بالتنفيس عنها إلا إذا قام بالدور الاجتماعي المناسب، وتحمّل المسؤولية حسب مؤهلاته، وقدراته، وطاقاته»[٢].

---

(١) ينظر:
عبد الرحيم، طلعت حسن، مرجع سابق (ص٢٩٧، ٢٩٨).
السيد، فؤاد البهي، مرجع سابق (ص٣١١) وما بعدها.
(٢) النغيمشي، عبد العزيز بن محمد، مرجع سابق (ص٣١).

المبحث الثالث

أسباب انحراف الشباب عن خلق العفة والتدابير الوقائية منها

الانحراف في اللغة: هو الميل والعدول عن الشيء. قال ابن منظور: «حَرَفَ عن الشي يحرف حرفًا وانحراف وتحرّف، عدل إذا مال الإنسان عن شيء»[(١)].

والمفهوم الاصطلاحي للانحراف لا ينفكّ عن المفهوم اللغوي السابق، فالانحراف في الاصطلاح: «ضد الاستقامة التي أمر بها الله ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق»[(٢)].

فكل خروج وميل عن أوامر الله تعالى ورسوله ^ هو انحراف عن جادة الصراط المستقيم، قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣ) [النساء: ٢٧].

فاتباع الشهوات وأوامر النفس ولذاتها انحراف وميل عن طريق الاستقامة الذي أمر به الله تعالى نبيه ^ والمؤمنين في قوله تعالى: () [هود: ١١٢].

وأثنى المولى عز وجل على الذين استقاموا، وأثابهم فضلاً في الدنيا والآخرة، فقال: () [فصلت: ٣٠].

وجعل النبي الكريم ^ جوهر الإسلام في الاستقامة على طريق الله تعالى وإلتزام نهجه ^ فـ«عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك ـ وفي حديث أبي أسامة: غيرك ـ قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»»[(٣)].

وعلى الرغم من دعوة الإسلام المتكررة إلى الاستقامة والبُعد عن سُبل الانحراف، فبعض الشباب يجرفه تيار الهوى والميل إلى الشهوات، ويتبع سبيل الغي والشيطان، وينطوي تحت صور متعددة من الانحراف، من أهمها: «الانحراف الأخلاقي الذي يعد أكثر انتشارًا بين الشباب حيث انجرف بعضهم وراء الأهواء والمفاسد والانحلال، وانسلخ من القيم الإسلامية وانغمس في الشهوات، وانساق وراء الأفكار والعادات والتقاليد المنافية للدين، ومن أخطر

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (حرف) (٤٣/٩).

(٢) العيد، سليمان بن قاسم (١٤٢٦هـ)، سبل وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، مدار الوطن للنشر، الرياض (ص٧).

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام (ص٣٩) ح [١٥٩].

الانحرافات الأخلاقية التي توجد لدى بعض الشباب الوقوع في الزنا...»[١].

فالعفة هي سبيل الاستقامة، المأمور بها في الكتاب والسنة.

والممارسة الجنسية غير المشروعة، أو إشباع الشهوة من طريق غير شرعي انحراف عن طريق العفة.

فما هي أسباب انحراف الشباب عن العفة؟

أولاً: ضعف التربية الإيمانية:

هذا هو السبب الرئيس في الانحراف بصورة عامة، وعن العفة بصفة خاصة «لأنه يؤثر في الأسباب الأخرى، كما أن المعالجة لهذه الأسباب أساسها هو التربية الإيمانية الصحيحة التي تعد الحصن الحصين للشباب من جميع أنواع الانحرافات»[٢].

كما أن ضعف التربية الإيمانية تحيد بالشاب عن الصراط القويم إلى طريق الشهوات ونوازع النفس.

والسبب الذي يؤدي إلى هذا الضعف يقع على عاتق الأسرة والمربين «لأن الأسرة هي المحضن الأول الذي يتلقى فيه الفرد القيم والأخلاق، ولتقصير الأسرة في التربية ينحرف الأبناء»[٣].

فالآباء تخلوا عن دورهم في التربية، وتركوا الأمر لأجهزة الإعلام بما تحمله من محاسن ومساوئ أخلاقية، وتركوا أبناءهم للمربيات ليقمن بالتربية وبعض المربين في المدارس اهتموا بالجانب العلمي دون الجانب الديني، فأصبح الشاب مغيّبًا عن القيم والأخلاق وبعيدًا عن الصفات الإسلامية الحميدة التي يدعو إليها الإسلام.

والتدبير الوقائي لضعف التربية الإيمانية لدى الشباب تبدأ بتربيته منذ صغره وفق المنهج الإسلامي، ونربي فيه الوازع الديني والخوف من الله تعالى، وأن يعلم أن الله رقيبه «فإن قوي هذا الجانب استطاع الإنسان أن ينجو من الانحراف، وبالتالي ينجو من غضب الله تعالى، فيعيش في معية الله وحفظه، وعند ذلك ينجو المسلم

---

(١) المغامسي، سعيد بن فالح (١٤٢٥هـ)، التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، مدار الوطن للنشر، الرياض (ص٧٠).

(٢) المغامسي، سعيد بن فالح (١٤٢٤هـ)، التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة (ص٤٤).

(٣) العقيلي، مرجع سابق (ص٧٥).

الملتزم من أمراض الإنحراف وآثاره المدمرة»[١].

وهذه التربية تبدأ من البيت، وعناية الوالدين بتربية أولادهما، ثم المدرسة، والمسجد والمجتمع، كل هذا يشارك في تربيته التربية الإيمانية التي يسلك الشاب مسلكها في جميع الميادين، خاصة الجانب الأخلاقي، وحينئذٍ تكون الغرائز خادمة للشاب، مسيطرًا عليها، يوجهها في السبيل الأخلاقي القويم، «ففي ظل العقيدة المثلى، يلين قياد الغرائز جميعها، وتصبح كلها جنودًا طيعة للقيادة العليا»[٢].

فالواجب على المؤسسات التربوية دفع الشباب للتحلي بالأخلاق الحميدة «لحماية الجسم من الأضرار، مثل: غض البصر، والعفة، والاستقامة، والنظافة، والطهارة، والاعتدال، والتوسط في تناول أي أمر من أمور الحياة؛ لأن التحلي بذلك خير ما يحفظ على الإنسان بدنه»[٣].

كما أن من ثمرات التربية الإيمانية تجنب «الوقوع في الفساد الجنسي وفي غيره من الرذائل؛ إذ أن الإيمان يحجز صاحبه ويكوّن عليه سياجًا ودرعًا واقيًا من الوقوع في المعاصي بجميع ألوانها وأشكالها»[٤].

ثانيًا: وسائل الإعلام:

لا ينكر أحد دور وسائل الإعلام من بث مباشر، وصحافة وانترنت في بناء المجتمع دينيًا وأخلاقيًا، وكذا لا ينكر دورها السيء في فساد الأخلاق، وضياع العفة عن كثير من الشباب، فالإعلام سلاح ذو حدين، إذا استثمر بصورة صحيحة كان أداة صالحة لنشر القيم والأخلاق، وإن استعمل بصورة سيئة كان وسيلة دمار وهدم وانحلال.

وفيما يلي يعرض الباحث بعضًا من وسائل الإعلام التي لها تأثير على عفة الشباب:

البث المباشر:

من أخطر وسائل الإعلام تأثيرًا على أخلاق الشباب وميلهم عن العفة البث المباشر «وذلك لقدرته على جذب الانتباه وتركيزه على دقائق الصور والحركة

---

(١) محمد، مريم (١٤١٨هـ)، سبل العفة وخطورة الانحراف وأسبابه، (ط٢)، دار الوفاء، المنصورة (ص٩٨).

(٢) الناصر، محمد حامد، ودرويش، خولة (١٤٢٨هـ)، تربية المراهق في رحاب الإسلام (ط٣)، دار المعالي، عمان (ص٢٨٣).

(٣) محمود، عبد الحليم، مرجع سابق (ص٢٨١).

(٤) السلطان، ناجي بن دايل (١٤٢٥هـ)، التربية المثلى... طرق وأساليب حديثه للإبداع في التربية للآباء والمربين، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة (ص١٠٩).

واللقطات الحية»[١].

إن البث المباشر يبث البرامج الدينية والتوعوية الهادفة، كما يبث برامج ومسلسلات وأفلامًا تافهة، لا تحمل فكرًا ولا مضمونًا، إذ الخلاعة والمجون والإعلانات التجارية والموسيقى والأغاني ـ خاصة ما يُعرف بالفيديو كليب ـ وكل ما تحمل هذه المواد من عُري وفجور، «إذ تتوالى الإعلانات والموسيقى والأغاني والتمثيليات والخطب السياسية والأحاديث الدينية والصور الرخيصة والمناظر الداعرة، وخاصة إعلانات الأفلام والمسرحيات، وكل ذلك يتتابع بشكل رخيص ومبتذلٍ»[٢].

ويمكن حصر الدور السيء للبث المباشر وتأثيره السلبي على أخلاق الشباب فيما يلي:

١ ـ إثارة الدوافع، وخلق نوع من الغرائز الجنسية، وإثارة عواطف الشباب وتحريك انفعالاتهم الجنسية «ولا يستطيع أن ينكر أحد أن المسألة الجنسية والمشكلات العاطفية مسؤولة عن جانب كبير من الجرائم والانحرافات الاجتماعية، فضلاً عن أن طريقة عرضها وتصويرها بالتفصيلات والمبالغة تدعو إلى استثارة الشهوات ومزيد من الإلحاح الغريزي لتلبية النداء الجنسي»[٣].

٢ ـ إظهار المرأة بصورة منافية للأخلاق والقيم والعفة، فتظهر إما كاسية أو عارية، وهذه الصورة للمرأة تتكرر في الأفلام والمسلسلات والأغاني، بل إن ثمة قنوات تليفزيونية مُتخصصة في عرض الأفلام الجنسية.

٣ ـ «شيوع الرذيلة وسهولة ارتكابها حتى أصبحت أمرًا عاديًا في بعض المجتمعات.

٤ ـ تعويد الناس على وسائل محرمة هي بريد للفتنة وسبيل إليها، كالخلوة والاختلاط والمغازلة»[٤].

٥ ـ التعارض بين الثقافة العربية الإسلامية وثقافة المجتمعات الغربية المصدرة للبث المباشر، فثمة اختلافات في قيم الثقافتين، «وربما أسهمت برامج البث في إضعاف القيم التي يؤمن بها المشاهد العربي أو قد تشجع برامج البث المشاهد العربي إلى إحلال وإبدال قيم جديدة محل القيم التي يؤمن بها، أو ربما

---

(١) العقيلي، مرجع سابق (ص٥١).
(٢) اليحيى، طيبة (١٤٠٩هـ)، بصمات على ولدي (ط٣)، دار الهجرة، الرياض (ص٢٦).
(٣) العقيلي، مرجع سابق (ص٥٤).
(٤) العمر، ناصر سليمان (١٤١٢هـ)، البث المباشر حقائق وأرقام، دار الوطن، الرياض (ص٦٧).

تعديل في بعض القيم التي يؤمن بها على أقل تقدير»[١].

إن خطر البث المباشر على خلق العفة واضح وجلّي، فقد هدمت بعض مواده الإعلامية في نفوس الشباب الشعور بالعفة والتحلي به، إذ يُعرض عليهم بُكرة وعشيًّا مشاهد الجنس والخلاعة، مما رسخ في قلوبهم حب الشهوات، وخدعهم بأن هذا الطريق هو طريق التقدم والحضارة والسير في ركب المدنية، فهانت عليهم العفة وقويت عندهم الغريزة الجنسية.

الصحف والمجلات:

فلها واسع الأثر في ثقافة الشباب بما تحمله من أخبار في مختلف المجالات والميادين، ولا أحد ينكر دورها في الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي وغيرها من نواحي الحياة، إلا أن وجهها الآخر يُدمر الأخلاق والقيم ويقتل العفة في نفوس الشباب.

فبعض الصحف تخصص صفحات لأخبار الممثلات والمغنيات والراقصات وتعرض صورهن شبه العارية مصحوبة بعبارات المدح والتقريظ التي تجعل منهن سيدات المجتمع، فتغرس في نفوس الشباب ـ والفتيات خاصة ـ حب تقليدهن في أخلاقهن وصفاتهن وملابسهن، بل إن بعض صفحات الصحف «تتبع أخبار الساقطات على أنهن قدوات لغيرهن من النساء، مما يثير في النفوس الخاوية الرغبة في تقليدهن في اللباس والزينة وأسلوب الحياة»[٢].

وإن المتأمل في بعض المجلات المتخصصة ـ خاصة الاجتماعية منها ـ التي تهتم بشؤن المرأة والأسرة، يجدها تهتم بعرض الأزياء التي تظهر مفاتن المرأة وجسدها بل إن بعض النساء يظهرن شبه عاريات، فماذا يفعل الشباب أمام هذا التيار الجارف من المفاتن والمفاسد؟ «لقد تفننت الأزياء في إبراز الفتنة والإغراء بالانحراف، فلم تدع لذلك وسيلة إلا اتجهت إليها مهما بدت معيبة ومنبوذه، ومهما امتهنت كرامة الإنسان وأحالته إلى سلعة أقل من الحيوان»[٣].

إن مثل هذه الصور جديرة أن تحرك الكوامن الجنسية عند الشباب، ولا يجدون سبيلاً إلا واتبعوه ليشعلوا نار الغريزة والشهوة، فيلجأوا إلى الممارسة الجنسية غير المشروعة لإشباع رغباتهم، وهذا كله يهدم خلق العفاف في قلوب الشباب.

---

(١) الحربي، عبد الكريم بن عبد الله (١٤٢٤هـ)، الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، العبيكان، الرياض (ص٢٤٢).
(٢) العقيلي، مرجع سابق (ص٥٦).
(٣) الخداش، جاد الله بن حسن (١٤٢١هـ)، المهذب المستفاد لتربية الأولاد، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن (ص٢٢٣).

الإنترنت:

وهنا يريد الباحث أن يشير إلى وسيلة يراها أشد خطورة مما سبق وهو (الإنترنت) فالعالم ـ الآن ـ أمام الشباب يلجونه بأيسر الطرق والسبل، ويشاهدون كل ما يحلولهم من الأفلام والصور الجنسية.

ومما يزيد خطر (الإنترنت) أنه سهل الاستخدام، زاهد الثمن، مُتاح في كل وقت ومكان، ويمكن للشاب أن يتواصل مع الفتيات من كل بلد، وعلى أي هيئةٍ كانت، هذا التواصل ـ عند بعض الشباب ـ يفتح أمامهم باب الفاحشة والرذيلة.

ويضيف الباحث إلى هذا كثرة المواقع الجنسية التي لا تحتاج إلى جهد للوصول إليها ومشاهدة ما فيها من نساء عاريات، مما يزيد من الانفعالات الجنسية، ويرفع من فوران الشهوة، ويقتل العفاف في نفوس الشباب.

إن الإعلام له وجهان الإيجابي والسلبي، إلا أن الأخير هو الغالب عليه، فمغرياته متعددة، ووسائله متنوعة، فا تخذ من الجنس والدعاية إليه تجارة، وميدانًا للسبق، ولا شك أن نفوس الشباب ـ أمام كل هذا ـ «سوف تنهار أمام المغريات، وتجبن على الصمود أمام الملذات، وأعداء الله وأعداء أمة الإسلام يحرصون في الدرجة الأولى على غزو الشباب بهذه المغريات، وتكسير حدة المنعة لديهم»[(١)].

ومعالجة هذا السبب يتم بالسيطرة على أجهزة الإعلام، وهذا العامل في إصلاح الشباب يقع على عاتق الأسرة والمسئولين، ليضعوا أيديهم معًا للقضاء على خطر بعض وسائل الإعلام وأثرها في انحراف الشباب عن العفة.

أما دور الوالدين فهو دور رقابي على وسائل الإعلام وعلى أبنائهم، فيمنعون دخول القنوات الضارة، ويقصرون القنوات على الصالح منها والداعي إلى كل خير.

وأن يعوّد الآباءُ الأبناءَ على نبذ ما يخالف الأخلاق وخاصة العفة، من أفلام ومعازف ولهو غير مباح، و«يُربي فيهم الحس المرهف، بحيث تكره آذانهم سماع الموسيقى فيتسابقون لإخماد صوتها إذا انبعث، حتى التصويرية منها التي تتخلل كل المشاهد، فإذا تعوّد الأبناء هذا، فإنهم سيتصرفون بهذا الأسلوب حتى في حال غياب الأبوين»[(٢)].

ولا يكتفي الوالدان بمنع الشباب عن المشاهدة الضارة، بل يمنعا أنفسهما عنها

---

(١) الشويعر، محمد بن سعد (١٤٠٩هـ)، الشباب والتيارات المعاصرة، مجلة البحوث الإسلامية (العدد ٢٦)، الرياض (ص٢٣٢).

(٢) اليحيى، طيبه، مرجع سابق (ص ٨٠).

أيضًا، فيكونان قدوة لأولادهما.

أما دور المسئولين فأعظم وأشد، وإذا ما تحقق كان له أكبر الأثر في التزام الشباب بخلق العفة والحفاظ عليه، ومما يجب عليهم:

«١ ـ توجيه وسائل الإعلام بكافة أنواعها... لما فيه مصلحة الأمة وبناء شبابها، ومنع كل ما من شأنه تأجيج الغرائز وإثارتها مهما تعددت المبررات والحجج.

٢ ـ المراقبة التامة لمحلات بيع أشرطة الفيديو وما يعرض في دور السينما وتشديد الإجراءات والعقوبات لمن يعبث بغرائز الشباب لمصلحة مادية»[١].

ويعدد أحد الباحثين وسائل العلاج للأضرار الوافدة من وسائل الإعلام على الأخلاق، وخاصة العفة، واقتطف الباحث منها:

« ـ تخصيص أقسام للصحافة والإعلام الإسلاميين في كل الجامعات.
- إنشاء العديد من الإذاعات وقنوات التليفزيون الإسلامية.
- العمل وتشكيل سريع وموسع لتغيير الاتجاهات عن السينما والتليفزيون.
- توجيه الشباب المسلم لامتلاك أدوات العمل السينمائي والتليفزيوني مثل الإخراج وإعداد البرامج وكتابة السناريوهات...
- تشديد الرقابة من العلماء لكل ما يذاع ويُنشر، وإظهار المخالفات الإسلامية بصوت عال وبدون وجل ولا خوف»[٢].

ثالثًا: الاختلاط بين الجنسين:

كثيرة هي الأماكن التي يختلط فيها الفتيان بالفتيات، سواء في المنازل أو المدارس أو الجامعات أو في الأسواق والمحال التجارية.

وإذا كان الإسلام قد أعطى للمرأة حرية التعليم والبيع والشراء وغير هذا من الحريات إلا أنها حرية تحكمها ضوابط الشرع والأخلاق، بشرط «أن تحافظ الفتاة على دينها وأخلاقها، ولكن المرأة دخلت الجامعة لا لتتعلم فقط، ولكن لتتحرر من الدين والأخلاق»[٣].

وللاختلاط بين الشباب والفتيات صور متعددة من أهمها:

١ ـ الاختلاط في المنازل:

كأن تأذن المرأة للرجال بالدخول عليها من غير محرم أو في غياب زوجها،

---

(١) العقيلي، مرجع سابق (ص١٥٢).
(٢) أبو زيد، صلاح أحمد السيد (١٤٢١هـ)، ظاهرة الانحراف عند الشباب... أسبابها وعلاجها (د.ط)، (د.ن)، (د.م) (ص١٤١، ١٤٣).
(٣) الناصر، ودرويش، مرجع سابق (ص١٣١).

وخاصة أقارب الزوج، ويطيلون الجلوس معها بدون موجب، وهذا سبيل من سبل الشيطان للوقوع في الفاحشة.

وهذا الأمر ينتشر بين الشباب في كثير من المجتمعات بحجة الزمالة والصداقة في العمل أو الجامعة، فيختلي الفتى بالفتاة سواء بإذن ولي أمر الفتاة أو دونه، حتى تقع الكارثة بينهما.

وكذلك قد «تجالس الفتاة أو المرأة المتزوجة الرجال الأجانب بحجة الصداقة لزوجها أو للعائلة أو القرابة، وتتزين لذلك بكامل زينتها طالما الأمر مقبولاً لدى الجميع، وأصبح عُرفًا (فاسدًا) متعارفًا عليه، وقد تحدث الخلوة أحيانًا تحت ظل تلك الثقة وسقوط الكلفة... وكم من خطيئة ارتكبت وأعراض هتكت وأسر تهدمت من جراء هذا الاختلاط»[١].

٢ ـ الاختلاط في المدارس والجامعات:

هذا النوع من الاختلاط يسميه أنصار الاختلاط بالاختلاط البرئ، ويرون أن به « تختفي العقد، ويتلاشى الشعور بالخجل من الجنس الآخر، ويرفع الحياء من الوجوه، والاختلاط يؤدي إلى الإشباع العاطفي، والاختلاط يعلّم الذوق في حضور الجنس الآخر... إلى آخر الأوهام التي تعشش في أدمغة النوابغ من عباقرة أمتنا»[٢].

إن هذه الدعاوى التي تفتحت عليها عقول الشباب خلعت عنهم خلق العفة؛ لأن الفتى والفتاة يرى كل منهما الآخر، ويتقاسمان المعقد الواحد، ويلامس كل منهما الآخر، ويُفضي أحدهما للآخر بمشاعره وأحاسيسه التي تحرك الغرائز وتثير الفتن، وكثيرة هي القصص التي بدأت بين طلاب المدارس أو طلاب الجامعات، وكانت نهايتها مأوساوية ذلك أن ميل كل جنس إلى الآخر فطرة خلقها الله تعالى في الإنسان قال تعالى: (ۆۋۈۇٰۈۆۆۋۋۈۋۈۇٰۋۋۈۋۈۋۈ

يستطيع الفتى أن يضبط نفسه، والطالبة كاسية عارية، تخالطه في مقاعد الدراسة، وساحات اللعب، ومن خلال المطعم والمكتبة وحفلات الترفيه»[١].

ويربط دعاة الاختلاط دعواهم بما يسمى «تحرير المرأة»، فدعوها إلى النزول لمشاركة الرجل في العمل وترك أولادها للمربيات، ودفعوها إلى خلع حجابها بحجة أنه عائق لمزاولة عملها، وأنه يدفن جمالها ويواري حسنها، وكانت هذه الدعوى إحدى معاول الاستشراق وأنصار التمدن الزائف في هدم العفاف في النفوس، إذ صوروا للمرأة «أن الإسلام لم ينصف المرأة ولم يضعها الموضع اللائق بها في حياة الرجل بل جعلها حقيرة مظلومة محل شهوة الرجل وقضاء وطره فقط»[٢].

وفي الشرع على المرأة عند اختلاطها بالرجال أن تلتزم الحشمة والوقار والعفة، فلا تبدي زينتها ولا تخضع في الكلام، ولا تتمايع عند حديثها، لئلا يطمع فيها الذين في قلوبهم مرض، وأن تغضض بصرها عما لا يحل لها لقوله تعالى: (ککگگگ گگڳ) [النور: ٣١].

ويجب على الشباب ألا يتعرضوا للنساء فيغضوا الطرف عنهن عفّة وعفافًا، قال تعالى: (ڃڃڃڃڇڇڇڇڍڍڌڌ) [النور: ٣٠].

وحرّم الرسول ^ في كثير من أحاديثه الاختلاط والخلوة دون محرم، فقال ^: **«ومن كان يؤمن بالله واليوم والآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان»**[٣].

رابعًا: أصحاب السوء:

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يمكنه العيش منفردًا عن الآخرين؛ لذلك كانت حاجته للآخرين أو الصحبة من ضروريات حياته، وقد تكون الصحبة صالحة دالة على كل خير في الدنيا والآخرة، وقد تأخذ الفساد والانحراف ـ خاصة عن العفة ـ سبيلاً لها؛ لذلك أمر الله تعالى عباده ونبيه الكريم ^ باختيار الرفقاء والصحب.

والميل إلى الجماعة من مظاهر النمو الاجتماعي لدى الشاب، فيميل «إلى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية،

---

(١) الناصر، ودرويش، مرجع سابق (ص١٣١).
(٢) مرزا، مكية (١٤١٠هـ)، مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، دار المجتمع، جدة (ص١٦٧).
(٣) الشيباني، مرجع سابق (١٩/٢٣) ح [١٤٦٥١] (إسناده صحيح).

ويشبهونه في السمات والميول، ويكملون نواحي القوة والضعف لديه»[١].

وكما تؤثر الصحبة إيجابًا على الشاب فإنها قد تؤثر عليه سلبًا، خاصة إذا كان «ضعيف العقيدة، متميع الخلق، فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار، ومرافقة الفجار، وسرعان ما يكتسب منهم أحط العادات، وأقبح الأخلاق، بل يسير معهم في طريق الشقاوة بخطى سريعة»[٢].

ويلخص أحد الباحثين التأثيرات السيئة للصحبة في:

«أ ـ تعريف الشباب بأنماط من السلوك والممارسات لم يكن يعرفها في السابق، مما يجعله في تفكير مستمر حول ممارستها، وفي صراع نفسي بين رغبة الخير التي تربى عليها ورغبة الشر التي يراها في أقرانه.

ب ـ التشجيع على ممارسة الفساد لكثرة مشاهدته وإلحاح صاحبه وتهوينه الأمر في عينيه.

ج ـ قد يجر ذلك إلى الممارسات اللأخلاقية الجماعية وهنا يتحول الشاب من فاسد إلى مفسد»[٣].

وخلاصة القول «إنّ وسط الرفاق مؤثر للغاية في النمو الاجتماعي للفرد، وهو ضروري جدًا لاكتمال نضج الشخصية الإنسانية، وبذلك فإن صلاحه ينعكس على تكوين الفرد وسلوكه بالهداية والاستقامة، وطلاحه يقود الفرد إلى الضلال والغواية[٤].

ويتم معالجة هذا السبب والوقاية منه بتوجيه الشاب إلى الصحبة الحسنة: وذلك أن الإسلام جاء ليؤلف بين القلوب، ويقوي العلاقات بين الناس، ويقيم مجتمعات أساسها الحب والإخاء والصداقة، فقد جاء «ليجعل الناس أصدقاء فيما بينهم ويمحو من حياتهم سحب الفرقة والاختلاف، ويمكن القول بأن عصر الإسلام الأول كان عصر الأصدقاء، حيث كان كل مسلم مخلص صديقًا لكل المسلمين، فقد كان بالفعل عصرًا مثاليًا»[٥].

وإذا كانت الصحبة السيئة وقرناء السوء من أسباب الانحراف عن العفة

---

(١) زهران، مرجع سابق (ص٣٩٨).
(٢) الخداش، مرجع سابق (ص٥٣، ٥٤).
(٣) العقيلي، مرجع سابق (ص٧٦).
(٤) الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٨٤م)، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا (ص٧٧٦).
(٥) منصور، حسن حسن (١٤١٩هـ)، منهج الإسلام في حماية الشباب، القسم الثاني (العدد ٣٨)، وزارة الأوقاف، مصر (ص١١١).

وضياعها بين بعض الشباب، فإنّ الصحبة الصالحة من وسائل الحفاظ على خلق العفة، فالصحبة إذا كانت حسنة فإن الأصحاب يتواصون بالخير والمعروف، وقد أبان الرسول الكريم ^ عن صنفين من الصحب وأبان عن ضرر أحدهما ونفع الآخر، فقد قال رسول الله ^: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك، إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة**»(١).

بهذا التشبيه التمثيلي أبان الرسول الكريم ^ عما يجنيه الإنسان من صحبة السوء، وعما يحصده من صحبة الأخيار.

ولكي تكون الصحبة حسنة ورادعة للشاب عن طريق الانحراف يجب:

- أن يختار الشاب أصحابه ورفقاءه ممن يُعرفون بالالتزام وحُسن الخلق المعروف بالعفة والاستعفاف والإيمان، فقد قال النبي ^: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي**»(٢).

وما أدل على هذا من أصحاب الكهف، فقد كانوا أصحابًا، جمعهم الإيمان بالله وتواصوا به (ﭐﭑﭒﭓ) [الكهف: ١٣].

وقال الرسول الكريم ^: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»(٣).

فالدين الإسلامي لا يشمل العبادات فقط، بل يشمل الأخلاق والسلوك أيضًا، فالشاب يميل إلى مَنْ يماثله خُلقًا وسلوكًا، فيتعارف عليه ويصادقه.

- أن تكون الصحبة نافعة في الدنيا وفي الآخرة، والنفع في الدنيا أن يدرأ كل منهم الأذى عن صاحبه، وأن يدله على الصراط القويم، ويبعده عن سبل الانحراف فلا يغري بعضهم لبعض سبل الفحش والزنا، بل يُرى كل منهم الآخر سبيل العفة والاستعفاف، فلا يجتمعون إلا على خير، فقد قال الرسول ^:«**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه**»(٤).

يظهر أثر الصحبة الصالحة في الآخرة، قال تعالى : (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗ) [الزخرف: ٦٧].

فأصدقاء السوء أعداء يوم القيامة ينكر بعضهم بعضاً، وينفر الواحد منهم من

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب البيوع باب: في العطار وبيع المسك (ص٢٧٨) ح [٢١٠١].

(٢) الترمذي، مرجع سابق، كتاب الزهد، باب: ما جاء في صحبة المؤمن (٣٢٧/٤) ح [٢٣٩٥]. وحسنه الألباني: محمد ناصر الدين (١٤٢٠هـ) صحيح الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض (٥٦٣/٢) ح [٢٣٩٥].

(٣) الشيباني، مرجع سابق (١٤٢/١٤) ح [٨٤١٧] (إسناده جيد).

(٤) الترمذي، مرجع سابق، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار (١٠٧/٤) ح [١٩٤٤] (صحيح). انظر: الألباني، (١٤٢٠هـ) صحيح الترمذي، مرجع سابق، (٣٥٨/٢) ح [١٩٤٤].

الآخر، يندم على صداقته ولات ساعة مندم، قال تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

أما المتقون الذين اتقوا ربهم في الدنيا ، فهم أصحاب يوم القيامة، لأنهم التزموا منهج الله تعالى ورسوله الكريم، فعفوا وصدقوا وتواصوا بالخير.

وعلى الأسرة دور في اختيار الصحب لولدهم، ويبدأ الدور «باختيار السكن المناسب الذي تجاوره اسر تحرص على صلاح ابنائها واستقامتهم، وتسعى إلى ذلك، ولا يضير أن يغير الأب سكنه بسبب سوء الجيران، وفساد ذريتهم، لئلا يتعدى ذلك إلى ذريته»[١]. وأن تربط الأسرة ولدهم بالأنشطة المختلفة، الثقافية والاجتماعية والدينية والرياضية، ويُشركونهم فيها، مما ينمي روح التنافس والصداقة مع الأقران، يُشغلون وقت فراغ الشاب بالنافع والمفيد، وبما يحميه من الانحراف «فإذا سعى الأب إلى ربط ابنه بهذه الأنشطة فإنه يربطه بوسط صالح تتكون من الرفقة الصالحة، أو تتقوى إن كانت موجودة، ولقد كوّن مراهقون كثيرون صداقتهم الصالحة من خلا ل تلك الأنشطة والمراكز والجمعيات وصارت صداقتهم حميمة تهدي إلى الخير وتتعاون على البر والتقوى وتقوم بواجباتها الأسرية والاجتماعية على خير وجه»[٢].

هكذا فإن الصحبة الحسنة طريق الخير والعفاف، تهدي إلى سبيل الرشاد في الدنيا، وإلى الجنة في الآخرة.

خامسًا: إعاقة الزواج:

يدعو الإسلام إلى كل فضيلة ونبذ كل رذيلة، فقد «أقام الإسلام مجتمعه على الطهارة النفسية، والنقاء والعفة، ليكون مجتمعًا صالحًا، تشع في جنباته روح الأخوة والوئام، ومن هنا حثّ الإسلام الشباب على الزواج»[٣].

لذلك فالزواج ـ خاصة المبكر ـ من أهم طرق العفة، فهو الحصن، والمتزوج هو المحصن. ولكن يعاني الشباب في الوقت الراهن أزمة الزواج مما يدفع بعضهم إلى طريق الممارسة الجنسية غير المشروعة ليشبع رغباته الجنسية، ومن أهم معوقات الزواج:

«١ ـ المغالاة في المهور. ٢ ـ اشتراط التكاليف الباهظة للحياة الزوجية. ٣ ـ المبالغة في اشتراط المؤهلات العلمية والمكانة الاجتماعية لدى الشباب. ٤ ـ اشتراط بعض الأسر الزواج لبناتهن حسب تسلسل

---

(١) النغيمشي، مرجع سابق، (ص ٧٥).
(٢) النغيمشي، مرجع سابق (ص٨٧).
(٣) عثمان، رمضان عبد المطلب، مرجع سابق (ص٧١).

أعمارهن مما يضيع الفرصة على إحداهن بسبب أختها الكبرى»[١].

هذه المعوقات تدفع بعض الشباب لإشباع غرائزهم عن طريق الحرام «فاشباع الغريزة الجنسية مثل اشباع دافع الجوع والعطش والإرهاق»[٢].

ومعالجة هذا السبب يتم من خلال تسهيل أمور الزواج على الشباب؛ حيث وجه الإسلام الآباء والأمهات إلى أن ثراء الشاب لا يعد شرطًا من شروط الزواج، ولا يجعل من الشاب مؤهلاً للزواج، بل حسن الخلق والتدين والالتزام هي معايير اختيار الشاب، فقد قال النبي الكريم ^: «**إذا آتاكم من ترضون خلقه ودينه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[٣].

وعلى الآباء أن ييسروا في المهور؛ لأنها وسيلة وليست غاية، قال تعالى: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) [النور: ٣٢].

وحث الرسول الكريم ^ أمته على تيسير المهور، فقال: «**خير النكاح أيسره**»[٤].

وقال: «**إن من يُمن المرأة: تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها**»[٥].

أما المغالاة في المهور فليس من الإسلام في شيء، بل إنه يجر وبالاً وخيمًا؛ إذ يعزف الشباب عن الزواج، ويشبعون رغباتهم الجنسية عن طريق الممارسات غير الشرعية.

ومن ثمرات الزواج المبكر:

«١ ـ ضمان العفة النفسية والجسدية والوقاية من الإنزلاق في الشهوات.

٢ ـ الاستقرار النفسي والعقلي للشاب بما يدفعه للبناء والانتاج والعطاء بصورة أثقل.

٣ ـ توثيق الروابط الاجتماعية وتحصين البيوت والأسر»[٦].

---

(١) العقيلي، مرجع سابق (ص٩١).
(٢) النغيمشي، مرجع سابق (ص٨٣).
(٣) الحاكم، مرجع سابق، كتاب النكاح (١٧٩/٢) ح [٢٦٩٥] (حديث صحيح الإسناد).
(٤) أبو داود، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقًا حتى مات (٩٠٦/٢) ح [٢١١٧] (صحيح). انظر: الألباني (١٤١٩هـ)، صحيح أبي داود، مرجع سابق، (٥٩٠/١) ح [٢١١٦].
(٥) الشيباني، مرجع سابق (٢٧/٤١) ح [٢٤٤٧٨] (إسناده حسن).
(٦) العقيلي، مرجع سابق (ص١٣٩).

سادسًا: عدم استغلال أوقات الفراغ:

عندما ينمو الشاب اجتماعيًا يحتاج إلى اثبات ذاته ووجوده، ويأخذ في البحث عن دور جديد يؤديه في حياته، ويسعى وراء تحمل المسئولية والمهمات؛ لذلك يواجه «مشكلة البحث عن الذات أو البحث عن القيمة وعن الوظيفة التي ينبغي أن يقوم بها»(١).

فيسعى الشاب جاهدًا ـ خاصة في أوقات فراغه ـ لإبراز ذاته وكيانه، فيشترك في بعض الأعمال، ويشارك في المعسكرات والندوات وغير ذلك.

ولكن البعض لا يُحسن استغلال وقت فراغه، وحينئذٍ ينحرف عن الطريق القويم، ليقضي فراغه في المنكرات ومشاهدة الأفلام والمجلات الفاضحة، مما يجره إلى الرذيلة. قال الشاعر:

«إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة»

والمتأمل في حياة الشباب اليوم يجد «أن مشكلة التعبير عن الدوافع لديهم، ليست في مسارها الطبيعي، لذلك فإن أهمية تنظيم وقت الفراغ، بحيث يصبح متنفسًا لإشباع الرغبات والانفعالات والطاقات الابتكارية والإبداعية في صورة هويات وأعمال يدويه وأنشطة اجتماعية، لها مردودها الفعال بالنسبة للفرد والمجتمع»(٢).

فإذا لم يتمكن الشاب من تنظيم وقت فراغه انحرف، فبعض الشباب يتسكع في الطرقات، أو يصرف بعضهم همّه في المعاكسات الهاتفية؛ أو مشاهدة الأفلام والمجلات فينحرف عن العفة إلى الرذيلة.

ويمكن تلافي هذا السبب والوقاية منه بتوجيه الشاب إلى شغل وقت الفراغ بالنافع والمفيد: حيث إن الفراغ من النعم المغبون عليها الإنسان؛ لأنه إذا استغله خير استغلال كان نفعه عظيمًا، أما إذا لم يستغله في النافع والمفيد كان وبالاً عليه، وجرّه إلى سبيل المعصية والانحراف.

وإذا كان الفراغ من أسباب انحراف الشباب عن العفة والاستعفاف؛ لأنه لا يُحسن استغلاله فهو كذلك ـ أي الفراغ ـ من التدابير الوقائية من الانحراف، فـ«إن من أهم ما يحفظ الإنسان من الوقوع في الرذائل أن يقي الإنسان نفسه من الفراغ

---

(١) النغيمشي، مرجع سابق (ص١٠٢).
(٢) منصور، عبد المجيد، مرجع سابق (ص١٤٠).

والجلوس بدون عمل»[١].

ويمكن استغلال الفراغ لمواجهة الانحراف عن العفة من خلال ما يلي:

١ ـ غرس قيمة الوقت في نفوس الشباب وأهميته، وأنه محاسب أمام الله تعالى عن عمره فيما أفناه، وما عمل فيه، وأن يكونوا على دراية بأن «حياة الفرد لا تقاس بعدد السنين التي عاشها من مولده إلى وفاته، ولكنها تقاس بما قام به من أعمال في حياته، وتأثير هذه الأعمال في حياة الناس على الامتداد الأفقي وعلى الامتداد الزمني في الأجيال»[٢].

٢ ـ إرشاد الشباب إلى كيفية استغلال الفراغ في النافع، كقراءة القرآن والسنة وكتب التاريخ الإسلامي، وغير ذلك من العلوم النافعة الدالة على الخير، ولا بأس من القصص التي تُستخلص منها العبر، وخاصة قصص الذين انحرفوا عن العفة وعقابهم، وقصص الذين عفّوا وجزائهم.

وكذلك حضور الندوات والمحاضرات الدينية والثقافية التي تغذي الروح بالعلم النافع في الدنيا والآخرة.

٣ ـ تنظيم الرحلات والخروج للنزهة المباحة والتمتع بالطبيعة، ومثل هذه التنزهات قال عنها الرسول ^: «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة إني أرسلت بحنيفية سمحة»[٣].

٤ ـ توفير فرص عمل مناسبة للشباب في العطلات الصيفية سواء في المشروعات الاستثمارية أو الشركات التجارية والصناعية داخل المدن الرئيسية أو في التجمعات السكانية المزدحمة أو في القرى»[٤].

٥ ـ ممارسة الرياضة المباحة دون اختلاط، فقد قال أحد العلماء «الرياضة تعلم الإنسان الجرأة والإقدام والشجاعة والعفة وتحافظ مع سلامة العقل، وتنمي فيه الملكات العقلية»[٥].

ولكي تكون الرياضة عاملاً فاعلاً في القضاء على انحراف الشباب عن العفة، فيجب أن تخرج عن الإطار الفردي إلى الجماعي، بمعنى «أن تكون الرياضة جزءًا من برنامج عام يوجه الشباب في الأمة كلها في المدارس والجامعات والأندية والمصالح إلى أنواع من التدريب الرياضي والتربية العقلية...

---

(١) شلبي، مرجع سابق (ص٢٩٩).
(٢) شلبي، مرجع سابق (ص٣٠٠).
(٣) الشيباني، مرجع سابق (ج٤١/ص٣٤٩) ح [٢٤٨٥٥] (إسناده حسن).
(٤) منصور، عبد المجيد، مرجع سابق (ص١٧٠).
(٥) شلبي، مرجع سابق (ص٣٠٤).

وأن تكون الأندية الثقافية والرياضية مجمعات للشباب توجيهية وتثقيفية وتدريبية أن يكون ذلك كله محكومًا بسياجٍ من القيم والمثل والأخلاق، ومحاربة الفساد والانحلال والتفسخ والبطالة الرياضية المقنّعة»[١].

سابعًا: السفر إلى الخارج للتعليم والسياحة:

لا ينكر أحد دور البعثات العلمية أو التعليم في الخارج ـ خاصة في الدول الأوربية ـ في الارتقاء بالتعليم الفردي والجماعي، وما تُكْسِبه من خبرات وتوسيع مدارك المتعلم كما لا نغض الطرف عن انتفاع الاقتصاد بالدخل السياحي، وتوفير فرص العمل.

ولكن هنالك وجه آخر للبعثات والسياحة يأخذ بيد الشباب المسلم إلى الانحراف عن العفة والاستعفاف وتدفع بهم إلى الجنس وممارسته.

ولكي يقف الباحث وقفة موضوعية ـ في أمر الابتعاث ـ عليه أن يلخص إيجابياته وسلبياته:

فمن الإيجابيات ما يلي:

«١ ـ توفير دراسة حديثة وخاصة في العلوم والتكنولوجيا التي لا تتوفر في بلادنا.

٢ ـ بلادنا في حاجة ماسة إلى المزيد من الفنيين والمختصين باختصاصات تحتاجها البلاد، وأن جامعاتنا ومؤسساتنا لا تستطيع إعداد وتأهيل العدد الكافي لسد حاجاتنا.

٣ ـ أن العلوم والتكنولوجيا في الخارج متطور بسرعة مذهلة، ولابد من متابعة هذا التطور، وبلادنا العربية غير قادرة إلى حد ما لمتابعة هذا التطور العلمي السريع؛ ولذلك فالابتعاث إلى الخارج أمر ضروري جدًا.

٤ ـ يعاني الخريجون من جامعاتنا صعوبات جمة في متابعة التطور والتجديد في اختصاصاتهم، لذلك لابد من الابتعاث إلى الخارج لتجديد معلوماتهم وإطلاعهم على التطور في اختصاصاتهم. وهذا يشمل الأطباء والمهندسيين والأساتذة والفنيين والإداريين وغيرهم»[٢].

وهذه الايجابيات تخفي وراءها سلبيات كثيرة تهدد الأخلاقة عامة، والعفة خاصة، ومن هذه السلبيات:

---

(١) محجوب، عباس (١٤٠٦هـ)، مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي، إصدارات كتاب الأمة، قطر (ص٨٠).

(٢) حجازي، صادق علي (١٤٠٣هـ)، البعثات الخارجية للمملكة العربية السعودية، بدايتها وتطورها واتجاهها ثم العقبات التي واجهت وتواجه المبتعث، مطابع الصفا، مكة (ص٦١).

«١ ـ التدريب والدراسة في محيط يختلف عن محيطنا العربي، ويتناول مواضيع ومشاكل لا علاقة لها بواقعنا العربي، ومن ثمَّ فهي لا تفيد كثيرًا عند عودة المبتعثين إلى بلادهم وتطبيق ما تعلموه في الخارج.

٢ ـ يتعرض المبتعثون إلى الخارج لأفكار وآراء وقيم تختلف عن قيمنا وعادتنا العربية الإسلامية هي ليست في صالح بلادنا.

٣ ـ يتعرض المبتعثون الصغار في السن خاصة ومن خريجي الثانويات إلى محيط جديد يختلف كثيرًا عن محيطهم فينجرفون في تقليد سكان البلد الذي كانوا يدرسون فيه ويؤثر ذلك على دراستهم وتدربهم ويتعلمون أشياء غير مفيدة ومنافية لتقالدينا وديننا الإسلامي الحنيف»[١].

فبعض الطلاب المبتعثين أو الراغبين في التعلم بالدول الغربية يتشرب عاداتهم وتقاليدهم، ويتبنى أفكارهم، فيمارس ما يمارسونه من علاقات غير مشروعة.

ولعل بعض هؤلاء الشباب يقارنون بين الحضارة الغربية الزائفة، والدين الإسلامي، فيجدون في حضارتهم الغربية التسيب والانحلال واللامراقبة، وهي أمور محببة إلى النفس، فتندفع في هذه المجريات والأهواء التي يقيدها الإسلام ويمنع من ممارستها إلا بالطرق المشروعة، فينحرف عن سبيل العفة إلى الانحلال والرذيلة.

أما السياحة الخارجية فلها آثارها السلبية على خلق الشباب وخاصة العفة، وحدد أحد الباحثين هذه الآثار في:

«١ ـ ذوبان الفرد اجتماعيًا وسلوكيًا في عادات الغير وتقاليده.

٢ ـ الشعور بالحرية وممارستها دون الضوابط الاجتماعية.

٣ ـ سهولة ويسر الممارسات اللأخلاقية وذلك لشيوعها وانتشارها.

٤ ـ الإصابة بالأمراض الجنسية نتيجة الممارسات اللأخلاقية»[٢].

ويمكن الوقاية من هذا السبب بالحدّ من السياحة والإبتعاث: لذا يقترح الباحث ما يلي:

١ـ تذكير السائح المسلم أن الهدف من رحلته السياحية خارج بلده الترفيه والاستجمام، وعليه أن يُراعى الله تعالى في أفعاله وتصرفاته، فالله رقيب عليه، وحبذا لو مُنح كتيبًا يذكره ببعض الأخلاقيات الواجب الالتزام بها في جولته السياحية.

---

(١) حجازي، مرجع السابق (ص٦٠، ٦١).

(٢) العقيلي، مرجع سابق (ص٨٣).

٢- أن يوضح للسياح حقيقة الحضارة الغربية القائمة على الانحراف الأخلاقي والتسيب، وما قد يعود عليهم من مفاسد إذا بُهروا بها وقلدوا أهلها في أفعالهم وسلوكهم.
٣- أما أذا كانت السياحة إلى البلدان الإسلامية فلابد من فرض قيود وضوابط على السياح الأجانب، تلزمهم بمراعتها والحفاظ عليها، كالتزام الأخلاق الإسلامية الداعية إلى العفة، والظهور في الشوارع والمناطق السياحية بملابس لا تثير الغريزة والشهوة.

أما الابتعاث فله فوائده العلمية، وكذا له أضراره الأخلاقية وقد ذكرها الباحث سابقاً، وللقضاء على هذه الأخطار يُقترح ما يلي:

«١- لا ابتعاث إلا عند الضرورة، ويمنع الابتعاث في علوم الدين واللغة إلى ديار الكفر ، ويقتصر على ما تدعو إليه الضرورة، في العلوم التجريبية والتطبيقية.
٢- لا ابتعاث إلا بعد الماجيستير، وانتقاء الطالب المراد ابتعاثه.
٣- تعريف الطالب المبتعث بدينه وتسليحه بسلاح العلم، وإظهار عورات الديانات الأخرى، والأنظمة السياسية القائمة على أساس غير الإسلام.
٤- تعريف الطالب بالمشكلات التي سيواجهها عند السفر ، مثل أنواع الأطعمة والأشربة المحرمة وما إلى ذلك.
٥- مساعدة الطلاب في اختيار الجامعات الجيدة.
٦- إرسالهم إلى البلاد التي فيها تنظيمات طلابية إسلامية، وتعريفهم بها وربطهم بعناصرها.
٧- إلزام الطالب المبتعث بأن يكون متزوجاً، وأن تكون زوجته معه[1].

ثامنًا: غياب التشريع الإسلامي:

جاء الإسلام بتشريعه الحكيم لضمان حياة سعيدة للإنسان في الدنيا والآخرة فقال تعالى: (□□□□□□□) [طه: ١٢٣]، أما من أعرض عن شرع الله وحكمه فقد توعده بالحياة الضنك في الدنيا والآخرة فقال تعالى: (□□□□□□□□□□ى ى ي) [طه: ١٢٤].

ولما غاب التشريع الإسلامي في كثير من بلاد المسلمين لم يجنوا إلا الشقاء والدمار، وقد حذرهم الله من ذلك فقال: (□□□□□□□□□□□ □ ...) [المائدة: ٤٩].

ونلاحظ أن تطبيق شرع الله تعالى في الحدود ـ خاصة الزنا ـ غائب في أغلب

---

(١) الصباغ، محمد (١٣٩٨)، الإبتعاث وخطره، المكتب الإسلامي، بيروت، (ص ٤٧).

الدول الإسلامية، فلا يجلد البكر ولا يُرجم المحصن، واستبدل هذا الحد بحد وضعي لا رادع فيه ولا زاجر.

ويمكن معالجة هذا السبب با تخاذ الإسلام منهجًا شاملاً للحياة وتطبيقه في جميع مناحيها، ولا شك أن ا تخاذ الإسلام منهجًا في الحياة يضمن للمسلم حياة كريمة عفيفة، بعيدة عن الفحش وسبله، «فالحياة السعيدة والحل الناجح لجميع مشاكل المجتمع هو في الحل الإسلامي، ومعنى الحل الإسلامي: أن يكون الإسلام هو الموجه والقائد للمجتمع في كل الميادين وكل المجالات المادية والمعنوية، ومعنى الحل الإسلامي أن تكون عقيدة المجتمع الإسلامي ومفاهيمه وأفكاره إسلامية، ومشاعره ونزعاته إسلامية، وأخلاقه وتربيته إسلامية وتقاليده إسلامية، وأخيراً أن تكون قوانينه وتشريعاته إسلامية»[(١)].

فالإسلام يجب أن يحيط بالمرء من جميع جوانبه، فيرى ويسمع من منظور الإسلام، ويروح عن نفسه ويمارس الرياضة من منظور الإسلام، وتكون علاقته بالجنس الآخر في ضوء تعاليم الإسلام ... إلخ، فإذا حكمنا شرع الله في أمورنا سعدنا في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه خسر الدنيا والأخره، قال تعالى: (□ □□□□□□□□□ى ى ي) [طه: ١٢٤].

ومن ملامح تطبيق هذا المنهج الإسلامي:

- ا تخاذ الشباب قدوة لهم يحذون حذوها ويسلكون سبيلها، وأعظم قدوة هو النبي ^ إذ قال تعالى: (□□□□□□□□□□□□□□□□ى ى ي ي) [الأحزاب:٢١].

«وعن دقيق المعنى في هذا الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى جعل الأسوة في رسول الله ^ ولم يحصره في وصف خاص من أوصافه أو خلق من أخلاقه أو عمل من أعماله الكريمة، وما ذلك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله وسيرته كلها، فيقتدى به ^»[(٢)].

فإذا تمثل الشباب عفة النبي ^ ومحاسن أخلاقه فهو على خلق عظيم، وكان خلقه القرآن، لو فعلوا لكان خيراً لهم وأهدى إليهم في الدنيا والآخرة.

- أن تغرس الأسرة مبادئ العفة في نفوس أبنائها، ويوضحوا لهم عظمتها في حفظ الدين والنفس والعرض، وأن ضياعها ضياع للدين والنفس والعرض، وينتج

---

(١) العقيلي، مرجع سابق (ص١٣٦).

(٢) بن حميد، صالح بن عبد الله (١٤١٩ هـ) القدوة مبادئ ونماذج، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، (ص ٦٢٥).

عن ضياعها الإصابة بالأمراض الخطيرة. ويساعد الأسرة في هذا المدرسة والمؤسسات التي تولي الشباب عنايتها ، كي يكون المجتمع كله سياجاً يحمي الشباب.

- تجنب مثيرات الغريزة ومحركات الشهوة من بعض وسائل الإعلام المسموعة والمرأية، إذ لابد من سد منافذ الرذيلة، والارتكان إلى الحياة الإسلامية.

- إقامة الحدود على مرتكب الزنا بالجلد للبكر والرجم للمحصن، فإذا أقيمت الحدود رُدع الشباب عن الفاحشة والممارسات الجنسية، وعفّو واستعفوا، بل ويتواصوان بالعفة أيضاً، فما شاع الزنا وممارسته في بعض البلدان الإسلامية إلا لغياب حده وتطبيقه.

إن الشباب إذا طبقوا المنهج الإسلامي في حياتهم سلموا من الانحراف ولزموا سبيل العفة.

هذا ومن التدابير الوقائية أيضًا التي تقي الشباب من الانحراف عن خلق العفة الإلتزام بالتعاليم الطبية، التي ينصح بها علماء الصحة والطب في التخفيف من سلطان الغريزة وجموح الشهوة وهي:

«١- الإكثار من الحمامات الباردة في موسم الصيف.

٢- الإكثار من الألعاب الرياضية، والتمارين الجسمية.

٣- تجنب الأطعمة المحتوية على بهارات وتوابل لكونها مثيرة ومهيجة.

٤- الإقلال ما أمكن من المنبهات العصبية كالقهوة والشاي وعدم الإكثار من اللحوم الحمراء والبيض.

الفصل الرابع

الفصل الرابع
أساليب التربية الإسلامية لتنمية خلق العفة لدى الشباب

⑧ تمهيد:

من الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، تكوين شخصية إسلامية قويمة ذات فطرة سليمة يتفق سلوكها مع السلوك الذي خطّ منهجه القرآن الكريم والسنة المطهرة، إذ تهدف إلى تهذيب الأخلاق والسلوك، وجعل المسلم متحليًا بالفضائل نابذًا للرذائل والسلوكيات المنحرفة، وتدعو التربية الإسلامية إلى الإلتزام بمكارم الأخلاق، وتحذر من الإنحرافات الأخلاقية التي تفسد المجتمع، وتجعل لمرتكبها عقوبة رادعة.

وخلق العفة من أهم الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام، ويحث عليها، وقدّم أساليب تنمي هذا الخلق وتزيده في نفس الشاب، وهي أساليب لا تركن إلى إثراء الجانب المادي عند الإنسان فحسب، بل تعتمد كذلك على إثراء الجانب الروحي لديه، فدعت الشريعة إلى مكارم الأخلاق تحقيقًا للتوازن المادي والروحي، بعكس النظريات البشرية البعيدة عن النهج الإسلامي القويم التي تدعو إلى الجانب المادي فحسب، مما يُفشي سيئ الأخلاق، والتفكك، وانتشار الفاحشة، والبعد عن سبيل العفة.

⑧ أولاً: أسلوب الترغيب والترهيب:

أحد الأساليب الوقائية للانحراف عن خلق العفة، مما ينميه في نفوس الشباب، وهو أسلوب أساسه نوازع النفس البشرية التي لا ينفك فيها الخير عن الشر، فتميل إلى ما يحقق لها السعادة واللذة والمنفعة، لكنها ـ أي النفس ـ قد تصيب من الذنوب والآثام.

لذلك فإن الشرع الحنيف استخدم الأسلوب بشقيه بمقدار ما يصلح سلوك الإنسان ويقوّمه، فيرغبه في الخير ويرهبه من الشر.

والترغيب لغة:

«رَغِب يرغب رغبة: إذا حرص على الشيء وطمع فيه. والرغبة: السؤال والطمع. والرغائب: ما يُرغب فيه من الثواب العظيم»[1].

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: رغب (ج١/ص٢٢٣، ٢٢٤).

وقال الفيروزأبادي: «والرغيبة: الأمر المرغوب فيه، والعطاء الكثير»[١].

والتعريف الاصطلاحي للترغيب لا يذهب بعيدًا عن المفهوم اللغوي، فهو: «وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده»[٢].

والترهيب لا ينفك عن الترغيب، فهما معًا وجهان لعملة واحدة، فاقترنا في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة، فجاء البشارة والإنذار، والأمل والخوف، فقال تعالى: () [الكهف: ١، ٢].

والترهيب لغة:

«رَهِب، بالكسر: يرهب رهبةً ورُهبًا بالضم، ورَهبًا بالتحريك، أي: خاف... وترهّب غيره إذا توعده. وأرهبه ورهَّبه واسترهبه: أخافه وأفزعه»[٣].

فالترهيب خوف ووجل من فِعل أمرٍ مخالف للشرع؛ لأنه يستلزم عقوبةً؛ لذلك فتعريفه الاصطلاحي يلقى بظلاله على المخالفة الشرعية، فـ«الترهيب: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكونوا دائمًا على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي»[٤].

وإذا كان القرآن والسنة يردفان ـ في كثير من المواضع ـ بين الترغيب والترهيب فلذلك حكمة:

«١ ـ التذكير الدائم بالثواب والعقاب ليظل الإنسان حريصًا على نيل المثوبة والبعد عن العقوبة.

٢ ـ أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه، يؤثر فيه الترهيب وعقابه»[٥].

---

(١) الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب (د. ت)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة: رغب (ج١/صص١١٦).

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن (١٤١٧هـ)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر المعاصر، بيروت (ص٢٨٧).

(٣) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: رهب (٤٣٦/١).

(٤) النحلاوي، مرجع سابق (ص٢٨٧).

(٥) مكانسي، عثمان قدري (١٤٢٢هـ)، من أساليب التربية في القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت (ص١٢٦).

٣ ـ «الترغيب والترهيب آية من آيات الله العظمى، لإزعاج النفوس الشريرة عن مواطن المعاصي والرذائل مهما ولغت فيها، وجعل النفوس البارة الطاهرة أكثر استقامة وصلاحًا»[(١)].

ويمتاز أسلوب الترغيب والترهيب بميزات منها:

«١ ـ استخدام الإقناع والبرهان في الترغيب والترهيب.

٢ ـ إثارة الانفعالات وتربية العواطف كالخوف من الله وعذابه والخشوع له، والمحبة والرجاء والطمع في رحمته»[(٢)].

فالرأي إذا كان مصحوبًا بالدليل أو البرهان كان أقنع وأعظم تأثيرًا في النفس، وكذا إذا خاطب المشاعر والانفعالات الإنسانية كان أكثر تأثيرًا ودفعًا للامتثال إليه والعمل به.

ومن النماذج التي استخدمت فيها التربية الإسلامية أسلوب الترغيب والترهيب في تنمية خلق العفَّة:

(أ) في القرآن الكريم:

فالقرآن الكريم يرغب ـ في مواضع متعددة ـ في غضّ البصر وحفظ الفَرْج طمعًا في ثواب الله في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (

﴿﴾﴿﴾﴿﴾

فمن ترغيبه ^ في العفة أنه ^ ضمن الجنة للشباب العفيف الذي حفظ فرجه من الزنا، قال ^: «**يا شباب قريش لا تزنوا؛ ألا من حفظ فرجه فله الجنة**»[١]، وقال ^: «**اضمنوا لي ستًا أضمن لكم الجنة: أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم**»[٢]، وقال ^: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[٣].

إنه ترغيب للشباب على انتهاج سبيل العفة، وحث منه ^ على سلكه؛ لأنه من الطرق المؤدية إلى الجنة، وقد ضمنها ^ لمن عفّ واستعفَّ وحافظ على ما بين رجليه.

ومن أحاديث ^ المرغّبة للشباب في العفة والاستعفاف أيضًا أنه عدَّد السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله**»[٤]، فهذا الذي عفّ ابتغاء مرضاة الله عز وجل في ظله تعالى يوم تدنوا الشمس من الرؤوس، فرغبة منه في هذا الظل الظليل عفّ، وخاف عقاب الله تعالى.

وهكذا «يكون الترغيب وسيلة ضاغطة ودافعة باتجاه الخير، والسلوك الحسن، وابتغاء رضى الله تعالى في كل عمل يفعله المرء، حرصًا منه على نيل المرغَّب فيه وخشية من فواته، لاسيما وأنه لا مثيل له ولا تعدله لذة مهما بلغت»[٥].

وكما رغبّ الرسول ^ الشباب في العفة وأبان ثواب العفيف رهّبهم من الانحراف عنها وخوّفهم من عاقبة هذا العدول، وأن كلّ امرئ محاسب ومسئول من الله تعالى، فقال ^: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعله، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**»[٦].

---

(١) الحاكم، مرجع سابق، كتاب الحدود (٣٩٨/٤) ح [٨٠٦٢] (حديث صحيح على شرط مسلم).
(٢) المرجع السابق، كتاب الحدود (٣٩٩/٤) ح [٨٠٦٦] (حديث صحيح الإسناد).
(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان (ص٨٩٧) ح [٦٤٧٤].
(٤) سبق تخريجه (ص ٥٩).
(٥) العاني، زياد محمود (١٤٢٠هـ)، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، دار عمار، الأردن (ص٢٢٣).
(٦) الترمذي، مرجع سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب =

فإذا أحسن العبد استغلال عمره أو وقته فيما يُرضي الله ورسوله كان خيرًا له يوم القيامة، فإن كانت الأخرى فلا يلومن إلا نفسه في ساعة لا ينفع الندم فيها؛ لذلك فإن «هذا الحديث هو بمثابة القوة الصادة لانحراف الإنسان عن الغاية من هذه الحياة، وعن استثمار أوقات العمل في الخير، كذلك تحويل العلم والمعرفة إلى حقائق على أرض الواقع وفق ما يرضي الله تعالى، وهو أيضًا القوة الصادة لانحراف الإنسان نحو الكسب الحرام أو الانفاق في غير الوجوه المقبولة والمُرضية، وهو بمثابة ضوابط تحدد سلوك الإنسان بدافع الخوف والخشية من السؤال الذي ينتظره»[١].

وخلاصة القول: إنّ أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي تنمي خلق العفة لدى الشباب؛ لأنه يضع النفس البشرية بين الرجاء في الثواب والخوف من العقاب «وهذا وذاك يورثان في النفس الشعور بالخشوع لله رب العالمين، والسير في الطريق الذي رسمه لعباده المؤمنين، عندها تحس النفوس بقربها من ربها فتمتلئ محبة له حين أكرمها بهذا الدين الذي به سعادتها وكمالها في الدنيا والآخرة»[٢].

⑧ ثانيًا: أسلوب التشويق:

الشوق في اللغة:

«الشوق إلى الشيء: نزاع النفس إليه، وشوَّقه فتشوّق أي: هيج شوقه»[٣].

و«شاق إليه، شوقًا: نزعت نفسه إليه. وشوّقه إليه: رغبّه فيه وحببه إليه... والشوق: نزوع النفس إلى الشيء أو تعلقها به»[٤].

وكثيرًا ما استعمل القرآن الكريم والسنة المطهرة هذا الأسلوب، وخاصة عند وصف الجنة وما أعده الله عز وجل للمؤمنين من نعيم لا ينقطع، خالدين فيه، مما يدفع النفس إلى نيله والحصول عليه، وفي ذلك تشويق له، وحثّ على المسارعة والمبادرة والتنافس.

ويستنبط الباحث مثالاً من القرآن الكريم يراه شديد الصلة بتنمية خلق العفة

=

والقصاص (٣٣٦/٤) ح [٢٤١٧] (حديث حسن صحيح).

(١) العاني، مرجع سابق (ص٢٥٤).

(٢) الحدري، خليل بن عبد الله (١٤١٨هـ)، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة (ص٢٨١).

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر (١٤٢٥هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت (ص١١٧) مادة: (ش و ق).

(٤) أنيس وآخرون، مرجع سابق، مادة: شاق (ج١/ص٥٠٠).

لدى الشباب؛ إذ تعرض سورة الرحمن طرفًا من نعيم أهل الجنة، ومنه تلك الحور العين اللائي يقول المولى عز وجل عنهن: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [الرحمن: ٥٦ ـ ٥٨].

ثم يقول تعالى: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [الرحمن: ٧٢ ـ ٧٤].

إنه أسلوب تشويقي يبعث في النفوس العزيمة ويقوي الهمم ويُعلي من روح التنافس لنيل الحور العين في الجنة، ولن ينالهن إلا من عفّ في الدنيا وسلك سبيل العفة، وابتعد عن الفاحشة، فلن تكون الحور العين للزناة أو المنحرفين عن صراط العفة والاستعفاف.

ولم يغب هذا الأسلوب عن النبي الكريم ^، فقد استخدمه لأهداف كثيرة، منها تقوية خلق العفة عن الصحابة والحث على التزامه، فكان ^ «يقص على أصحابه من أخبار الجنة واليوم الآخر، ما يشوقهم به لحصول المرغوب فيه، فيثير في نفوسهم حب التطلع إلى أخبار الجنة، وأحوال أهلها، مما له أكبر الأثر في زيادة رغبتهم فيها والسعي نحو تحصيلها»[(١)].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ^: «**يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأيت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذُخرًا، بله ما أطلعكم الله عليه**» ثم قرأ: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)» [(٢)].

إن الحديث يشوّق المؤمن إلى الجنة ونعيمها، فيوقظ الرسول ^ نفوس المؤمنين، ويستدعي نشاطهم، ويدفعهم إلى التنافس للفوز بسلعة الله تعالى، وهي الجنة.

ولعلم النبي ^ بالنفس البشرية، وأنها في حاجة للجنس الآخر، نراه يشوّق الرجال من المؤمنين إلى الحور العين وزوجات الجنة، فيذكر ^ بعض صفات حسنهن وجمالهن، فيتشوقون إليهن، فقد قال ^: «**إنّ أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء، لكل امرأة منهم زوجتان اثنتان، يُرى مُخ سُوقها من وراء اللحم، وما في الجنة عَزَبٌ**»[(٣)].

ولن تكون هذه الزوجات لمن سلك سبيل الفاحشة، بل إنها لمن حفظ فرجه، وعفّ، وكأنّ زوجات الجنة والحور العين جزاء عفته.

⑧ ثالثًا: أسلوب التيسير:

---

(١) العاني، مرجع سابق (ص٢٢٤).
(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: صفة الجنة (ص١٢٢٩) ح [٧١٣٤].
(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (ص١٢٣١) ح [٢٨٣٤].

من سمات ديننا الإسلامي التيسير والتخفيف، فالله تعالى يقول: (ۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋ) [البقرة: ١٨٥]، وقال: (ۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋ)؛ لذلك كان من دعاء المؤمنين (□□□ىىييى□ □) [البقرة: ٢٨٦].

والتيسير لغة: السهولة والإمكان واللين، فيقال: «يَسَرَ الشيء: سَهُل وأمكن، ولان وانقاد... واليسير: السهل والقليل...»[١].

والتيسير ضد التعسير، قال تعالى: (ۈۋۋۅ) [الشرح: ٦]، وقد أمرنا الرسول الكريم ^ باليسر ونبذ العسر، فقال: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**»[٢].

والتيسير الذي ينادي به الباحث، وبه ينمو خلق العفة لدى الشباب، هو تيسير أمور الزواج، وعدم المغالاة في المهور والتكاليف، مما دفع الشباب إلى العزوف عن الزواج.

وقد أمر القرآن الكريم بالتيسير في أمر الزواج، وألا يكون فقر أحد الطرفين ـ خاصة الرجل ـ مانعًا من الزواج؛ لأن الله تعالى ضمن للشاب الفقير الذي يبتغي العفة سعة الرزق، قال تعالى: (ٱٻٻٻ

تيسير أسباب الزواج على الشاب.

وقد مارس النبي ^ هذا التيسير مع الشباب من صحابته، فزوج رجلاً بآيات من القرآن الكريم بعد أن عجز الرجل عن التماس ولو خاتمًا من حديد[١]، وصداق أخرى كان نعلين، فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن امرأةً من بني فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله ^: «**أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟**» قالت: نعم، قال: فأجازه[٢].

هكذا كان التيسير القولي والعملي من الرسول ^ من أساليب وقاية الشباب من الانحراف، ومن وسائل تنمية خلق العفة والإقبال على الزواج عند الصحابة، وما أحوج الأسرة المسلمة إلى اتباع هديه ^ في تيسير أسباب الزواج.

⑧ رابعًا: أسلوب إيجاد البديل للشيء المنهي عنه:

ينهض الإسلام على ركائز أساسية، منها الحلال والحرام، فما حرّم حرامًا إلا وأحل بدلاً منه حلالاً، فحذر من النظر إلى المحرمات وأبدل عنه حلالاً وهو الزواج، ونهى عن صحبة الأشرار وأبدل خيرًا منها وهي رفقة الأخيار، وحذر من الأفكار الغريبة والممارسات الفكرية المخالفة، وأبدل عنها الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله وأفعال الصالحين... إلخ. فالنهي عن أمر يلازمه إيجاد بديل؛ فـ«لابد من تقديم البدائل المناسبة، ولقد قدّم منهج التربية الإيمانية البدائل الصالحة في المجالات المختلفة سواء العقدية أو التعبدية أو الثقافية أو الأخلاقية السلوكية أو العلاقات الاجتماعية، بحيث يصبح المجتمع المسلم متميزًا عن المجتمعات الأخرى»[٣].

وقد عالج القرآن الكريم مسألة إيجاد البديل للشيء المنهي عنه فيما يتعلق بالعفة، فنهى عن النظر إلى ما حرّم الله تعالى، وحث المؤمنين ـ رجالاً ونساءً ـ على غض البصر، وأتبعه بحفظ الفرج، فقال تعالى: (

الجنسية، والتي تكون كامنة هادئة، فإذا حرك سكونها محرك انطلقت من عقالها تريد الإشباع، والنظر إلى المحارم مبتدأ الوقوع في الفاحشة والشرارة التي تشعل نار الغريزة»[١].

والبديل الذي أوجده القرآن للمنهى عنه هو الزواج واتباع سبل العفاف، ففي آياته الكريمة يمدح المحافظين على فروجهم ووصفهم بالمؤمنين المفلحين، فلم يحلوها إلا لأزواجهم، قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿ) [المؤمنون: ٥، ٦ ـ المعارج: ٢٩، ٣٠].

والنبي ^ ما نهى أمته عن شيء إلا وأبدلهم خيرًا منه، فقد بُعث ^ والمجتمع الجاهلي يفيض بسيء الأخلاق، فكان عليه أن يمحوها ويستبدلها بخير منها، واستثمر كل فرصة لبناء مجتمع قوامه حسن الخلق ونبذ الحرام؛ لذلك قال ^: «**ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به، ولا تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به، وتركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[٢].

والبديل الذي قدمه النبي ^ من الوقوع في الفاحشة والنظر إلى المحرمات هو الزواج، ويقدّم البدائل للشباب البكر (غير المتزوج) وللمحصن من الشباب والرجال، فيخاطب الشباب بقوله ^: «**يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[٣].

وهذا الحديث الشريف يحوي وسيلتين لتنمية خلق الفعة لدى الشباب:

الأولى: الزواج لغض الطرف وإحصانًا للفرج، فالزواج وقاية من الوقوع في اتباع النظرة وراء الأخرى، كما أنه يحصن المؤمن من الزنا، و«علة التشريع بغض البصر ـ هنا ـ خشية الوقوع في الزنا من خلال النظرة بشهوة إلى العورات أو كبت الشهوة المثارة من النظر، وكلاهما من الأمور التي تضر بالإنسان»[٤].

فالزواج هو النظام الذي يعصم المرء من الفاحشة، وينمي لديه خلق العفة،

---

(١) محمد، الصادق المنّا (١٤٢٣هـ)، الضوابط الشرعية لتهذيب الغريزة الجنسية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت (ص٥٦).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٣٩٥هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي (ط٢)، دار المعرفة، بيروت (٧١/٢).

(٣) سبق تخريجه (ص٩١).

(٤) عزب، محمد علي (١٩٩٦م)، أسس التربية الجنسية في الإسلام.. التطبيق في الواقع وإمكانيته، مجلة كلية التربية (العدد ٢٥) الزقازيق، مصر (ص٦٨).

ولكن قد لا يملك الشاب باءة الزواج وتكاليفه، وهنا تأتي وسيلة الوقاية الثانية.

الثانية: الصوم عند عدم استطاعة الزواج وعدم توفر أسبابه المادية، فالصوم ـ في هذه الحالة ـ من سبل تقوية خلق العفة؛ لأنه للشاب جُنة وحماية من سلطان الغريزة، فيربي في الشاب الصبر وقوة الإرادة للتغلب على نزعات الشهوة وميل النفس إلى ما حرّم الله تعالى.

يقول الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الجانب من الحديث: «في الحديث إرشاد العاجز عن مؤن النكاح إلى الصوم؛ لأن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه»[(١)].

وكأنّ الصوم يكبح جموح النفس الشهوانية، ويمنعها من الاسترسال وراء رغباتها، فـ«تضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها، وكل قوة عن جماعه وتلجم بلجامه...» [(٢)].

وثمة توجيه من الرسول ^ للمحصن من الرجال، وهو توجيه بالقول والممارسة الفعلية منه ^، فقد روى مسلم عن جابر أن رسول الله ^ رأى امرأة فأتى امرأته زينب، وهي تمعس منيئة لها(*)، فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه فقال: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه**»[(٣)].

لقد تحركت رغبة النبي ^ تحرّك رغبات الناس، فهو بشر ^ فلم يعط الفرصة للشهوة أن تسيطر عليه، فقضى وطره من زوجته زينب رضي الله عنها؛ ليكون درسًا عمليًا لكل محصن تتحرك شهوته ورغبته في النساء، فأهل بيته سكن للشهوة، فكان ^ المثل الأعظم والقدوة الحسنة.

وثمة توجيه آخر يقدّمه النبي الكريم ^ لينمي جانب العفة لدى الشباب، وكأنه ^ ينصح شباب هذا الجيل، ويصور لهم الزواج على أنه طوق النجاة، والعاصم

---

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، مرجع سابق (ج٩/ص١٤٠).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٠٧هـ)، زاد المعاد تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ط١٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت (ج٢/ص٢٨).

(*) تمعس: أي تدبغ، وأصل المعس: المعك والدلك للجلد بعد إدخاله في الدباغ.
والمنيئة: الجلد أول ما يدبغ. انظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة: معس (ج٦/ص٢١٩)، ومادة: منأ (ج١/ص١٦١).

(٣) مسلم، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب: ندب من رأى امرأة، فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها (ص٥٨٧) ح [٣٤٠٧].

من الزلات؛ إذ يحصن كل فتاة وشاب هامًا حبًّا وعشقًا، مما قد يؤدي إلى الوقوع في الفاحشة، فالحب «إذا استحوذ على قلب أحدٍ لا يدع فيه لغير المحبوب مكانًا، وربما أفسد عليه دنياه وآخرته»[١]، فكان البديل لهما الزواج، فقال ^: «لم يُر للمتحابّيْن مثل الزواج»[٢]، فهو الأسلوب الأمثل والأنجح لدوام الحب والسكن والمودة، وأفضل البدائل لمن يخشى الوقوع في الفاحشة.

⑧ **خامسًا: أسلوب الوقاية:**

الوقاية في اللغة: الصيانة والحماية والحفظ. قال الفيروزآبادي: «وقاه وقيًا ووقاية وواقية: صانه... والوقاء: ما وقيت به. والتوقية: الكلاءة والحفظ»[٣].

وفي المعجم الوسيط: «وقاه، توقيةً: حفظه وصانه، واتقى بالشيء: جعله وقاية له من شيء آخر. و الله: خاف عقابه فتجنب ما يكره»[٤].

وفي الاصطلاح: تحصين الفرد وتحذيره فكريًا وسلوكيًا من بعض الأمور السلبية المستقبلية، أو الامتناع عن فعل ما من شأنه أن يفضي إلى مفسدة أكبر منه»[٥].

فهذا الأسلوب له دوره في تنمية خلق العفة عند الشباب، ويقويه في نفوسهم، في ضوء أنه يمثل الحصن الذي يتحصن به الشباب، ويصدهم ويبعدهم عن سلك مسالك الغواية والانحراف، فيرسم لهم طريق الهداية والرشد بالتحذير والتوجيه فيحذرهم من سبل المعاصي ويأخذ بأيديهم إلى سبل الهداية؛ لذلك قالوا: الوقاية خير من العلاج.

وقد انتهج القرآن الكريم أسلوب الوقاية حماية للفرد والمجتمع من الانحراف والعدول عن سبيل الهداية، فآياته «تعتمد في تربية الإنسان على الوقاية أكثر من اعتمادها على العلاج، وذلك لأن الإنسان مولود على الفطرة السليمة التي هي

---

(١) العاني، مرجع سابق (ص٢٤٨).

(٢) ابن ماجه، محمد ين يزيد (د. ت)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب النكاح، باب: ما جاء في فضل النكاح (٥٩٣/١) ح [١٨٤٧] (صحيح). انظر: الألباني (١٤١٧هـ)، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض (١١٩/٢) ح [١٥٠٩].

(٣) الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة: وقا (١٧٣١/١).

(٤) أنيس وآخرون، مرجع سابق، مادة: وقى (ج٢/ص١٠٥٢).

(٥) العاني، مرجع سابق (ص٢٥٦).

الإيمان بالله، ومن هنا فقد أولى الوحي هذه الفطرة عناية كبيرة فشرع لصيانتها من الشرائع ما يحفظها من الانحراف ويقيها من الانتكاس»[١].

ومن الملامح الوقائية في القرآن الكريم:

- أن القرآن الكريم أمر المسلمين أن يقوا أنفسهم ومَنْ يعولوا مما يعرضهم لعذاب الله تعالى، وما يكون سببًا في دخولهم النار، قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [التحريم: ٣]. قال ابن كثير: «تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصيته، وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها»[٢]. فالزجر أو النهي إن هما إلا وقاية من الوقوع في الفاحشة، فإذا ما ظهر على المرء ملامح الانحراف وجب تقويمه ووقايته وإعادته إلى السبيل الرشيد.
- وقد سارع القرآن لسد منافذ الشيطان الذي يلج منها إلى النفس البشرية فيضعفها ويوهنها ويسقطها في الزنا وما حرم الله تعالى؛ لذلك وقانا الله تعالى ووجهنا بقوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [الإسراء: ٣٢]، «فالقرآن الكريم يحذر من مجرد مقاربة الزنا، وهي مبالغة في التحرز؛ لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة، فالتحرز من المقاربة أضمن، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان»[٣].

إن الوقاية ـ هنا ـ ليست من الزنا فحسب بل من الطرق التي قد تؤدي إليه، وبها يضيع العفاف، كالنظر إلى المحرمات وعدم الاستئذان وصحبة السوء وغيرها من أسباب ضياع العفة بين الشباب.

فأمر الله عز وجل في كتابه الكريم بغض البصر وقاية من الوقوع في فاحشة الزنا، فقال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)، وكذا كان الأمر للنساء: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ). وقد قدّم الله تعالى غض البصر على حفظ الفرج؛ لأن النظر ذريعة الميل إلى الزنا، و«لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور، والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه»[٤]، فأصبح غض البصر وقاية من سيطرة المنظور إليه على النفس والقلب، فبالنظر «يصير القلب عبدًا لمن لا يصلح أن يكون هو عبدًا له

---

(١) الحدري، (١٤١٨هـ) مرجع سابق (ص١٣١).
(٢) ابن كثير، مرجع سابق (ج٤/ص٣٩١).
(٣) قطب، سيد، مرجع سابق (ج٤/ص٢٢٢٤).
(٤) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (١٤٢١هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت (ج٢٣/ص١٧٨).

وهذا كل جناية النظر»[١]. فغض البصر سد لذريعة الفتنة، والواقي من الوقوع في الفاحشة والمعصية.

ويتصل بغض النظر عدم الإطلاع على العلاقات الخاصة بين الوالدين أو الهيئة التي هما عليها، وهناك وسيلة أخرى من وسائل الوقاية وهي الاستئذان.

والاستئذان ـ بصورة عامة ـ واجب على كل من أراد دخول منازل الغير، قال تعالى: (□□□

الأمراض والعلل والمشكلات والآفات التي تفتك بسائر البيئات الأخرى»[١].

وحذر النبي ^ من ضياع العفة والانخراط في سبيل الفاحشة، فقدّم لنا ^ الدواء الواقي الذي نقي به أنفسنا من الزنا أو مما قد يدفع إليه ممارسته، وأرشدنا إلى تدابير واقية متعددة، منها:

(أ) التفريق بين الأبناء في المضاجع، فقال ^: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٢].

إنه توجيه ووقاية من النبي ^ مما قد يحدث عند تلامس الأجساد حال النوم واحتكاكها، أو ما قد ينتج عن النوم من كشف للعورات، مما يحرك غرائز الشاب، فـ«النوم مظنة الغفلة وانكشاف العورة، وقد يدخل الشيطان إلى النفوس من هذا الباب الخطير، باب الغريزة فيقع ما لا يحمد عقباه»[٣].

وهذا التوجيه الوقائي فيه «لفتة بارعة أخرى، وهي أن الأطفال لو اعتادوا النوم مع بعضهم البعض وهم صغار يكون من الصعوبة بمكان تركهم لهذه العادة وهم كبار، فترافقهم حتى طور المراهقة، عندها يُخشى عليهم من الانحراف والشذوذ في مستقبل حياتهم»[٤].

(ب) منع الخلوة بالمرأة أو سفرها وحدها أو التطيب عند الخروج:

إذ حرّم النبي ^ اختلاء الرجل بالمرأة التي لا تحل له دون محرم، وقاية من تحرك الغريزة والشهوة، فيقعا في الفاحشة. فقال ^: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان**»[٥].

فالحديث يحمل منهجًا وقائيًا يبعد المرء عن الزنا أو تحريك الغريزة الجنسية، فالاختلاط في وجود المحرم أتقى للريبة، وأبعد للتهم، وأقوى في حماية الرجل والمرأة، أما إذا غاب المحرم كان الشيطان محركًا لكوامن الشهوة، ويزين كلاهما للآخر.

وقد اعترفت إحدى طبيبات الغرب أن الخلوة بين الرجل والمرأة لا تحمد عواقبها، ولا يمكن معها ضبط النفس وكتم الشهوة، فقالت: «إني أعتقد أنه ليس

---

(١) يكن، فتحي (١٤١٢هـ)، التربية الوقائية في الإسلام، (ط٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص٤٣).
(٢) أبو داود، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة (ج١/ص٢٤٢) ح [٤٩٥] (صحيح). انظر: الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٩هـ)، صحيح سنن أبي داود (ج١/ص١٤٤) ح [٤٩٥].
(٣) الحدري (١٤١٨هـ)، مرجع سابق (ص٤٣٣).
(٤) محمد، الصادق، مرجع سابق (ص٨٦).
(٥) الشيباني، مرجع سابق (١٩/٢٣) ح [١٤٦٥١] (إسناده صحيح).

في الإمكان قيام علاقة بريئة من الشهوة بين رجل وامرأة ينفرد أحدهما بالآخر أوقاتًا طويلة»[١].

ونهى النبي الكريم ^ الدخول على النساء منعًا للفتنة والخلوة والإطلاع على العورات، مما يؤدي إلى الوقوع في الزنا، فقال ^: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»[٢]، فالنبي ^ يقي أمته من الفحشاء، فقدم أحد التدابير الوقائية لسد مدخل من مداخل الشيطان، فنهى أقارب الزوج ممن ليس بمحرم من الدخول على زوجته، فالدخول طريق الهلاك والفتنة، وفتنتها أشد هلاكًا من الموت.

وأمرت السنة المطهرة بعدم سفر المرأة دون محرم، حماية لها وصيانة لعفتها، ووقاية لها من العدول عن سبيل العفة أو أن يطمع فيها مَنْ في قلبه مرض، فقال النبي ^: «**لا يخلون رجلٌ بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم**» فقام رجل فقال: يا رسول الله، اكتتبتُ في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجَّة، قال: «**اذهب، فحج مع امرأتك**»[٣].

بل إن النبي الكريم ^ في بعض أحاديثه حدد هذه المدة الزمنية للسفر بيومين[٤] أو ثلاثة أيام[٥]؛ إذ لا يجوز للمرأة السفر مسيرة يومين أو ثلاثة إلا معها معها محرم.

إنّ هذه الوقاية للمرأة، ومن ثمّ سد منافذ الشيطان، لجديرة بالتأمل، والانصياع لها، وقد بلغ حرصه ^ على وقاية أمته وخاصة النساء من الفاحشة أو تعرضها لذوي القلوب المريضة، أنه ردّ ذاك الرجل الذي أراد الجهاد في سبيل الله، وأمره أن يخرج مع زوجته التي أرادت الحج، كي يكون حافظًا عليها، مراعيًا لشئونها وأمورها.

وقد شددت السنة النبوية على تجنب كل ما يثير الشهوة ويحركها، وأمرت بالابتعاد عن كل ما يؤدي إلى الانحراف السلوكي، فجعل النبي ^ المرأة التي خرجت متعطرة كالزانية، فقال: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قومٍ ليجدوا**

---

(١) العقيلي، مرجع سابق (ص٦٧).
(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب السلام، باب: تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (ص٩٦٦) ح [٥٦٧٤].
(٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب: من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجّة، وكان له عذر، هل يؤذن له (ص٤٠٥) ح [٣٠٠٦].
(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب: تقصير الصلاة، باب: في كم يقصر الصلاة (ص١٤٨) ح [١٠٨٨].
(٥) البخاري، مرجع سابق، كتاب تقصير الصلاة، باب: في كم يقصر الصلاة (ص١٤٨) ح [١٠٨٦].

من ريحها فهي زانية»[١]. فالنبي الكريم ^ يسد منفذًا من المنافذ التي يعبر منها الشيطان إلى النفس البشرية فتسوّل له فعل المنكرات أو أن يكون مساعدًا للوقوع فيها، فيأمر المرأة عند خروجها ألا تستعطر؛ لأنه إذا شُمَّ عطرها كانت زانية، فطيبها يحرك الشهوات مما يبعث في النفوس المريضة محاولة النيل منها.

(ج) كسر جماح الشهوة:

فالنبي ^ يقدم للشباب العلاج الوقائي الذي به يسيطر على شهوته ويكسر جماحها، ويرتقي بوجدانه ومشاعره، ويسمو بأخلاقه ويزكي روحه، وجعل ^ العلاج في الزواج، وإن لم يستطع الشاب على أسبابه، كان الصوم بديلاً، فقال: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أحصن للفرج، وأغض للبصر، ومَنْ لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[٢]. فالزواج يسد منفذًا ينفذ منه الشيطان إلى عقول الشباب ونفوسهم؛ لذلك كان وقاية لهم من إغوائه وتزيينه الباطل، فالزواج حصن يتحصن به العبد من مكائد الشيطان، وإن لم يجد تكاليف الزواج فعليه بالصيام الذي يساعده على السيطرة على غريزته وشهوته.

فـ«في هذا الحديث الشريف توجيه تربوي إلى إعلاء الغريزة الجنسية وهي أقوى الغرائز بالصوم عند عدم القدرة على الزواج؛ لأن الصوم وقاية للصائم من الغواية والانزلاق في مهاوي الفاحشة؛ لما يترتب عليه من ترقية للنفس وكسر لحدة الغريزة، والتطلع لنيل رضا الخالق عز وجل»[٣].

⑧ سادسًا: أسلوب التربية بالقصد والوسطية:

القصد والوسطية يقصد بها: الأخذ بنصيب من كل شيء دون إفراط أو تفريط، بل وجب الاعتدال والتزام الصواب دون الجور على النفس بالزيادة أو التقليل.

وهما بمعنى واحد، فالقصد لغة: «التوسط، وطلب الأسَدَّ، ولم يجاوز الحد، وقصد: أي رشد، وطريق قَصْد أي سهل»[٤].

وقد حث القرآن الكريم على الوسطية والاعتدال في الانفاق، وعليه يقاس

---

(١) النسائي، أحمد بن شعيب (١٤١١هـ)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، كتاب الزينة، باب: ما يكره للنساء من الطيب (٤٣٠/٥) ح [٩٤٢٢] (حديث حسن). انظر: الألباني (١٤١٩هـ)، صحيح سنن النسائي، مكتبة المعارف، الرياض (٣٧٢/٣) ح [٥١٤١].

(٢) سبق تخريجه (ص٩١).

(٣) الزنتاني، مرجع سابق (ص١٢٤).

(٤) الفيومي، أحمد بن محمد (د. ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، مادة: قصد (ج٢/ص٥٠٥).

الاعتدال في كافة العبادات، فقال تعالى: () [الإسراء: ٢٩]، فإن الوسطية والاعتدال في هذا الآية الكريمة ينسحب على أفعال المرء من عبادات ومعاملات وغيرها.

بل إن الاعتدال والقصد من صفات عباد الرحمن، قال تعالى: (□□□□□ ىىييى□□) [الفرقان: ٦٧].

ومنهج الوسطية هو المنهج القويم، إذ لا يكلف المرء نفسه فوق طاقته مما يعود عليه بالنصب، أو إهمال جانب آخر من حياته، إذ قال تعالى: (ۋۋۅۅۉۉ) [البقرة: ٢٨٦]، وقال في موضع آخر: () [الفرقان: ٦٧].

ومنهج الوسطية هو المنهج القويم، إذ لا يكلف المرء نفسه فوق طاقته مما يعود عليه بالنصب، أو إهمال جانب آخر من حياته، إذ قال تعالى: (ۋۋۅۅۉۉ) [البقرة: ٢٨٦]، وقال في موضع آخر: () [الطلاق: ٧].

فالله تعالى لم يطلب منا تجاوز الحد في العبادة، ولا التفريط فيها، بل أمرنا أن نهتم ونأخذ بنصيب من الدنيا، ونعمل أيضًا للآخرة؛ إذ قال تعالى: (□□□□□ □) [القصص: ٧٧]، فالعبد مأمور أن يجمع بين الدنيا والآخرة، وأن يأخذ الدنيا معبرًا للآخرة، فعليه بالاعتدال والقصد وعدم الغلو في الدين؛ ذلك أن الإنسان فيه المادة والروح معًا، وعليه أن يشبع كلا الجانبين.

فهذه الآيات الكريمة داعية إلى الوسطية والقصد والاعتدال، فإذا طبقها المرء في حياته وسلك نهجها وجد السعادة في الدنيا والآخرة، وسمت أخلاقه.

وهذه الوسطية حرص النبي ^ أن يربي عليها أصحابه ومن ثمَّ تربية الأمة على القصد في العبادات والمعاملات مع الحفاظ عليها ومداومة ممارستها دون مغالاة وإكثار مما يشق على النفس أو تقليل وتضييع.

وللنبي ^ أحاديث ومواقف دعا فيها إلى الوسطية، فقد نهى النبي ^ عن تكليف النفس ما لا تطيق في العبادات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندي امرأة، فدخل عليّ النبي ^ فقال: «**مَنْ هذه؟**» قلت: فلانه لا تنام تتذكر صلاتها، قال الرسول ^: «**عليكم بما تطيقون، فوالله! لا يمل الله حتى تملوا**»(١).

فالشرع الحنيف لا يقرّ ما يعود على العبد بالنصب والتعب، ولا يرضى العناء والمشقة له، بل يرضى منه الاعتدال والقصد والمداومة.

وفيما يتعلق بتنمية خلق العفة عند الشباب، كان لرسول الله ^ مواقف جليلة تجلت فيها وسطيته، ودعوته إلى الموازنة والاعتدال في أمور الدنيا والآخرة، فـ«وسطية القيم الإسلامية لم تلغ الطبيعة البشرية، بل عملت وتعمل على توجيهها باعتبارها مفاهيم ضابطة، تعمل على توجيه هذه الطبيعة، فهي لا تضاد الفطرة ولا تلغيها ولا تكبتها ولا تقف في سبيلها، بل تحاول توجيهها بطريقة دافعة، ومن منطلق هذه الوسطية يُلزم الإسلام الإنسان بالقيم المحققة لإنسانيته، والتي لا تغلو

---

(١) ابن ماجه، مرجع سابق، كتاب الزهد، باب: المداومة على العمل (ج٢/ص١٤١٦) ح [٤٢٣٨] (صحيح). انظر: الألباني (١٤١٧هـ)، صحيح ابن ماجه، مرجع سابق (ج٣/ص٣٧٩) ح [٣٤٣٥].

في طرف وتهمل طرفًا آخر، فالإنسان مطالب ـ مثلاً ـ بالتوسط في الإنفاق، والعاطفة، والاعتقاد، وتوفية مطالب الجسد والروح»[١].

وقد راعى رسولنا الكريم ^ هذا الجانب الذي لا يهمل الجسد على حساب الروح والعكس، ولا أن يُلغى نصيب العبد من الدنيا طمعًا في الآخرة أو المشقة في العبادات، فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ^ يسألون عن عبادة النبي ^ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من رسول الله ^؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر فلا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء الرسول ^ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢].

إن النبي ^ يوجه الأمة إلى الوسطية والقصد في العبادات، وضرب المثال بعبادته لله تعالى التي ابتغى فيها القصد والاعتدال في الصلاة والصوم وكافة العبادات حتى في الزواج، فلم يعتزل الرسول ^ النساء، فالفطرة تدفع الرجل إلى المرأة استعفافًا وعدولاً عن سبيل الانحراف؛ لذلك فالرسول ^ يرغب شباب الأمة في الزواج، لما فيه من الفوائد العظيمة من غضٍ للبصر، وحفظٍ للفرج، والتكاثر المشروع، بل إن الرسول ^ جعل الزواج من سُبل خشية الله تعالى.

وهنا سؤال يطرح نفسه: لو أن الشاب كبت رغباته الجنسية ومنع نفسه من الزواج، فماذا تكون النتيجة؟

«ولو قدرنا أن شابًا استطاع أن يقهر مطالب هذه الغريزة الجنسية وأن يخرس نداءها في دمه فما هي قيمة هذا الانتصار وما نتيجة تلك الرهبانية؟ نتيجتها تغليب الفناء على الحياة، والسلبية على الإيجابية. ثم إنّ رضوان الله لا ينال بتلك الوسيلة القاهرة»[٣].

والرسول الكريم ^ كان خير موجه ومرشد إلى القصد والاعتدال، ويردّ كل من حاد عنهما إلى جادة الطريق، فالرسول ^ يُعيد عبد الله بن عمرو بن العاص إلى القصد بعد أن شقّ على نفسه في العبادة، فأعرض عن زوجه، واتصل صيامه

---

(١) أبو العينين، علي خليل مصطفى(١٤٠٨هـ)، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة (ص٧٠).

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح (ص٧٢٥) ح [٥٠٦٣].

(٣) السقا، ليلى خميس، وشراب، يوسف محمد (١٤٢٤هـ)، البيئة التربوية للطفل في الإسلام، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (ص٢٨٩).

وقام الليل، فقال له النبي ^: «**يا عبد الله بن عمرو: بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فلا تفعل، فإن لجسدك عليك حظًا، ولعينك عليك حظًا، وإن لزوجك عليك حظًا، صم وأفطر، صم في كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صوم الدهر**» قلت: يا رسول الله، إن بي قوة، قال: «**فصم صوم داود عليه السلام صمْ يومًا وأفطر يومًا**». فكان يقول: يا ليتني أخذت بالرخصة، وذلك عندما كبر سنه»[(١)].

فالنبي الكريم ^ أرشده إلى القصد في كل الأمور التعبدية والتعاملية والاجتماعية والأسرية، وخاصة ـ وهو محور البحث ـ مع زوجه، فلها حقوق تمنعها من الفاحشة، وله حقوق تحصنه من الزنا، فإذا شدد على نفسه وأعرض عما أحلّه الله تعالى، فقد ينتج عن هذا جنوح النفس إلى غير ما أمر به الله تعالى.

سابعًا: أسلوب القصة:

القصة لغة: من مادة (قصص)، «والقصة: الخبر، وهو القصص، وهو الأمر والحديث. والقصص: الخبر المقصوص، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع ألفاظها ومعانيها»[(٢)]، وفي المصباح المنير: «قصصت الخبر: حدثت به على وجهه، والاسم القصص بفتحتين، وقصصت الأثر: تتبعته، والقصة بكسر القاف: الشان والأمر»[(٣)].

وعادة تساق القصص لاستخلاص العظات والعبر، واستنباط الدروس التي تسهم في بناء الشخصية، وتغيير السلوك؛ لذلك عرّف بعض الباحثين القصة اصطلاحيًا أنها «الإخبار عن أحداث حقيقية سابقة، بكلام حسن الألفاظ، صِيغ بأسلوب بديع مشوق جذاب، وقد احتوى على العبر والحكم والعجائب، يهدي السامع ـ بسحره ـ إلى الدين ويرشد إلى الخير وفضائل الأعمال»[(٤)].

فالقصة ـ في ضوء هذا المفهوم ـ تحمل في طياتها الدعوة إلى الخير والفضيلة، وتنبذ الشر والفواحش وكل ما ينحرف بالمرء عن الصراط المستقيم؛ لذلك استعان بها القرآن الكريم والسنة المطهرة في التربية الإسلامية والارتقاء بالأخلاق وترسيخ القيم.

وقد أدرك الشرع الحنيف أثر القصة في النفوس وتأثيرها عليها، إذ تميل الأفئدة لسماع القصص أو قراءتها، وتروق لها أحداثها وشخصياتها، فاستغل

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقًا، أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (ص٤٧٦) ح [٢٧٤٣].

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: قصص (ج٧/ص٧٤).

(٣) الفيومي، مرجع سابق، مادة: قصّ (ج٢/ص٥٠٥).

(٤) العاني، مرجع سابق، (ص٤٠٦).

الشرع هذا الحب في توجيه السلوك وضرب المثل والعبر؛ لذلك كانت القصة في القرآن والسنة «من وسائل التربية الإسلامية التي تسهم في بناء الشخصية الإسلامية من خلال توصيل المعلومات والحقائق بطريقة شيقة لذيذة، وتربية الأطفال تربية خلقية صحيحة، فهي تضع المثل أمامهم وتستثير ميلهم إلى التقليد وتحرك قابليتهم للاستهواء»[١]. ولا يقتصر التقليد والاستثارة عند الأطفال فحسب، بل نجدهما عند الفئات العمرية المختلفة وخاصة الشباب الباحث عن طريق الهداية والرشاد.

والقصص القرآني والنبوي ليس عملاً فنيًّا مستقلاً يُقصد منه التسلية، لكنه قصص لتربية الإنسان المسلم وجدانيًا وروحيًا وماديًا؛ لذلك فهي تربى فيه العواطف الربانية والأخلاق الحميدة من أمانة وصدق وصبر وعفة وعدل وغيرها من الأخلاق التي حوتها القصص، وقد عمّدت هذه القصص أن تخاطب العاطفة الإنسانية للاستثارة، فـ«لأن القصة تؤثر في النفس إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثر، لاسيما إذا كانت ذات مغزى نبيل، فتحرك الدوافع الخيّرة في الإنسان، وتطرد النزعات الشريرة منه، فهي تجعل القارئ أو السامع يتأثر بما يقرأ أو يسمع فيميل إلى الخير وينفّذه ويمتعض من الشر فيبتعد عنه»[٢].

فالقصص القرآني والنبوي يجمع بين الغرض الديني التوجيهي الإرشادي، والغرض الفني، فليست «عملاً فنيًا مطلقًا مجردًا عن الأغراض التوجيهية، إنما هي وسيلة... إلى تحقيق الأغراض الدينية الربانية، فهي إحدى الوسائل لإبلاغ الدعوة الإسلامية وتثبيتها»[٣].

وما يهم الباحث من هذه القصص: هو كيف عالجت خلق العفة؟ وكيف عرضها الكتاب والسنة للارتقاء بخلق العفة وتنميته لدى الشباب؟

القرآن الكريم اشتمل على قصص كثيرة يخبر بها عن أمم سابقة، وأحداث ماضية، وهي أحسن القصص وأصدقه، قال تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ) [يوسف: ٣]، وكان لكل قصة غاية تهدف إليها أو عبر وعظات لأولى الألباب.

فالقرآن يعرض لقصة سيدنا يوسف في سورة باسمه، أبان فيها عن ابتلاءات تعرض لها يوسف عليه السلام «ابتلاءات الشدة وابتلاءات الرخاء، وابتلاءات الفتنة بالشهوة، والشهوة بالسلطان، وابتلاءات بالانفعالات والمشاعر البشرية تجاه

---

(١) الطحان، مصطفى(١٤٢٧هـ)، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار الوفاء، المنصورة (ص٢١٢).

(٢) الجمالي، محمد فاضل (١٩٧٨م)، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، (ط٢) الدار التونسية للنشر، تونس (ص١١١).

(٣) النحلاوي، مرجع سابق (ص٢٣٨).

شتى المواقف وشتى الشخصيات، ويخرج العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلها نقيا خالصًا متجردًا في وقفته الأخيرة، متجهًا إلى ربه بذلك الدعاء المنيب الخاشع»[١].

وقد عرض الباحث لابتلائه بالفتنة من امرأة العزيز، وكيف أن يوسف عليه السلام عفّ عن الحرام، واحتمى بحصن الله تعالى، فقال لامرأة العزيز: (ﷺﷻ) [يوسف: ٢٣]، فأبدله الله تعالى بهذه العفة سلطانًا وملكًا كبيرًا.

والشاب إذا ما قرأ هذه القصة أو استمع إليها وتدبر عفّة يوسف عليه السلام وقلّدها، فقد اعتبر منها واتعظ، وإذا ما عُرف نتائج عفته وما أصابه من خير من ملك وسلطان وإظهار للحق على لسان امرأة العزيز ونسوة المدينة، لتمثل سلوك سيدنا يوسف لو تعرّض لهذا الموقف.

وللقصة في السنة المطهرة أثرها في تنمية خلق العفة عند الشباب، فكانت إحدى السبل التي استثمرها ^ في تكوين الشخصية الإسلامية السوية، ولتقويم ما اعوج أو انحرف، معتمدًا ^ في هذا على ما تتمتع به القصة من سيطرة على الوجدان والمشاعر والتأثر بالموقف.

ومما قصّة النبي الكريم ^ على أصحابه، قصة أصحاب الغار الذين حُبسوا فيه، فدعوا الله تعالى بصالح أعمالهم لكي يفرّج عنهم كربتهم، فتقبل الله منهم الأعمال والدعاء وكشف عنهم ما كانوا فيه.

ويستشهد الباحث من الحديث بما يتعلق بموضوع البحث، وهو جانب العفة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ^ يقول: «**انطلق ثلاثة رهط ممن كانوا قبلكم، حتى أدوا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار. فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.. وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى ألمّت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها...**»[٢].

فإذا ذُكرت هذه القصة للشباب وقُصت عليهم فسوف ينهجون نهج صاحبها

---

(١) قطب، سيد، مرجع سابق (ج٤/ص١٩٥١، ١٩٥٢).

(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الإجارة، باب: من استأجر أجيرًا فترك أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره فاستفضل (ص٢٩٨) ح [٢٢٧٢].

في العفة والامتناع عن الفاحشة عند القدرة، ومن باب أولى الامتناع عنها عند عدم الاستطاعة.

إنّ هذا الجزء من القصة ليربي النفس على العفة، والسمو بالنفس عما حرّم الله تعالى؛ لأنها سيقت مصحوبة بإحدى نتائج العفة أو بإحدى ثمراتها، وهي تفريج الكروب، فعفة صاحبها كشفت عنه وعن صاحبيه بعضًا من غمّتهم، بل إن هناك ـ أيضًا ـ ثمرة أخرى، وهي أن من عفّ أبدله الله حلاوة في قلبه واطمئنانًا.

وهذا ما يستنبطه الباحث من قوله: «**فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها**»؛ لقد ازداد حب الرجل لابنة عمّه لأنها عفيفة ودفعته إلى العفة، ووجد في هذا الحب حلاوة ولذة ارتفعت بنفسه عن أن يأخذ المال، لكنه تركه لأن نفسه اطمأنت.

إنّ الحياة الإنسانية مليئة بالقصص الهادف الداعي إلى التمسك بفضائل الأخلاق وأحسنها، ويحمل قيمًا تربوية سامية؛ لذلك وجب على وسائل الإعلام، أن تختار من القصص ما ينمي العفة ـ خاصة ـ والأخلاق عامة عند الشباب، وعلى المربين أن يكثروا من ذكر القصص في دعوتهم إلى الله، فالعقل والقلب يميلان إلى هذا الأسلوب ويتأثر به، لما فيه من الصدق والعظة والعبرة.

⑧ ثامنًا: أسلوب الحوار:

واحدة من أهم الوسائل لتنمية الأخلاق عند الشباب، بل هي من الطرق المُثلى في ممارسة الإنسان لحياته، حيث الاستماع إلى الطرف الآخر ومناقشته والاستفادة من تجاربه، ذلك أن الحوار في اللغة ـ كما ذكر ابن منظور ـ: «المحاورة المجاوبة والتحاور: التجاوب، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، المحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة»[(١)].

وفي الاصطلاح: «أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفًا»[(٢)].

فالحوار قوامه ـ على الأقل ـ سائل ومجيب، وقد يحضره أشخاص آخرون لأخذ العبرة والعظة، والهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة أو إلى إقناع السائل بما يسأل عنه، فـ«الحوار وسيلة تستخدم الإقناع الذاتي لتمحيص الإفكار والمعلومات السابقة، واختبارها بطريق غير مباشر للتأكد من صحتها أو خطئها؛

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: حور (ج٤/ص٢١٨).
(٢) النحلاوي، مرجع سابق (ص٢٠٦).

لذا فهي لا تعتمد على التلقين المجرد القائم على الأمر والنهي، أو على مجرد الإلغاء والسماع المطلقين، فالحوار طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين، وتتخللها أسئلة وإجاباتها»[١].

وقد أورد القرآن الكريم نماذج متعددة للحوار، كحوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه، وكذا سيدنا موسى وسيدنا عيسى والأنبياء كافة مع أقوامهم، وكيف كان الحوار بين كل نبي وقومه قائم على السؤال والجواب والجدل، محاولة من النبي أن يقنع قومه بما أُرسل به من قِبل الله تعالى.

وكذا النبي ^ ا تخذ الحوار وسيلة لتربية الصحابة وإعلاء القيم والأخلاق في نفوسهم؛ إذ «استخدم رسول الله ^ هذا الأسلوب بكثرة في تربية المخاطبين وتوجيههم وإعدادهم إعدادًا إسلاميًا صحيحًا»[٢].

ومن المواقف التي يتجلى فيها الحوار كوسيلة لتنمية خلق العفة لدى الشباب، ما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة: أن فتى شابًا أتى النبي ^، فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: (مه. مه) فدنا منه قريبًا.

قال: فجلس.

قال: أتحبه لأمك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.

قال: أفتحبه لابنتك.

قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.

قال: أتحبه لأختك؟

قال: لا والله جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم.

قال: أتحبه لعمتك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم.

قال: أتحبه لخالتك؟

قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونهم لخالاتهم.

قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه.

---

(١) الهاشمي (١٤٠١هـ)، مرجع سابق (ص٤٥١).

(٢) العاني، مرجع سابق (ص٤٥٤).

فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء[١].

لقد جاء الفتى إلى النبي ^ والزنا أحب شيء إلى نفسه، وخرج من عنده ^ وما شيء أكره إليه من الزنا.

وهذا الحديث «يكشف عن واقعية الإسلام، وتفهمه لمشاعر الشباب وتقديره لما يعانيه من صراع بين الواجب واللذة وبين المثل والواقع، وهي لمحة ينبغي أن يسير على خطاها الهداة والمرشدون في كل زمان»[٢].

وقد تأمل الباحث خطوات هذا الحديث وكيف عالج النبي ^ الموقف، وما دور الحوار في إقناع الفتى بقبح ما يريد من خلال المناقشة معه وطرح الأسئلة عليه.

وكانت أولى الخطوات: أن النبي الكريم ^ لم يطرده من مجلسه، ولم يزجره ويعنّفه، ولم يُدر وجهه ^ عنه، بل أدناه منه وأجلسه بجواره.

وفي الخطوة الثانية: فتح معه باب الحوار لعرض المشكلة من خلال السؤال والجواب، ولكي تتاح فرصة أعظم لعرض الأفكار، فـ«الحوار يُشعر المتعلم أنه له رأى يستطيع أن يطرحه لمعلمه، ومن فوائد الحوار أنه يفتح فكر ووجدان المعلم والمتعلم فتتقارب بينهم الأفكار، وبالتالي يخرجون بنتائج تربوية إيجابية ترضى المعلم والمتعلم، ولهذا يجب أن نفتح الحوار مع المراهقين ولنستمع إلى آرائهم وأفكارهم، فإن هذا أدعى لوضع الحلول السليمة»[٣].

وثالث الخطوات: في العلاج النبوي بالحوار، أن الرسول ^ تناول المشكلة مباشرة دون الدخول في موضوعات فرعية لا تتصل بأصل المشكلة، فوضع النبي الكريم يده على لب القضية، وأخذ يحاور الفتى.

والخطوة الرابعة: كانت المناقشة مع الفتى والحوار معه، وكانت البداية مع إثارة الغيرة في نفس الفتى على أمه وأخته وخالته وعمته، فثمة نقلة عاطفية، فالشاب جاء ليأذن له النبي الكريم ^ بالزنا، فإذا بالرسول ^ يغيّر مسار القضية من مسار عام وكلي إلى خاص «لقد نقل رسول الله ^ عواطف الرجل من دائرة عامة إلى دائرة عاطفته الذاتية التي تهمه، فاستثمر شعوره وعواطفه نحو أمه وأخته وخالته، ثم تبع ^ الإقناع العقلي بعلاقة وجدانية مليئة بالمحبة والمسؤولية»[٤].

والخطوة الخامسة: كانت كثرة الأسئلة التي ألقاها النبي الكريم ^ على الفتى، حتى يغيّر فكره ومنطقه ورؤيته للقضية، فـ«من كثرة أسئلة الرسول ^ استطاع أن

---

(١) الشيباني، مرجع سابق (ج٣٦/ص ٥٤٥) ح [٢٢٢١١] (إسناده صحيح).
(٢) عبد الواحد، مصطفى (د. ت)، الإسلام والمشكلة الجنسية، دار الإعتصام، القاهرة (ص٨١).
(٣) العامر، نجيب خالد (١٤١٠هـ)، من أساليب الرسول ^ في التربية، البشرى الإسلامية، الكويت (ص١٠٦).
(٤) الطحان، مرجع سابق (ص٢٢٧).

يزيد الأدلة اليقينية على نكران هذا الشاب لجريمة الزنا»[١]، وكانت الأدلة تأتي من الشاب فتنقض دعواه وتهدمها، إذا كانت إجابته: لا والله، جعلني الله فداءك، فأبان بهذا الرفض عن خطأ مذهبه وفكره، وزاد من الأدلة اليقينة الداحضة لهما.

وسادس الخطوات وآخرها: هي علاج النفوس والأرواح؛ إذ وضع النبي الكريم ^ يده الشريفة على صدر الفتى ليبعث فيه الاطمئنان والراحة والارتياح النفسي، ثم دعا له: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه.

وكان لهذه الطريقة العلاجية، ثم الدعاء للفتى أثرهما البالغ، إذا انصرف الفتى وقد كره الزنا، وابتعد عن التفكير فيه، ولم يلتفت إليه بعد هذا.

⑧ تاسعًا: أسلوب التربية بمراعاة الجانب النفسي:

والقصة كما يرويها (خوات بن جبير)، قال: نزلنا مع رسول الله ^ بمر الظهران، قال: فخرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن، فرجعت فجلست معهن، فخرج رسول الله ^ فقال: «**أبا عبد الله**»، فلما رأيت رسول الله ^ هبته واختلطت، قلت: يا رسول الله، جمل لي شرد وأنا أبتغي له قيدًا، فمضى واتبعته، فألقى إليَّ رداءه، ودخل الآراك، كأني أنظر إلى بياض متنه في خضرة الأراك، فقضى حاجته وتوضأ، وأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره، فقال: «**أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟**» ثم ارتحلنا، فجعل لا يلحقني بالمسير إلا قال: «**السلام عليك أبا عبد الله، ما فعل شراد ذلك الجمل؟**» فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة واجتنبت المسجد ومجالسة النبي ^ فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد، فخرجت إلى المسجد وقمت أصلي، وخرج رسول الله ^ من بعض حجره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين، وطوّلت رجاء أن يذهب عني ويدعني، فقال: «**طوّل أبا عبد الله ما شئت أن تطول فلست قائمًا حتى تنصرف**»، فقلت في نفسي لأعتذرن إلى رسول الله ولأبرئن صدر رسول الله ^، فلما انصرفت، قال: «**السلام عليك أبا عبد الله، ما فعل شراد جملك؟**» فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت، فقال: «**رحمك الله ثلاثًا**»، ثم لم يعد لشيء مما كان[٢].

إنّ النبي ^ خشى على (خوات بن جبير) من فتنة النساء التي قد تقع من مجالسته لهن، فنداه (أبا عبد الله)، وكأنه ^ ينبهه إلى خطورة فِعلته، دون أن يجرح الشعور أو يسبب الألم النفسي له، وقد فهم (خوات) قصد النبي ^، ومن ثمَّ فقد سد النبي الكريم ^ بابًا من أبواب الشيطان قد تدفع المرء إلى الفاحشة، وهي كثرة مخالطة النساء.

---

(١) العامر، مرجع سابق (ص١٠٧).

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد (١٤٠٤هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، (ط٢)، مكتبة الزهراء، الموصل (ج٤/ص٢٠٣) ح [٤١٤٦].

كما لاحظ النبي ^ وأدرك كذب (خوات) «لكنه لاحظ منه استحياءً وخجلاً؛ لذلك لم يعنفه، ولم يلمه، بل أوهمه أنه يصدقه ويوحى من طرف خفي أنه لم يقل الحقيقة، فيقول له ما اعتذر به من وقت لآخر بأناه، وذلك ليحمله على التوبة والاستغفار، فأخذ يكرر السؤال في شبه مداعبة، وهو يقصد اللوم، وما انتهى من تكرار القول وهو يعرف مداه في القلب، حتى أقرَّ بما ارتكب، وبأنه كذب على رسول الله ^ وقد ندم على ما فعل بدليل تهربه من مواجهة النبي ^»[١].

فالنبي الكريم ^ عالج الموقف من الجانب النفسي والشعوري، فلم يعنّف (خوات) أو يؤلمه نفسيًا، على الرغم من أنه ^ وجده على خطأ، ثم كذب على النبي الكريم ^، لكنه ^ كان واسع الصدر، حليمًا، وبشيء من الدعابة، دفعه إلى الاعتراف بذنبه، فدعا له النبي الكريم بالرحمة.

عاشرًا: المراقبة ومحاسبة النفس:

إحدى وسائل تنمية الأخلاق عند الشباب، والعفة على سبيل الخصوص، إذ يضع المرءُ الله عز وجل أمامه في فِعل يفعله، وفي كل قول يتلفظ به، ويعلم أن الله تعالى ناظر إليه سميع به، فهو الذي يدرك الأبصار، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإذا علم المرءُ هذا حاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله تعالى، ويسأل نفسه: هل هذا القول أو الفعل يُرضي الله تعالى؟ وهل سأجازى عليه بالخير أم بالشر؟ وما نتيجة هذا القول أو الفعل في الدنيا والآخرة؟ فإن وجد فيه خيرًا فَعله، وإن أدرك منه الشر تركه وهجره ابتغاء مرضاة الله تعالى، ومن ثمَّ يعيش المرء حي الضمير، ويجعل مراقبة الله ومحاسبة النفس نبراسًا لأعماله ومشاعره وأحاسيسه.

وهذه الوسيلة تساعد المرء على «تقويم ذاته، وإصلاح عيوبه وترقية أخلاقه وترك سبيل المفاسد والمعاصي والشرور وإن كانت تحقق له لذة مادية آنية، والعودة إلى سبيل الهدى والتقوى والصلاح باتباع أوامر الشرع الحكيم واجتناب نواهيه، والتقيد بالفضائل والمكارم الخلقية والقيم والآداب الاجتماعية»[٢].

وقد حث القرآن الكريم على مراقبة الله تعالى ومحاسبة النفس على الدوام كي لا تحيد عن المسلك القويم، فأمر في أكثر من آية بتقوى الله تعالى، ومحاسبة النفس قبل أن يحاسبها عز وجل، فقال: () [الحشر: ١٨]، والمعنى «أن ينظر كل امرئ وليتفكر فيما يقوم به من أعمال: أهي من الصالحات المنجيات أم من السيئات الموبقات، وذلك استعدادًا ليوم

---

(١) العاني، مرجع سابق (ص٤٦٢).
(٢) الزنتاني، مرجع سابق (ص٦٠٢، ٦٠٣).

الحساب والمجازاة، وإذا استطاع الإنسان أن يحاسب نفسه ويراقبها في تصرفاتها وحركاتها وسكناتها فإن هذه مظنة الاستقامة والسير على الصراط المستقيم، ومن ثمَّ الفوز بجنات النعيم، وهذه الأمنية هي غاية ما يتمنى المسلم من تربية ذاته»[١].

وقد حوى القرآن الكريم قصصًا لأناس خافوا الله عز وجل وحاسبوا أنفسهم، وقوّموا ذواتهم فنجوا من المعاصي والوقوع فيها، ومنها ما يتعلق بموضوع البحث وهو العفة، إذ أورد القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف ومراودة امرأة العزيز له، فكان جوابه (ﭐﭐﭐ) إذ علم أنّ الله تعالى يراه ويسمعه، فتمثل عظة الله في قلبه، وحاسب نفسه سريعًا، ولجأ إلى الله عز وجل، فنجاه الله من امرأة العزيز، ومن الوقوع في الفاحشة.

ودعت السنة النبوية المطهرة إلى محاسبة النفس ومراقبة الله تعالى، وإلى تقويم الذات وإصلاحها، وترويضها على فعل الخيرات، وهجر المنكرات، وقد ربّى النبي الكريم ^ أصحابه على محاسبة أنفسهم، وزرع في قلوبهم اطلاع الله على شتى أحوالهم الظاهرة والباطنة، فأمرهم بتقوى الله أينما كانوا وأن يتبعوا الحسنة السيئة تمحوها، وأمرهم وأمرنا بالإحسان، بأن نعبد الله كأننا نراه، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا، فكانوا يقوّمون ذواتهم ويحاسبون أنفسهم، فإذا همّوا بعمل كانوا يسألون أنفسهم، هل هذا خير أم شر؟ هل أقرّه الله ورسوله أم نهوا عنه؟ فإن حاد أحدهم عن الصراط تاب ورجع إلى الرسول الكريم ^ ليعلن توبته إلى الله تعالى، بل كان بعضهم يطلب من الرسول الكريم ^ أن يطهره من الذنب ولو كان في هذا إزهاق للروح، كما فعل ماعز ابن مالك وامرأة من غامد، إذ زنيا، فحاسبا نفسيهما حسابًا عسيرًا، وقوّماهما، وعلما أن الله رقيب عليهما، فذهب كل منهما يطلبان من الرسول ^ إقامة الحدّ عليهما، وفاضت روحهما إلى الله تعالى بعد ما تابا إليه، وما كان هذا إلا لمحاسبتهما لنفسيهما، وقد نالا بهذه المحاسبة والتوبة فضلاً كبيرًا، ففي الحديث الذي رواه مسلم في الموقفين، فقد جاء في شأن ماعز قول النبي الكريم ^ ـ بعد أن رُجم ودُفن ـ أنه قال: «**لقد تاب توبة لو قُسمت بين أمة لوسعتهم**»[٢]، وقال ^ لخالد بن الوليد بعد أن رمى الغامدية بحجر فتنضح الدم على وجهه فسبها، قال الرسول الكريم ^: «**مهلاً يا خالد! فوالذي نفسي بيده! لقد تابت توبة، لو تابها صاحب مَكس لغُفر له**»[٣].

---

(١) الأهدل، هاشم علي (١٤٢١هـ)، التربية الذاتية من الكتاب والسنة، (ط٢)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة (ص٩٧).

(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنى (ص٧٥٢) ح [٤٤٣١].

(٣) المرجع السابق، كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنى (ص٧٥٣) ح [٤٤٣٢].

ما الذي دفع ماعزًا والغامدية إلى الجود بروحهما «وكان بإمكانهما السكوت دون أن ينتبه لذلك أحد، إنه الضمير الحي اليقظ المؤمن الذي يعلم أن فضوح الدنيا ولا فضوح الآخرة كل إنسان يستطيع أن يهرب أو يتحايل على القانون إلا أولئك الذين استقامت نفوسهم، واستقر الإيمان في ضمائرهم، وأحبوا أن يتطهروا حتى يقدموا على ربهم يوم القيامة ولا ذنب لهم»[١].

وفي ضوء ما سبق، فالمراقبة تعني أن يضع المرء الله تعالى أمام ناظريه، ويوطّن نفسه على أن يراه الله تعالى على الخير والفضيلة ومكارم الأخلاق، وإذا همّ بعمل أو قول فعليه أن يسأل نفسه: هل هذا يُرضي الله تعالى؟ فإذا أقبل على الزنا، فعليه أن يقف أمام ضميره، ويسأله: هل أحلّ الله تعالى الزنا؟ وأن يحاسب نفسه قبل أن يقع في الفاحشة.

فعليه أن يجيب بما أمر الله تعالى وأحل، فإن وقع في الزنا، فعليه التوبة، فالمحاسبة «هي ذلك الميزان الدنيوي الذي يستخدمه المرء المسلم لتصحيح مساره وتعديل سلوكه مستضيئًا في ذلك بهدى الكتاب والسنة»[٢].

حادي عشر: التدريب والتربية الجسدية:

التدريب لغة: «دَرِب الرجل دربًا فهو دَرِبٌ من باب تعب، والاسم الدِّربة وهي الضراوة والجراءة، والدارب الحاذق بصناعته»[٣]. وجاء في المعجم الوسيط: «درَّب فلانًا بالشيء، وعليه، وفيه: عوّده ومرّنه»[٤].

فالتدريب ـ في ضوء المفهوم اللغوي ـ تعويد الإنسان وتمرينه على فِعل شيء ما حتى يتقنه ويكون ماهرًا حاذقًا به.

ويطلق لفظ التدريب ويراد به «أي نشاط يراد به تحسين قدرة الأشخاص على أداء مهمة ما في العمل عن طريق تحسين مهاراتهم أو زيادة معرفتهم هو ما يطلق عليه "تدريب"»[٥].

فالتدريب اصطلاحًا هو «صرف طاقات الناشئين أو تشجيعها أو بعثها في أعمال وألعاب يقبلون عليها من تلقاء أنفسهم؛ إذ أنها تستهويهم وتحقق ميولهم

---

(١) الطحان، مرجع سابق (ص٢٢٧).
(٢) الأهدل، مرجع سابق (ص٩٦، ٩٧).
(٣) الفيومي، مرجع سابق، مادة: درب (ج١/ص١٩١).
(٤) أنيس وآخرون (١٣٨٠هـ)، مادة: درب (ص٢٧٧).
(٥) نيوباي، توني (٢٠٠٣م)، التدريب الفعال، ترجمة: شويكار زكي، مجموعة النيل العربية، القاهرة (ص١٢).

وذاتيتهم، وتناسب استعدادهم، وتبعث فيهم المرح والحيوية والتفاؤل»[١].

وهنا يبرز التكامل الإسلامي في تربية الشباب، فلم يقتصر على الجانب الروحي فحسب، بل اعتنى ـ أيضًا ـ بالجانب الجسدي، فقد «جمعت التربية الإسلامية منذ أول ظهور الإسلام بين تأديب النفس وتصفية الروح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، فهي تُعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية، دون تضحية بأي نوعٍ منها على حساب الآخر»[٢].

والهدف من هذا التكامل هو تنشئة جيل مسلم قوى العقيدة والبنية الجسدية، يدافع عن دينه وأمته عند الحاجة، ويصرف همّه إلى النشاط النافع وقت الراحة والدّعة، ويُبعده عن التفكير في أساليب الانحراف أو اتباعها، ومن ثمّ يتربى الشباب على مكارم الأخلاق وأفضلها.

وقد حث القرآن الكريم على استغلال الطاقات، والإعداد الجسماني، والتمرن على مهارات القوة المختلفة في كل الميادين، فقال تعالى: (وُوْوُوْوُ) [الأنفال: ٦٠].

ولم يغفل النبي ^ وسيلة التدريب والتربية الجسمية ودورهما في تنشئة جيل الصحابة، فغرس في قلوبهم حب القوة، وجعل القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وتشجيعًا منه ^ على هذه الوسيلة كان يشارك الصحابة في مختلف مجالات التدريب الجسدي، وهو بهذا التدريب يشغل أوقاتهم بما ينفع المرء في دينه ودنياه، ويصرف أذهانهم عن التفكير فيما يغضب الله عز وجل، ويكون لديهم مانعًا لصدّ وسوسة الشيطان لقوة الإيمان وقوة الجسد.

وأهم مجالات التدريب الجسدي التي حث عليها الإسلام:

١ ـ العَدْو (الجري):

إذ روى الصحابة عن رسول الله ^ أنه شهد تسابقهم في العَدْو، بل إنه ^ كان يسابق السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد روت رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله ^ في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجليّ، فلما حملت اللحم سابقته، فسبقني، فقال: «**هذه بتلك السبقة**»[٣].

وقد أذن النبي ^ لسلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن يسابق رجلاً من الأنصار لا يُسبق شدًا (عدوًا)، فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ فقال له سلمة:

---

(١) النحلاوي، مرجع سابق (ص١٨٥).

(٢) الأهواني، أحمد فؤاد (١٩٦٨هـ)، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة (ص ٩).

(٣) أبو داود، مرجع سابق، كتاب الجهاد، باب: في السبق على الرّجْل (ج٣/ص١١١٧) ح [٢٥٧٨] (حديث صحيح) انظر: الألباني (١٤١٩هـ)، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، (ج٢/ص١١٨) ح [٢٨٧٨].

أما تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا، قال: لا، إلا أن يكون رسول الله ^ قال: قلت يا رسول الله، بأبي وأمي ذرني فلأسبق الرجل، قال: إن شئت، فسبقته إلى المدينة[١].

فالنبي الكريم ^ لا يحرم ولا ينهي عن العَدْو؛ لأنه تفريغ للطاقات البشرية، ويدفع المرء إلى الانتفاع بوقته بشيء يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة.

٢ ـ الفروسية:

اشتهرت العرب قبل الإسلام بالفروسية، وقد أقرها الإسلام ووجه العناية إليها، وحثّ النبي الكريم ^ الصحابة عن اتقانها، بل إنه ^ أقام المسابقات بين الخيل، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سابق رسول الله ^ بين الخيل التي قد أُضمرت، فأرسلها من الحفياء، وكان أحدها ثنيّة الوداع، فقلت لموسى (ابن عقبة): فكم كان بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة، وسابق بين الخيل التي لم تضمر، فأرسلها من ثنية الوداع، وكان أحدها مسجد بني زريق، قلت: فكم بين ذلك؟ قال: ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها»[٢].

ورُوى عنه ^ قال: «**لا سبق إلا في خفٍ أو في حافر أو نصل**»[٣]، أي: إلا بالإبل أو الخيل أو السهام.

فإذا ما صرف الشباب إلى ممارسة تدريب جسدي واحد، لتفرغت فيه طاقاتهم، وشغلوا وقت فراغهم، فلا تسول إليهم أنفسهم فِعل المنكرات والفواحش.

٣ ـ الرماية:

ربى النبي الكريم ^ أصحابه رضوان الله عليهم على الشجاعة والقوة، فأعدهم إعدادًا جسميًا صحيحًا، وكان من مظاهر هذا الإعداد حثّهم على تعلّم الرمي وعدم الإقلاع عنه بعد تعلّمه، وقد شارك بنفسه ^ في تسابق شباب الصحابة في الرمي.

فعن سلمة بن الأكوع قال: مرّ رسول الله ^ على نفر ممن أسلم ينتضلون بالسوق، فقال: «**ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان**» قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ^: «**ما لكم لا ترمون؟**» قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي ^: «**ارموا فأنا معكم كلكم**»[٤].

وهكذا كان الرسول الكريم ^ يربي شباب الصحابة على حب التدريب الجسدي الذي ينفعهم في وقت السلم والحرب، بل حثهم على استخدام الرماية

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد وغيرها (ص٨٠٧) ح [٤٦٧٨].
(٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب: غاية السبق للخيل المضمرة (ص٣٨٨) ح [٢٨٧٠].
(٣) أبو داود، مرجع سابق، كتاب الجهاد، باب في السبق (ج٢/ص١١١٥) ح [٢٥٧٤] (صحيح) انظر: الألباني (١٤١٩هـ)، صحيح سنن أبي داود، مرجع سابق، (ج٢/ص١١٧) ح [٢٥٧٤].
(٤) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي (ص٣٩٢) ح [٢٨٩٩].

كرياضة للترويح عن النفس، فعن أبي هريرة قال: بينا الحبشة يلعبون عن النبي ^ بحرابهم، دخل عمر، فأهوى الحصى فحصبهم بها، فقال: «دعهم يا عمر» وزاد عليٌّ: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: في المسجد»(١).

٤ ـ السباحة:

واحدة من أهم الأنشطة التي رغّب فيها الإسلام، وهي من الفعاليات التي تقوّي الجسم، ولها فوائدها في أوقات السلم والحرب، فقد جعل النبي الكريم ^ السباحة من الأمور النافعة التي تعود على متعلمها بكل خير ونفع، فقد روى الطبراني عن رسول الله ^ أنه قال: «**كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجلين بين الغرضين**(*) **وتأديب فرسه، وملاعبته أهله، وتعليم السباحة**»(٢).

إن هذه الوسيلة في التربية تقف بجانب التربية الروحية والنفسية في بناء الشخصية الإسلامية، فكما اهتمت الشريعة الإسلامية بالجانب الروحي من حيث العقائد والعبادات والمعاملات، والجانب النفسي في تربية المؤمن على السلوك القويم، وضبط سلوكه وتفكيره بما يتفق مع الشريعة، كذلك اعتنت بالجانب الجسمي وتنميته جسديًا؛ لأن التنمية الجسدية إفراغ لطاقات الشباب المكنونة وانفعالاتهم، فإذا لم تفرّغ في الصالح والمفيد، كان نصيبها ومصيرها إلى الطرق غير الشرعية من الانحراف الخلقي والذي يعد الزنا أهم ملامحه؟ لذلك حث القرآن الكريم والنبي ^ على الاهتمام بالتربية الجسدية، فتحميه من الانحراف، وتعصمه من الزلل.

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب: اللهو بالحراب ونحوها (ص٣٩٢) ح [٢٩٠١].

(*) الغرضين: هو ما يقصده الرماة بالإصابة.

(٢) المنذري، مرجع سابق، كتاب الجهاد، باب: الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه (ج٢/ص١٨٠) ح [٢٠١٤] (صحيح) انظر: الألباني (١٤٢١هـ) صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، (ج٢/ص٩٥) ح [١٢٨٢].

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية لأساليب تنمية العفة لدى الشباب في الأسرة

وفيه مبحثين:

المبحـــث الأول: الأسرة.. التعريف والوظيفة التربوية.

المبحـث الثـاني: التطبيقات التربوية.

المبحث الأول

الأسرة... التعريف والوظيفة التربوية

إن الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وعماده الذي ينهض عليه، وهو البناء الصغير في تكوين الأمة؛ لذلك اعتنى بها الإسلام أكبر العناية، وجعل صلاح الأسرة هو صلاح الأمة جميعها؛ وكلما كان بناؤها قويًّا كانت الأمة قوية ومتماسكة؛ لذا فدور الأسرة في الأمة كدور القلب في الجسد.

ومفهوم الأسرة لغويًّا في مادة (أسر): «الأسر: الشد والعصب والأسير: الأخيذ والمقيد، والأُسُر بالضمتين قوائم السرير. والأُسرة بالضم: الدرع الحصينة، ومن الرجل الرهط الأدنون»[١]. و«أسرة الرجل: عشيرته، وأهل بيته، ورهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم»[٢]، فالأسرة في ضوء التعريف اللغوي: هي الأهل والعشيرة، وهي الدرع الحصين الذي يحتمي به الأفراد، فيقيهم الأذى والشرور.

أما المفهوم الاصطلاحي للأسرة: فقد اختلف في تعريفها في جملة معبرة تعبيرًا دقيقًا، على الرغم من وضوح المصطلح، وقد ارتضى الباحث تعريفًا منها، وهو: «أن الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها، ينشأ فيها الطفل وتتبلور معالم شخصيته، بناء على ما يحدث في هذه المؤسسة من تفاعل وعلاقات تعاون بين أفرادها، ولكل أسرة طرقها وأساليبها الخاصة»[٣].

وهذا التعريف يلفت النظر إلى دور الأسرة في التربية والتنشئة وتكوين شخصية الفرد، وأنّ لكل أسرة طرقها الخاصة في التعامل مع أبنائها، فلكل أسرة دستور تربوي خاص بها.

وتتكون الأسرة من الأبوين والأولاد «وهم مجموعة من الأعضاء ينتمون إلى جيلين فقط هما: جيل الآباء وجيل الأبناء، كما تشتمل على شخصين بالغين عائلين هما: الذكر والأنثى، اللذان يعرفان بأنهما الأبوان، إلا أنهما يقومان في العادة بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الأسرية، وتربط الأسرة صلات عدة هي عقد الزواج، ورابطة الدم، والتعاون بين أفرادها، داخل البيت وفي الحياة؛ لتحقيق هدف واحد مشترك، هو تكوين الأسرة السعيدة»[٤].

---

(١) الفيروزآبادي، مرجع سابق (ج١/ص٤٣٨) مادة: أسر.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق (ص٤/ص٢٠)، مادة: أسر.

(٣) نمر، عصام، وسمارة، عزيز (١٩٩٠م)، الطفل والأسرة والمجتمع (ط٢)، دار الفكر، عمان (ص١٠).

(٤) الدخيل، محمد عبد الرحمن (١٤١٨هـ)، مدخل إلى أصول التربية الإسلامية، طيبة للطباعة، المدينة =

وتحقيقًا للهدف الأسمى وهو تكوين الأسرة السعيدة فلابد للأسرة أن تقوم بواجباتها أو بوظائفها، فإن قامت بها وأدتها حق التأدية سلم أفرادها من كل انحراف، فـ «البيت ركيزة أساسية في تربية الفرد في جميع مراحل حياته، وعليه يقع الجزء الأكبر من المسئولية في شذوذ المراهقين وانحرافاتهم»(١).

وأهم هذه الوظائف:

١ ـ إقامة حدود الله عز وجل بتحقيق شرعه في شئون الحياة كلها:

وليكن أساس الأسرة تطبيق ما أحل الله واجتناب ما نهى الله تعالى عنه، فلا يرى الولد أبويه أو أحدهما على معصية، بل يجب أن يراهما على طاعة لله تعالى وللرسول ^ فيقتدي بوالديه ويتعلم منهما، وينشأ نشأة صالحة «ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورغبة في إقامة حدود الله، وتحكيم شريعته، بل يقتدي بذلك من غير كبير جهد أو عناء، إذ يمتص عادات أبويه بالتقليد، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح داعيًا»(٢).

٢ ـ تحقيق السكون النفسي والطمأنينة:

إذ قال تعالى: (ﭐﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛ) [الأعراف: ١٨٩]، وقال عز وجل: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [الروم: ٢١].

فالأسرة لابد لها من الاستقرار والطمأنينة والسكن بين الزوجين، وهذه الصفات أو الوظائف تنسحب على بقية الأسرة لينعموا جميعًا بالسكون النفسي وطمأنينة القلب، فإذا تحققت هذه الوظيفة نشأ الطفل في جو مفعم بالسعادة والحب، بعيدًا عن العقد النفسية والاضطرابات وتتطور مراحله العمرية في سكون وهدوء.

٣ ـ الإنجاب:

جعل الله تعالى السبيل الشرعي لإنجاب الأولاد عن طريق الزواج، مما يعني أن الأسرة هي الطريق لحفظ الأنساب وصون الأعراض من الاختلاط.

والنسل الذي يُرزق به الأبوان يجب عليهما أن يربيه تربية إسلامية، لأن الرسول الكريم ^ سيباهي بهم بقية الأمم، فقال ^ فيما رواه أبو داود: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»(٣).

=

المنورة (ص ٩٠).

(١) الزعبلاوي، محمد السيد (١٤١٧هـ)، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، (ط٣)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان (ص٤١٨).

(٢) النحلاوي، مرجع سابق (ص١٣٦).

(٣) أبو داود، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب: النهي عن تزويج من لم يلد من النساء (٢/٢٢٠) ح [٢٠٤٩] (حسن صحيح). انظر: الألباني، مرجع سابق (ج١/ص٥٧٤) ح [٢٠٥٠].

فالرسول الكريم ^ سيتباهى بالمؤمنين يوم القيامة، ولن تكون المباهاة إلا بالمؤمن الحق، والنسل الصالح؛ لذلك وجب على الأبوين تجنيب الأبناء لعذاب الله تعالى، قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛ) [التحريم: ٦].

٤ ـ صيانة فطرة الأبناء من الانحراف:

قال النبي ^: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**»[١]، فالأسرة مسئولة عن هذه الفطرة والحفاظ عليها، وترسيخ مبادئ الإسلام في نفوس الأبناء، فالحديث يرد كل انحراف يصيب الأبناء إلى الوالدين؛ لأنهما لم يحافظا على فطرة أولادهم الذين يولدون وفطرتهم نقية صافية، وهي فطرة الله التي خلق الناس عليها ولا تبديل لخلق الله تعالى.

وتمتد هذه الصيانة للأبناء حتى مرحلة الشباب فيحصنونهم من الوقوع في الزنا بمساعدتهم على الزواج، وتيسير أموره.

٥ ـ العناية بتربية الأبناء عقليًا وروحيًا وجسديًا:

فالنبي ^ قال: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**»[٢].

و«القوة في الإيمان وفي الجسم وفي الفكر، والقدرة على العمل المتقن، إن واجب الأسرة المسلمة أن تهتم بالتربية الصحية للأطفال وتعليمها العادات الصحية ورعايتهم والمحافظة عليهم ليشاركوا في بناء مجتمع إسلامي قوي»[٣].

٦ ـ إشباع الجانب العاطفي لدى الأبناء:

فالأبناء في حاجة دائمة للشعور بالعطف والحب والمداعبة حتى يشعروا بالقُرب من آبائهم، ويكونوا أكثر استقبالاً للنصح والإرشاد والتوجيه.

وكان النبي ^ كثير العطف على الأبناء والأطفال، فكان يقبلهم ويداعبهم، فعن يعلى بن مرة أنهم خرجوا مع النبي ^ إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السِّكَّة، قال: فتقدم النبي ^ أمام القوم، وبسط يديه، فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه النبي ^ حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه فقبله وقال: «**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينًا، حسين سبط من الأسباط**»[٤].

هذه أهم وظائف الأسرة ودورها تجاه الأبناء، فالأبوان مسئولان عن الأبناء

---

(١) سبق تخريجه (ص٤).
(٢) مسلم، مرجع سابق، كتاب القدر، باب: الإيمان بالقدر والإذعان له (ص١١٦١) ح [٦٧٧٤].
(٣) الدخيل، مرجع سابق (ص٩٣).
(٤) ابن ماجه، مرجع سابق، باب في فضائل أصحاب رسول الله ^ (ج١/ص٥١) ح [١١٨] (حسن). انظر: الألباني، صحيح ابن ماجه (ج١/ص٦٤) ح [١١٨].

في كل صغيرة وكبيرة، من الإنفاق والحماية والتعليم وإكسابهم المهارات المختلفة وتوعيتهم بالمفاهيم والمعتقدات الشرعية وتعليمهم أصول الدين الحنيف، وزرع الحب والخير في قلوبهم، والحفاظ على فطرتهم سليمة نقية صافية، وأن يكون الأبوان قدوة حسنة لهم في الخلق والعمل.

المبحث الثاني
التطبيقات التربوية للأساليب في الأسرة

الأسرة ـ كما ذكر الباحث في المبحث السابق ـ هي الحصن الذي يحمي أبناءه من الانحراف والزلل، والحمى الذي يحتمي به الأبناء من العدول عن الصراط المستقيم، فكأنها الملاذ والمرجع.

وللأسرة دورها الكبير في حماية الأبناء من الانحراف، وتقف بجانب المسجد والمدرسة في تنمية الأخلاق بصورة عامة، والعفة على وجه الخصوص، ويقع على عاتقها العبء الأكبر في صون الأبناء وحمايتهم، وهي إحدى وظائفها الأساسية، فمن واجب الأبناء على الأبوين تربيتهم خلقيًا ووجدانيًا ودينيًا وجسديًا، وتحقيق الأمن والطمأنينة لهم.

والسؤال الآن: كيف تقي الأسرة أبناءها من الانحراف، وتنمي لديهم خلق العفة؟

وقد عرض الباحث لبعض وسائل وقاية الشباب من الانحراف، ومن ثمَّ تنمية خلق العفة في نفوسهم وقلوبهم، ولكل وسيلة للأسرة نصيب منها، وإذا طبقت ما يخصها استطاعت أن تقوم بدورها في حماية أبنائها من الزلل والفاحشة، وتمكنت من تنمية خلق العفة لديهم.

أولاً: القدوة الحسنة:

والقدوة هي الاتباع والاقتداء بإنسان آخر يعجبك في خلقه وشخصيته وتصرفات حياته، وهذه هي القدوة الحسنة التي نجدها في أهل الخير والصلاح.

والقدوة واحدة من أهم أساليب وقاية الشباب من الانحراف؛ إذ ينظر الشاب داخل محيطه الأسري ويجعل من والديه قدوته الخاصة، فيحاول تقليدها خلقيًا إما خيرًا أو شرًا، فإن كانا على خير وصراط مستقيم كان ولدهما على نهجهما، وإن كانا على شر، نهج الابن سبيلهما، وهو سبيل الانحراف.

وإن حاول الأبوان إصلاح ولدهما فلم يستجب؛ لأن ناصحه غير أهل للنصح والتوجيه، فيأمر بشيء لا يفعله، ويفعل أفعالاً تخالف أقواله، فلا ينصاع الابن لهذا النصح؛ لذلك وجب على الأبوين أن يكونا على خلق كريم حتى يستقيم ولدهما؛ لأنهما قدوته، وألا يكونا ممن قال فيهم الله عز وجل: (ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ) [الصف: ٢، ٣].

فالشاب «لابد له من قدوة حسنة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية وينهج على نهجها الرفيع... وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق، وأن السعادة الحقيقية الواقعية لا تكون

إلا في تطبيقه»[١].

والمطلوب من الوالدين أن يكون قدوتهما النبي ^ فهو قدوتهما في كل الأفعال والأقوال، قال تعالى: (□□□□□□□□□□□□□□□□□□ى ىىىي) [الأحزاب: ٢١].

وعلى الآباء أن يغرسوا في نفوس أبنائهم حب الاقتداء بالنبي الكريم ^، وأن يقلدوه في خلقه الذي وصفه رب العزة بقوله: (گگگگں) [القلم: ٤]، ولن يصلوا إلى هذا إلا إذا كان الأبوان يتبعان خطى النبي ^، فليس من المعقول والبديهي أن يأمر الأب ولده بالعفة وهجر سبيل الانحراف، ووالده يسلك مسلك الفاحشة والزنا، فقدوته الداخلية لا يسلك سبيل العفة فأنى للمنصوح والمأمور بها أن يستجيب.

ثانيًا: الوقاية:

يعمد الإسلام في معالجة القضايا والمشكلات إلى مواجهتها قبل حدوثها؛ لذلك فإنه يعتني بالوقاية منها قبل علاجها، فيضع حائلاً أمام وقوعها، وهي الوقاية، فحذر القرآن من اتباع سبل الزنا والفاحشة، وأمر عباده ألا يقربوها، فقال تعالى: (ژژڑڑ) [الإسراء: ٣٢]، وأمر كل راعٍ عن أهله وأسرته وأبنائه بوقايتهم جميعًا من النار ومن الطرق المؤدية إلى عذاب الله تعالى، فقال تعالى: (ۈۇٴۋۋۅۅۉۉې) [التحريم: ٣]، فإن وجد الوالدان أبناءهم على طاعة أقروها، وإن وجدوهم على معصية زجروهم عنها وقوّموهم وأعادوهم إلى سبيل الرشاد.

وعلى الأسرة أن تنهج نهج القرآن والسنة المطهرة في وقاية أبنائها من الانحراف عن سبيل العفة، بأن يعالجوا المشكلة قبل وقوعها، ويقضوا على السبل المؤدية إليها، وسد منافذ الشيطان التي يدخل منها إلى نفوس أبنائهم، ومن سبل الوقاية التي تنمي خلق العفة وللأسرة دور فيها:

- ☹ مساعدة الأبناء على غض البصر داخل الأسرة، فلا تظهر الأم أمامهم بملابس شفافة تظهر بعضًا من جسمها، فيتعوّد الابن على النظر إلى مفاتن أمه، فيسهل عليه النظر إلى ما سواها خارج المنزل، فعلى الأم ألا تظهر بما يحرك غرائز الأبناء.
- ☹ التفريق بين الأبناء في المضاجع منعًا للتلامس والاحتكاك بين الأجساد أثناء النوم، فمن الأفضل أن يكون للذكور غرفة مستقلة عن غرفة الإناث، على أن يخصص لكل واحد منهم سرير خاص به، وبذلك تسد الأسرة منفذ الاطلاع على العورات عند النوم، فالنوم غفلة، وقد ينكشف المرء عند النوم، فيحرك غرائز الأبناء، ويحدث ما لا يحمد عقباه،

---

(١) النحلاوي، مرجع سابق (ص٢٥٧).

والأولى أن تفرّق الأسرة بين الأبناء في المضاجع منذ الصغر، فلا تنتظر حتى أن يشبوا، وعندئذٍ يصعب تركهم لهذه العادة، مما يورثهم الانحراف عن العفة والشذوذ.

- ☹ تعليم الأبناء آداب الاستئذان، وتعريفهم بالأوقات المنهي فيها الدخول على الأبوين، وبيان أن هذا أمر من الله تعالى حتى يحترمه الأبناء ويطبقونه، وليكن هذا بالتطبيق العملي، كأن يرفض الأبوان السماح للابن الدخول في أحد الأوقات المنهي فيها الدخول عليهما.
- ☹ عدم السماح بالخلوة بين الخاطب ومخطوبته، فلا يجلسان معًا إلا بوجود محرم.
- ☹ ألا تسمح الأسرة لأولادها ـ خاصة الإناث ـ الخروج بالملابس التي تكشف مفاتنهم، أو تثير الشبهات حولهم، وتعرضهم للمعاكسات والمضايقات، وربما يزداد الأمر خطورة، فإذا خرجت المرأة متعطرة أو ترتدي ما يثير الشهوة كانت صيدًا سهلاً لضعاف النفوس والشهوات، على أن تبين الأسرة لبناتها أن مَنْ خرجت متعطرة ليشم الناس طيبها كانت ملعونة أو أنها في حكم الزانية.
- ☹ عدم السماح للأبناء بالاشتراك في الرحلات المشتركة التي تجمع الذكور مع الإناث، فاجتماعهم معًا مفسدة عظيمة، وسبيل للفاحشة والزنا، فالإسلام نهى عن الاختلاط، ونهى النبي ^ عن سفر المرأة دون محرم، فالأولى أن لا تبيح الأسرة لأبنائها الاشتراك في الرحلات المشتركة.

هذه الأمور الوقائية تقوم بها الأسرة كوقاية لأبنائها من الوقوع في الفاحشة، وتنمي لديهم خلق العفة، فالأسرة لا تنتظر حتى يحدث ما لا يُحمد عقباه، بل عليها تحصين أبنائها ووقايتهم من السبل المؤدية إلى الانحراف، وبذلك يطبقون قوله تعالى: (ﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩ) [التحريم: ٣].

ثالثًا: أسلوب الرقابة (الملاحظة):

وهذا الأسلوب ذو ثلاثة أبعاد:

الأول: الرقابة الداخلية: وهي أن تغرس الأسرة الخوف من الله تعالى في نفوس أبنائها وأنه عز وجل يراهم ويسمعهم ولا تخفى عليه خافية، مما يدعوهم لمراقبة الله تعالى في أفعالهم وأقوالهم، وتستيقظ ضمائرهم، إذ همّوا بفعل ما يخالف الشرع؛ لأنهم جُبلوا منذ صغرهم على خوف الله تعالى، وبغضهم لأن يراهم الله على معصية.

فالشاب إذا عزم على اتباع سبيل الشهوات، وسلك طريق الفاحشة، إذ ذُكر بالله تعالى وعقابه وما أعده من عذاب للزاني في الدنيا والآخرة، وفضحه على أعين الناس، فيسعود عما نواه، وسيلتزم جانب العفة.

الثاني: داخل المنزل:

وهذا البُعد إذا لم تقم به الأسرة بصورة واضحة جلية ضاع أبناؤها وسلكوا كل مسالك الرذيلة والفاحشة، ذلك أن الأسرة ـ في الوقت الراهن ـ ليست مصدر التربية الأوحد، بل اشترك معها ـ داخل البيت ـ عناصر أخرى لها أكبر الأثر في تكوين شخصية الشاب وثقافته، مثل القنوات الفضائية والانترنت والمجلات وغيرها، إذ يتأثر الشاب بما يراه ويسمعه ويقرأه، وإذا لم تستطع الأسرة اصطفاء ما يشاهده الشاب ويطلع عليه فلن تستطيع تنمية خلق العفة فيه، ولا غيرها من الأخلاق؛ لذلك لزم مراقبة الأبناء، على النحو التالي:

١ ـ في مجال القنوات الفضائية: تحدد الأسرة بعض القنوات ذات الإعلام الهادف والرسالة السامية الداعية إلى كل فضيلة وخير، وتحث الشباب على مكارم الأخلاق، مع إلغاء القنوات العارضة للفتنة والنساء والأفلام الداعية إلى كل رذيلة وفاحشة، وليحرص الأبوان أو أحدهما التواجد مع الأبناء أثناء المشاهدة، وعدم السماح للأبناء بالسهر حتى ساعات متأخرة أمام القنوات الفضائية، حتى لا يوسوس الشيطان ـ أثناء نوم الوالدين ـ في نفوسهم مشاهدة القنوات الإباحية العارضة لكل رذيلة.

٢ ـ في مجال الإنترنت، فمن المعلوم ما للإنترنت من أثر في التكوين الثقافي للشاب، ولا يمكن إنكار دوره في تزويدهم بالمعلومات والأفكار، حتى أصبح العالم قرية صغيرة من خلاله، ولكن له دوره السيئ إذا استخدم بطريقة خاطئة، فهو مجال غير مغلق للإباحية، وسبيل من سبل الانحراف؛ لذلك وجب على الأبوين أن يراقبا أولادهم عند استخدامهم للإنترنت، وأن يسألاه من وقت إلى آخر عما قرأه واطلع عليه على الإنترنت، وما هي الأفكار الجديدة التي اكتسبها، ولا بأس أن يزوداه ببعض الأشياء التي يبحث عنها داخل الإنترنت.

وكذا الأمر الرقابي على الكتب والمجلات التي يتصفحها الشاب، فعلى الوالدين أن يراقبا الأبناء، ويتعهدا أماكن القراءة والغرف بالبحث دون علم الأبناء، وأن يفتش الأب أو الأم حقيبة الأبناء عند العودة من المدرسة وعند الذهاب إليها.

الثالث ـ ثالث هذه الأبعاد ـ: الرقابة الخارجية: وهي أن يراقب الأب أبناءه عند خروجهم، ويتفقد الأماكن التي يترددون عليها، فإن كانت أماكن سوء منعهم من ارتيادها، وأما إن كانت أماكن بها الخير والعلم والصلاح فليشجعهم على دخولها، وحبذا لو ارتادها معهم لمرات عديدة، ذلك أن مناطق تجمع الشباب كالنوادي والحدائق قد تكون سبيلاً من سبل الزنا وارتكاب الفاحشة؛ إذ يتردد عليها شباب مختلف الطباع والعادات والتقاليد، ومنهم الصالح ومنهم الطالح المنحرف

أخلاقيًا، فهذا النوع خطره شديد؛ إذ يزين للآخرين سهولة السير في سبيل الزنا والفاحشة، فعلى الأسرة وخاصة الأب أن يعوّد أبناءه على ارتياد الأماكن التي يجتمع فيها الشباب ذووا الأخلاق الحميدة.

وهذا يدفع إلى نوع آخر من الرقابة الخارجية، وهي انتقاء الصحب واختيارهم على أساس الدين، فالمرء على دين خليله، فربما تنقص الشاب الخبرة الحياتية التي بها يختار أصحابه، فتزوده الأسرة بأسس اختيار الصحب كأن يكون ذا دين وخلق وعفة ومروءة، وأن تكون الصحبة في الله ولله، لا من أجل غاية دنيوية أو هدف مادي، وتجنبه أيضًا أصحاب السوء الذين يسلكون طريقًا معوّجًا لا يقود إلا إلى الفساد والرذيلة، ولا بأس أن تتبادل الأسرة الزيارات مع أُسر أخرى تعرف بالاستقامة وحُسن الخلق، فيتعارف أبناء الأسر جميعهم، وتصبح صحبة حقيقية في الله تعالى، وبذلك تتسع الصحبة شيئًا فشيئًا حتى تعم المجتمع، فيكون مجتمعًا مستقيمًا عفيفًا.

ويجب على الأب ـ خاصة ـ إذا علم بأن المدرسة التي التحق بها ولده أو الحي الذي سكن فيه أو أن جيرانه معروف عنهم سوء الخلق، وانتشار الرذيلة بينهم، أو بين الأصحاب داخل المدرسة، فعليه أن يُبادر بإلحاق ولده بمدرسة أخرى، وأن يهجر الحي ويترك الجيران، سعيًا وراء مكان أفضل، يستطيع فيه أن يصون أبناءه ويحميهم من الانحراف، فالمجتمع الذي تعيش فيه الأسرة له دوره الإيجابي والسلبي على أخلاق الشباب، فصلاح المجتمع صلاح للشباب واستقامة لهم، وطلاحه يؤدي إلى الضلال والغواية.

رابعًا: التيسير:

ديننا هو دين اليسر لا العسر، وهي ميزة امتاز بها ديننا الحنيف، قال تعالى: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ) [البقرة: ١٨٥]، فالإسلام في تكاليفه وعباداته مبني على أساس اليسر، فلا يكلف الله نفسًا فوق طاقتها أو وسعها، وأمر الرسول الكريم ^ بالتيسير لا التعسير، فقال ^: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**»[(١)].

وإذا كان الباحث قد تناول أسلوب التيسير كأحد أساليب تنمية خلق العفة، فإنه سيتعرض له كوسيلة تطبيقية تقوم بها الأسرة تجاه أبنائها.

ومن الملامح التطبيقية التربوية لأسلوب التيسير:

---

(١) البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب: ما كان النبي ^ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (ص١٨) ح [٦٩].

التيسير على الخاطب، فلا تكلفة الأسرة فوق ما يطيق، فإن غالت عليه دفعته إلى العزوف عن الزواج، ومن ثمَّ الانحراف السلوكي والأخلاقي، وسيشبع رغبته عن طريق الحرام، ولكن إن تيسرت عليه تكاليف الزواج وأعانت على أسبابه كان عفة للخاطب، ولتعلم كل أسرة تغالي في خطبة بنتها أن ابنها سوف يُغالى عليه، فلتلزم التيسير، وليكن أساس اختيارها لزوج بنتها الدين والخلق والصلاح وحُسن السيرة، ولتضع أمام أعينها قول النبي ^: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[(١)]، فالتيسير باب من أبواب درء الفتن ودحض الفساد، ولا شك أن الفتن والفساد منها الانحراف عن سبيل العفة، فإذا رضينا بمبدأ الخلق والدين معيارًا لاختيار الزوج نمينا خلق العفة لدى الشباب، وكان للأسرة فضل في هذا.

وعلى الأسرة ألا تضيق على الخاطب وتطالبه بمهر كبير وإقامة حفل يتكلف الآلاف، فالرسول الكريم ^ قال: «**خير الصداق** ـ يعني المهر ـ **أيسره**»[(٢)]، وقال: «**أعظم النساء بركة أيسرهن صداقًا**»[(٣)]، فالأسرة إذا سلكت مسلك التيسير عفّت أبناءها ذكورًا وإناثًا، وسدت منفذًا من منافذ الشيطان التي يلج منها إلى النفس البشرية ويجرفها إلى طريق الفاحشة والزنا.

خامسًا: الترغيب والترهيب:

شرع ديننا الحنيف مبدأ الترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب؛ بغية إيجاد الإنسان الصالح الذي هو خليفة الله في الأرض، فرغبه في الخير ورهّبه وخوفه من الشر؛ لذلك ـ كما ذكر الباحث آنفًا ـ امتلأت مصادر التشريع بالأساليب الوقائية القائمة على الترغيب والترهيب التي تحفظ الإنسان وتصونه وتحصنه من الفاحشة.

وعلى الأسرة دور عظيم في استخدام هذه الوسيلة لتنمية خلق العفة عند أبنائها، من خلال ترغيبهم في حُسن الخلق وخاصة العفة، وتذكر الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة لمن سلك سبيل العفة وحصَّن نفسه من الزنا وسلك طريقه، إذ وعده الله تعالى في الدنيا بالغنى والستر وعدم الفضيحة، وعاش طاهر العِرض نقي النفس، وتذكّر الأسرة أبناءها بنعيم الآخرة لمن عفّ، إذ قال فيهم عز وجل: ﴿ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١]، فهم في أعلى

---

(١) ابن ماجه، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب: الأكفاء (ج١/ص٦٣٢) ح [١٩٦٧] (حديث حسن). انظر: الألباني، صحيح ابن ماجه، مرجع سابق (ج٢/ص١٥٥) ح [١٦١٤].

(٢) الحاكم، مرجع سابق، كتاب النكاح (١٩٨/٢) ح [٢٧٤٢] (حديث صحيح).

(٣) المرجع السابق، كتاب النكاح (١٩٤/٢) ح [٢٧٣٢] (حديث صحيح على شرط مسلم).

مراتب الجنة لا يبلون فيها، بل خالدون فيها.

وترغّب الأسرة الأبناء في خلق العفة ـ أيضًا ـ عن طريق عرض فوائدها الجسدية والصحية، إذ يعيش الفرد في أمان من الأمراض، ولا بأس أن تستعين الأسرة بالمواد العلمية والإعلامية التي تخدم الموضوع وتحقق هدفها.

وكذا على الأسرة أن ترغب الأبناء في الصحبة الصالحة، وتدفعهم للمواظبة على الصلاة في المساجد، ومن هنا تأتي الصحبة المؤمنة الدالة على كل خير.

ويقترن الترهيب بالترغيب، فتخوّفهم من عقاب الله تعالى لمن حاد عن سبيل العفة وسلك مسالك الزنا، ففي الدنيا يُفضح على الملأ جميعًا بإقامة الحدّ عليه، ويعيش ذليلاً، وفي الآخرة له عقاب أليم؛ لأنه لم يحفظ فرجه ولم يصنه، إضافة إلى الأمراض التي تصيبه وأخطرها الإيدز.

فعلى الأسرة أن ترغّب في الثواب وترهّب من العقاب صيانة لأبنائها من الانحراف السلوكي، فترغبهم في العفة وتبيّن ثواب الالتزام بها في الدنيا والآخرة، وترهبهم من الانحراف عنها وتوضح لهم عقاب العدول عنها في الدنيا والآخرة.

سادسًا: استخدام الأسلوب القصصي:

للقصة أثرها البالغ في التأثير على النفوس والاستحواذ عليها، إذ تتأثر بالقصص الذي يحمل العظة والعبرة؛ لذلك استخدمها الدين الحنيف في بناء الشخصية الإسلامية وتغيير السلوك، فالقصص القرآني والنبوي «تمتاز بميزات جعلت لها آثارًا نفسية وتربوية بليغة، محكمة، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة ومن حيوية وحركية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة فيها»[(١)].

ولهذا ا تخذ القرآن الكريم والنبي ^ من القصة سبيلاً لتغيير السلوك البشري، وإعادته إلى الطريق المستقيم بعد الانحراف عنه، وفي تربية الروح، وتربية العاطفة، وتربية الجسد، وغيرها، فالقصة مليئة بالتوجيهات التربوية المختلفة.

وعلى الأسرة استثمار الجانب القصصي في تنمية خلق العفة لدى أبنائها من خلال الطرق التالية:

١ ـ تخصيص اجتماع بشكل دوري، ومنتظم لعرض بعض القصص للأعفاء ولمن حاد عن طريق العفة، مع بيان نتائج كل منهم، وآثار السلوك السوي والمنحرف على النفس، على أن يُترك مساحة من الحرية للأبناء لإبداء الرأي أو التعليق على هذه القصص.

---

(١) النحلاوي، مرجع سابق (ص٢٣٤).

٢ ـ إهداء الأبناء بعض المواد الإعلامية الهادفة التي تتعلق بموضوع العفة، والتي تعرض للقصص ـ وهي كثيرة ـ على أن يتابع الوالدان مدى تأثر الأبناء بهذه القصص.

٣ ـ عند عرض هذه القصص ينبغي ألا نطيل في قص أخبار المخالفين والمنحرفين عن السلوك القويم، حتى لا نثير غرائز الشباب وبل نعرضها بصورة عابرة مع التركز على نتائج من سلك هذا الطريق.

أما عند العرض للقصص العفيف على الوالدين أن يطيلا في الإخبار عنها، وحكيها بصورة تبرز معها الأهداف السامية والخلق القويم والآثار العظيمة لمن سلك هذا السبيل العفيف، حتى نعمّق حب الأخلاق القويمة ـ والعفة خاصة ـ في نفوس الأبناء.

٤ ـ أن تُعرض القصة بأسلوب سهل وبسيط يفهمه الصغار والكبار، حتى تعم الفائدة، فتربي الصغار على العفة، ونقوّم سلوك الكبار إذا انحرفوا، ولا بأس أن يستخدم القاص التنويعات الصوتية عند العرض، فيحزن إذا عرض لقصة تقص حكاية شاب منحرف، ويفرح إذا عاد إلى الطريق المستقيم، فهذه التنويعات لها أثرها في النفس.

سابعًا: الترويح عن نفوس الأبناء:

إنّ النفوس إذا كثر عليها النصح والتوجيه ملّت منهما، وربما تأتي الكثرة برد فعلٍ عكسي، فالترويح يزيل الملل ويبعث على الجد والنشاط، فإذا استخدمت الأسرة هذه الوسيلة في تنمية خلق العفّة حققت آثارًا طيبة في نفوس أبنائها.

وقد أدرك الإسلام هذا الجانب، فقال النبي ^ لحنظلة في الحديث الذي رواه مسلم: «**يا حنظلة، ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتك الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق**»[1]. فالمربي الأعظم ^ شرع لنا الترويح المباح الذي لا فحش فيه ولا مخالفة للشرع.

وعلى الأسرة أن تعي هذا المبدأ الذي أرساه الإسلام فلا تستمر في محاصرة الأبناء بالتوجيه فيملّوا، بل عليها أن تدع لهم فرصة في الاشتراك بالرحلات والمعسكرات والنوادي والتنزه مع الأصدقاء الصالحين، فيعودون وقد اشتاقوا إلى الجلوس مع الآباء والأمهات للاستماع إلى نصح جديد وتوجيه آخر ينفعهم في حياتهم.

ولا بأس أن يشارك الأبوان الأبناء في ساعات الترويح إذا أمكن ذلك مما يخلق جوًا من الألفة والمحبة، فأسلوب الترويح «من أنجع الأساليب التربوية التي

---

(١) مسلم، مرجع سابق، كتاب التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا (ص١١٩٢) ح [٦٩٦٧].

لها أبلغ الأثر في تربية النفوس، كما أنها تعد من حسن الخلق، وسماحة النفس وكرم الطبع، ولين الجانب، ومحبة الآخرين»[١].

ثامنًا: الحوار:

قد يظهر على الشباب بعضًا من ملامح الانحراف السلوكي والعدول عن طريق العفة نتيجة غفلة الأبوين عن المراقبة أو صحبة السوء أو غير هذا مما يسبب الانحراف عن سبيل الخلق القويم، وهنا يتجلى دور الحوار مع الأبناء لبيان ما هم عليه من خطأ ومعصية لله تعالى، فالزجر والنهي أو العقاب المباشر قد لا يؤدي بالنتيجة المرجوة في مثل هذه الحالة، وقد يكون ـ في بعض الأحيان ـ ذات تأثير موقف لا يستمر.

فالنبي الكريم ^ لما جاءه مَنْ يستأذنه في الزنا لم ينهره ولم يعنّفه بل قرّبه من مجلسه ^ وحاوره فيما جاء من أجله، وحاجه رسول الله ^، وأتاه بالبرهان اليقين على قُبح ما أراد، فخرج الرجل من عند رسول الله ^ والزنا من أكره الأشياء إليه.

وهذا ما يجب على الآباء والأمهات حين معالجتهم لابنهم الذي انحرف عن العفة أو بدت عليه علامات سلوكية توحي بعدوله عن الطريق القويم فلابد من إلانة الجانب للشاب، وبعث الطمأنينة في صدره حتى يكشف عمّا بداخله، وما الدوافع التي دفعت به إلى الانحراف أو الوقوع في الفاحشة، فلا يقسو الآباء على الأبناء إذا أخطأوا، فإذا اطمأن الابن لأبيه أفاض عن مكنون ذاته، وما يدور في ذهنه، فالوالدان عليهما العبء الأكبر في فتح الحوار مع ابنهما.

فإذا استجاب الابن للحوار، ليكن هذا سرًّا خوفًا على مشاعر الابن وأحاسيسه، فلا يُفضح أمام أفراد الأسرة، فتضيع هيبته وشخصيته، وربما أدى هذا إلى الانعزال والأمراض النفسية؛ لذلك فالأصوب أن يكون الحوار بين الوالدين أو أحدهما والابن.

وعلى الوالدين أو أحدهما أن يمثل دور المستمع حتى ينتهي المتكلم (الشاب) من الحديث، وفي هذا إعطاء الفرصة كاملة للشاب أن يعبر ويقص، فإذا جاء دور المستمع ليتكلم ويرد عليه بالهدوء والسكون وعدم الانفعال، وأن تكون ردوده منطقية وحججه قويه اقتداء بالنبي الكريم ^ حينما حاور الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، وعلى الأب أو الأم أن يتمثلا هذا الحوار أمامهما في علاج مَنْ انحرف من أبنائهم، وليبادر الأب بسؤال الابن. هل ترضى ما فعلته لأمك أو لأختك أو لخالتك أو لعمتك؟ يقينًا سيكون الجواب بالنفي.

وعلى الأب أن يطمئن قلب ولده إذا حاد عن الطريق، وأن يهبه الثقة في نفسه

---

(١) الحدري (١٤١٨هـ)، مرجع سابق (ص٣٢١).

من خلال التوبة إلى الله تعالى والإنابة إليه وهجر المسالك التي تؤدي إلى الفاحشة والانحراف، وأن يعلمه أن أول أبواب التوبة الإقلاعُ عن المعاصي، ثم الندم على فعلها، ثم العزم على عدم العودة إليها، ومن ثمَّ تعود الثقة بالنفس، وتتخلص من الشعور بالدونية، وترجع إليها مكانتها بين أفراد الأسرة، وبها يتحول الشاب العاصي إلى عابد.

تاسعًا: التأديب:

قد لا ينفع النصح والإرشاد في توجيه الشاب وإعادته إلى الجادة، فلا يؤتي الحوار ثماره المرجوة؛ لذلك يلجأ إلى وسيلة أخرى، وهي وسيلة تربوية، وهي التأديب أو العقاب، ولا يستخدم الوالدان هذه الوسيلة إلا بعد فشلهما في الحوار أو العلاج باللين والرحمة والرأفة ليذوق الشاب الفارق الشاسع بين الطريقتين في المعاملة، بين الرحمة والشدة، أو بين اللين والتأديب.

وهذا الأسلوب حث عليه النبي الأكرم ^، فقال: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر...**»[1]، فالإسلام كما يؤكد أهمية التعامل بالرفق والرحمة في أغلب الأحيان، إلا أنه يؤكد ضرورة استخدام التأديب وانزال العقاب بالمخالف والمسيئ تهذيبًا للنفوس وتقويمًا للأخلاق.

والتأديب ليس عملاً انتقاميًّا من الابن بل هو عمل تربوي يُهدف من وراءه تقويم السلوك، ولكي يحقق العقاب أهدافه لابد أن تراعى الأسرة ما يلي:

١ ـ أن يُعرّف الابن أو الشاب بالخطأ الذي ارتكبه، وبه انحرف عن سبيل العفة، ويُشدد عليه ألا يعود إليه مرة أخرى، كأن يُعرّفه الأب بجرم مشاهدة الأفلام الإباحية أو قراءة المجلات الخليعة، وغيرها من الأسباب المؤدية إلى ضياع العفة.

٢ ـ تصحيح الخطأ وبيان سبب العقاب أو التأديب حتى يستفيد الابن من الخطأ ويستبدله بالصواب، وعلى الأسرة ـ هنا ـ أن تقدم البديل، فبدلاً من أن يشاهد الشاب الأفلام والمجلات الخليعة تُهديه بعضًا من الأفلام والكتب الهادفة أو بعضًا من الأشرطة الإسلامية الداعية إلى العفة والاستعفاف.

٣ ـ إذا لم ينتفع الشاب بالتصحيح الفكري، والرجوع عن معصيته، فلابد أن يزيد الأب أو الأسرة في التأديب والعقاب بالتدريج، كحرمانه من الاشتراك في الرحلات أو الخروج مع الأسرة أو الحرمان من المصروف أو غير هذا من العقوبات النفسية التي تكون إحدى سبل الوقاية والعلاج.

٤ ـ إذا لم تفلح هذه الطرق لجأت الأسرة إلى التأديب البدني، كتعليق السوط

---

(١) سبق تخريجه (ص ١٥٧).

أمام الابن ليعرف أنه سيُعاقب بدنيا إذا لم يردتع عما يفعله من فاحشة وعدول عن سبيل العفة، فقد قال رسول الله ^: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه لهم أدب**»[1]، فرؤية الابن للسوط تخويف له. وقد يتطور الأمر إلى الضرب غير المبرح جزاءً لانحراف الشاب.

(١) الطبراني، مرجع سابق (٢٨٤/١٠) ح [١٠٦٧١].

الخاتمة

الخاتمة

تناول الباحث في بحثه خلق العفة في الإسلام، ثم تعرض لأهمية مرحلة الشباب وخصائصها العمرية، وأسباب انحراف الشباب عن خلق العفة، والتدابير الوقائية من الإنحراف، ثم تناول الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب، ثم ذكر بعض التطبيقات التربوية لأساليب تنمية خلق العفة لدى الشباب في الأسرة المسلمة، ملتزمًا بالمنهج العلمي في البحث والاستنباط، فما كان فيه من قصور أو خلل فهو من طبيعة البشر، وما كان فيه من صواب وحسن عمل فمن توفيق الله وحده عز وجل، وأسأله أن يغفر لي الخطأ والتقصير إنه هو البر الغفور الرحيم.

وقد توصل الباحث بعون الله تعالى إلى عدد من النتائج والتوصيات والمقترحات وهي كما يلي:

أولاً: نتائج الدراسة:

توصل الباحث بعد توفيق الله إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

١- أن العفة خلق وجداني شامل لا يقتصر على العفة عن الفاحشة، بل يشمل عددًا من المعاني والأخلاق الكريمة، فهي خلق جامع للكف عن كل ما حرم الله تعالى.

٢- أن أسلوب الحوار من أنجح الأساليب التربوية في كف الشباب عن الإنحرافات الجنسية.

٣- أن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي تنمي العفة لدى الشباب؛ لأنه يضع النفس البشرية بين الرجاء في الثواب والخوف من العقاب.

٤- أن أسلوب المراقبة الذاتية والمحاسبة من أهم الأساليب التي تساعد الشاب على تقويم ذاته وإصلاح عيوبه وترفيه أخلاقه وترك سبيل المفاسد والعودة إلى سبيل الهدى والصلاح.

٥- أن الإسلام يقر وجود الغريزة الجنسية في الإنسان، ويحث على إشباعها بما يوافق المنهج الرباني، وبما يحقق الأهداف والغايات منها.

٦- أن التربية الإيمانية التي ينشأ عليها الشاب منذ صغره، ركيزه من ركائز تنمية خلق العفة لديه.

٧- أن التيسير في الزواج من أهم الأساليب التربوية لتنمية خلق العفة لدى الشباب المسلم، فهو أغض للبصر وأحفظ للفرج؛ لأن الشاب يحاول إشباع غريزته، فإن لم يقضها في الحلال بحث عن الحرام.

٨- أن الإسلام يقدم البديل للشيء المنهي عنه، فالزواج بديل الزنا، والصوم بديل عند عدم القدرة على الزواج، فالإسلام يهدف إلى حماية الشاب

المسلم وصونه عن كل ما يضره.

ثانيًا: التوصيات:

في نهاية هذا البحث فإن الباحث يوصي بمجموعة من التوصيات والمقترحات ومن أهمها ما يلي:

١- على الأسرة استخدام أسلوب الحوار مع أبنائها لمعالجة الإنحرافات الجنسية لديهم.
٢- يجب على الأسرة القيام بدورها التربوي من الناحية الوقائية والرقابية لحماية أبنائها من الإنحراف الأخلاقي، وإبعادهم عن كل ما يثير الفتنة ويحرك الغرائز، سواء داخل المنزل أو خارجه.
٣- على الأسرة أن تقوم بتبصير أبنائها بفضل خلق العفة وثماره في الدنيا والآخرة، وتحذرهم من خطورة الإنحراف وعاقبته السيئة في الدنيا والآخرة.
٤- على الأسرة أن تضع معيار الدين وحسن الخلق أساسًا لاختيار الزوج، فلا تغالي في المهور وتكاليف الزواج، فالمغالاة سبب من أسباب العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج.
٥- على الأسرة أن تربى أبناءها منذ الصغر تربية إيمانية صادقة وفق المنهج الرباني، فيشب الشاب على أسس إيمانية قوية تحصنه من الإنحراف الأخلاقي.
٦- يجب على المؤسسات الإعلامية بث كل ما يساعد على نشر العفة بين الشباب، من خلال البرامج التوعوية الهادفة إلى حسن الخلق.

ثالثًا: المقترحات:

١- يقترح الباحث إجراء دراسة ميدانية لحصر أسباب الإنحرافات الجنسية لدى الشباب.
٢- يقترح الباحث إجراء دراسة عن العفة عن التسول وأضراره الاجتماعية.
٣- يقترح الباحث إجراء دراسة عن أثر الإنترنت في انحراف الشباب عن خلق العفة.
٤- يقترح الباحث إقامة برامج توعوية للآباء لمعرفة خصائص مرحلة الشباب واحتياجاتها المختلفة وكيفية التعامل معها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

٩- القرآن الكريم.

ب. التفسير وعلومه:

١٠- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (١٤٢١هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١- الزمخشري، محمود بن عمر (١٤١٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٢- أبو السعود، محمد العمادي الحنفي (١٤٠٢هـ)، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر، لبنان.

١٣- الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٢هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.

١٤- الطبري، محمد بن جرير (١٤٠٥هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت.

١٥- القرطبي، محمد بن أحمد (د. ت)، الجامع لأحكام القرآن (د. ط)، دار الشعب، القاهرة.

١٦- قطب، سيد (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن (ط ١٧)، دار الشروق، بيروت.

١٧- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (د. ت)، تفسير القرآن العظيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

١٨- الواحدي، علي بن أحمد (١٤٠٠هـ)، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

جـ. الحديث الشريف وعلومه:

١٩- الأصبحي، مالك بن أنس (د. ت)، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

٢٠- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٥هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.

٢١- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٧هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٢- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٧هـ)، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٣- الألباني، محمد بن ناصر الدين (١٤١٩هـ)، صحيح أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٤- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٩هـ)، صحيح سنن النسائي، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٥- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠هـ)، صحيح الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٦- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢١هـ)، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٧- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٩هـ)، الأدب المفرد، دار الصديق، الجبيل.
٢٨- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٥هـ)، صحيح البخاري، مكتبة الرشد، الرياض.
٢٩- الترمذي، محمد بن عيسى (١٤١٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة.
٣٠- الحاكم، محمد بن عبد الله (١٤١١هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣١- ابن حجر، أحمد بن علي (١٤١٨هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة دار السلام، الرياض.
٣٢- أبو داود، سليمان بن الأشعث (١٤٢٠هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: عبد القادر عبد الخير وآخرون (د. ط)، دار الحديث، القاهرة.
٣٣- الشيباني، أحمد بن حنبل (١٤٢٠هـ)، مسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (ط٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٤- الطبراني، سليمان بن أحمد (١٤٠٤هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي (ط٢)، مكتبة الزهراء، الموصل.
٣٥- ابن ماجه، محمد بن يزيد (د. ت)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٣٦- مسلم، أبي الحسين بن الحجاج (١٤٢١هـ)، صحيح مسلم (ط٢)، دار السلام، الرياض.
٣٧- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (١٤١٧هـ)، الترغيب والترهيب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨- النسائي، أحمد بن شعيب (١٤١١هـ)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٩- النووي، يحيى بن شرف (د ت)، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، شرحه وأملاه محمد بن صالح العثيمين (ط٢)، دار البصيرة، الإسكندرية.

د. اللغة العربية وعلومها:

٤٠- الأصفهاني، الراغب (د. ت)، معجم ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي (د ط)، دار الفكر.
٤١- أنيس، إبراهيم، وآخرون (١٣٨٠هـ)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا.
٤٢- الجرجاني، علي بن محمد (١٤٢٤هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد المرعشلي، دار النفائس، بيروت، لبنان.
٤٣- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٤٢٥هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٤- الفيومي، أحمد بن محمد المقري (د ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
٤٥- بن سيده، علي بن إسماعيل (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (د. ت)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٧- القاسمي، علي (١٩٨٧م)، مقدمة في علم المصطلح (ط٢)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٤٨- ابن منظور، محمد بن مكرم (د. ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

هـ. الطبقات والتراجم:

٤٩- ابن حجر، أحمد بن علي (١٣٩٨هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة (د. ط)، دار الفكر، بيروت.
٥٠- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (د. ت)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
٥١- الشيباني، أحمد بن حنبل (١٤٠٣هـ)، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثانيًا: كتب عامة:

٥٢- الأصفهاني، الراغب (١٤٠٨هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد العجمي (ط٢) دار الوفاء، المنصورة.
٥٣- الأهواني، أحمد فؤاد (١٩٦٨م)، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة.
٥٤- التركي، عبد الله بن عبد المحسن (١٤٠٩هـ)، حوار مع الشباب قوة اليوم والغد، بحوث وتوصيات ندوة تربية الشباب المسلم ودور الجامعات فيها، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٥٥- الجاحظ، عمرو بن بحر (١٣٤٢هـ)، تهذيب الأخلاق، مطبعة البطريركية الأرثوذكسية، دمشق.
٥٦- جمال، أحمد بن محمد (١٣٩٥هـ)، من أجل الشباب، سلسلة المكتبة الصغيرة (١٥)، مكتبة الرياض الحديثة.
٥٧- الجمالي، محمد فاضل (١٩٧٨م)، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلام، (ط٢)، الدار التونسية للنشر، تونس.
٥٨- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (د ت)، ذم الهوى، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت.
٥٩- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (١٤٠٧هـ)، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب القاروط (ط٣)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠- جوهري، محمد ربيع محمد (١٤٢٦هـ)، أخلاقنا، مكتبة الفجر الإسلامية،

المدينة.
٦١- حجازي، صادق علي (١٤٠٣هـ)، البعثات الخارجية للمملكة العربية السعودية، بدايتها وتطورها واتجاهها ثم العقبات التي واجهت وتواجه المبتعث، مطابع الصفا، مكة.
٦٢- الحربي، عبد الكريم بن عبد الله (١٤٢٤هـ)، الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، العبيكان، الرياض.
٦٣- بن حميد، صالح بن عبد الله (١٤١٩هـ)، القدوة مبادئ ونماذج، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
٦٤- الخداش، جاد الله بن حسن (١٤٢١هـ)، المهذب المستفاد لتربية الأولاد، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.
٦٥- الدخيل، محمد عبد الرحمن (١٤١٨هـ)، مدخل إلى أصول التربية الإسلامية، دار طيبة، المدينة المنورة.
٦٦- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن عبيد (١٤٠٨هـ)، الورع، تحقيق: محمد الحمود، الدار السلفية، الكويت.
٦٧- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (١٤١١هـ)، مكارم الأخلاق، تحقيق: مجدي السيد، مكتبة القرآن، القاهرة.
٦٨- الدويش، محمد بن عبد الله (١٤٢٣هـ)، تربية الشباب.. الأهداف والوسائل، مدار الوطن.
٦٩- الزعبلاوي، محمد السيد (١٤١٧هـ)، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس (ط٣)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
٧٠- الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٨٤م)، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
٧١- زهران، حامد عبد السلام (١٤٢٥هـ)، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة (ط٦)، عالم الكتب العلمية، القاهرة.
٧٢- الزهراني، خالد حسن محمد (١٤١٨هـ)، أبناؤنا والتربية الإسلامية (د. ن)، الرياض.
٧٣- الزهراني، علي بن إبراهيم (١٤٢٦هـ)، التربية الإيمانية الصحيحة وأثرها في تحصين الشباب ضد الغزو الفكري، دار الحضارة، الرياض.
٧٤- أبو زيد، صلاح أحمد السيد (١٤٢١هـ)، ظاهرة الإنحراف عند الشباب.. أسبابها وعلاجها (د. ط) (د. ن)، (د. م).
٧٥- السقا، ليلى خميس، وشراب، يوسف محمد (١٤٢٤هـ)، البيئة التربوية للطفل في الإسلام، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٧٦- السيد، صلاح حسن خضر (١٤٢٦هـ)، التربية الإسلامية، دار المؤيد، الرياض.
٧٧- السيد، فؤاد البهي (١٩٧٥م)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة (ط٤)، (ط ن) القاهرة.
٧٨- شبير، وليد شلاش (١٤٠٩هـ)، مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في

علاجها، دراسة نظرية وميدانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٩- الشرباصي، أحمد (١٤٠١هـ)، موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
٨٠- الشنتوت، خالد بن أحمد (١٤١٣هـ)، تربية الشباب للآباء والدعاة، دار المجتمع، جدة.
٨١- الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٣هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: محمد سعيد البدري (ط ٢)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٨٢- صالح، محمد عزمي (١٤٠٥هـ)، التأصيل الإسلامي لرعاية الشباب، دار الصحوة، القاهرة.
٨٣- الصباغ، محمد (١٣٩٨هـ)، الإبتعاث وخطره، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨٤- الطحان، مصطفى (١٤٢٧هـ)، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار الوفاء، المنصورة.
٨٥- العامر، نجيب خالد (١٤١٠هـ)، من أساليب الرسول ^ في التربية، البشرى الإسلامية، الكويت.
٨٦- العاني، زياد محمود (١٤٢٠هـ)، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، دار عمار، الأردن.
٨٧- عبد الرحيم، طلعت حسن (١٤٠٧هـ)، الأسس النفسية للنمو الإنساني (ط٣)، دار القلم، الكويت.
٨٨- عبد الله، عبد الرحمن، وفوده، حلمي (١٤١٢هـ)، المرشد في كتابة الأبحاث (ط٦)، دار الشروق، جدة.
٨٩- العبد، عبد المجيد (١٤٠١هـ)، دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نعنى به، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
٩٠- عبد الواحد، مصطفى (د. ت)، الإسلام والمشكلة الجنسية، دار الاعتصام، القاهرة.
٩١- عبيدات، ذوقان (١٤٢٤هـ)، البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، إشراقات للنشر.
٩٢- عرجون، محمد صادق (١٩٥٩م)، الدين منبع الحياة (د. ن)، الإسكندرية، مصر.
٩٣- العمر، ناصر سليمان (١٤١٢هـ)، البث المباشر حقائق وأرقام، دار الوطن، الرياض.
٩٤- أبو العنين، خليل مصطفى (١٤٠٨هـ)، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة.
٩٥- العيد، سليمان بن قاسم (١٤١٥هـ)، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، دار العاصمة، الرياض.
٩٦- العيد، سليمان بن قاسم (١٤٢٦هـ)، سبل وقاية الأولاد من الإنحراف من منظور إسلامي، مدار الوطن للنشر، الرياض.
٩٧- الفعر، حمزة (د. ت)، نظرات في مشكلات الشباب وكيفية معالجتها، (ط٢)، دار الأندلس الخضراء، جدة.
٩٨- القاسمي، محمد جمال الدين (د. ت)، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين

(د. ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٩٩- قطب، محمد (١٤٠٨هـ)، واقعنا المعاصر (ط٢)، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، جدة.
١٠٠- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٣٩٥هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي (ط٢)، دار المعرفة، بيروت.
١٠١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٠٧هـ)، زاد المعاد تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ط١٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٠٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٢٣هـ)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.
١٠٣- محجوب، عباس (١٤٠٦هـ)، مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي، إصدارات كتاب الأمة، قطر.
١٠٤- محمد، الصادق المنا (١٤٢٣هـ)، الضوابط الشرعية لتهذيب الغريزة الجنسية، مؤسسة الرحاب الحديثة، الرياض.
١٠٥- محمد، مريم خميس (١٤١٨هـ)، سبل العفة وخطورة الانحراف وأسبابه، (ط٢)، دار الوفاء، المنصورة.
١٠٦- محمود، عبد الحليم (١٤٢٦هـ)، التربية الإسلامية في البيت، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
١٠٧- مخيمر، هشام محمد (١٤٢١هـ)، علم نفس النمو.. الطفولة والمراهقة، دار اشبيليا، الرياض.
١٠٨- مرزا، مكية (١٤١٠هـ)، مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، دار المجتمع، جدة.
١٠٩- المسبحي، بدرية عبد الرحمن (١٤٢٣هـ)، أصول التربية الإسلامية للأولاد والبنات في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية (د. ن)، الرياض.
١١٠- المغامسي، سعيد بن فالح (١٤٢٤هـ)، التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الإنحراف، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
١١١- المغامسي، سعيد بن فالح (١٤٢٥هـ)، التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، مدار الوطن للنشر، الرياض.
١١٢- ابن مفلح، عبد الله بن محمد (١٤١٩هـ)، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ط٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١١٣- مكانسي، عثمان قدري (١٤٢٢هـ)، من أساليب التربية في القرآن، دار ابن حزم، بيروت.
١١٤- منصور، محمد جميل، وعبد السلام، فاروق سيد (١٤١٠هـ)، النمو من الطفولة إلى المراهقة (ط٤)، التهامة، جدة.
١١٥- الميداني، عبد الرحمن حسن (١٤٢٣هـ)، الأخلاق الإسلامية وأسسها (ط٦)، دار القلم، دمشق.
١١٦- النحلاوي، عبد الرحمن (١٤١٧هـ)، أصول التربية الإسلامية، وأساليبها في البيت والمدرسة (ط٣)، دار الفكر، دمشق، سوريا.

١١٧- نصيف، فاطمة عمر (١٤٢٢هـ)، أخلاقنا في الميزان، دار المحمدي، جدة.
١١٨- النغيمشي، عبد العزيز محمد (١٤١٥هـ)، المراهقون.. دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة (ط٣)، دار المسلم، الرياض.
١١٩- نمر، عصام، وسمارة، عزيز (١٩٩٠م)، الطفل والأسرة والمجتمع (ط٢)، دار الفكر، عمان.
١٢٠- نيوباي، توني (٢٠٠٣م)، التدريب الفعال، ترجمة: شويكار زكي، مجموعة النيل العربية، القاهرة.
١٢١- الهاشمي، عبد الحميد (١٤٠١هـ)، الرسول العربي المربي، دار الثقافة، دمشق، سوريا.
١٢٢- الهاشمي، عبد الحميد محمد (١٩٨٦م)، علم النفس التكويني (ط٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
١٢٣- ابن هشام، عبد الملك (د ت)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (د. ط)، دار القبلة.
١٢٤- واصل، عبد الرحمن (١٤٠١هـ)، مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية، دار الشروق، جدة.
١٢٥- اليحيى، طيبه (١٤٠٩هـ)، بصمات على ولدي (ط٣)، دار الهجرة، الرياض.
١٢٦- يكن، فتحي (١٤١٢هـ)، التربية الوقائية في الإسلام (ط٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

١٢٧- الأهدل، هاشم علي (١٤٢١هـ)، التربية الذاتية من الكتاب والسنة، (ط٢)، رسالة ماجستير منشورة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
١٢٨- باحارث، عدنان حسن صالح (١٤١٨هـ)، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، (ط٦)، رسالة ماجستير منشورة، دار المجتمع للنشر، جدة.
١٢٩- بارعيده، نوال سالم (١٤١٨هـ)، الفراغ الفكري لدى الشباب.. دراسة تحليلية بنظرة تربوية إسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٣٠- التويم، خالد بن محمد (١٤٠٨هـ)، مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٣١- الحدري، خليل بن عبد الله (١٤١٨هـ)، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٣٢- الحدري، خليل بن عبد الله (١٤٢٥هـ)، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية، رسالة دكتوراه منشورة، دار عالم الفوائد، مكة.
١٣٣- الزهراني، فيصل بن عبد الله (١٤٢٧هـ)، إسهام الحوار في معالجة المشكلات الأخلاقية للشباب في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٣٤- ضليمي، أحمد عبد الفتاح (١٤١٢هـ)، تربية الشباب في الإسلام، رسالة

دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
١٣٥- عبد العزيز، رضا هاشم (١٤٠٩هـ)، دراسة تحليلية لتربية الشباب في السنة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر.
١٣٦- القرشي، خالد بن عبد الله (١٤٢١هـ)، تربية النبي ^ لأصحابه في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير منشورة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

رابعًا: المجلات العلمية والدوريات:

١٣٧- الشرباصي، أحمد (١٣٨٧هـ)، مكانة الشباب في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي (العدد ٢٧)، وزارة الشئون الإسلامية، الكويت.
١٣٨- شلبي، سعد (١٤٢١هـ)، العفة في السنة النبوية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة (العدد ٦)، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.
١٣٩- الشويعر، محمد سعد (١٤٠٩هـ)، الشباب والتيارات المعاصرة، مجلة البحوث الإسلامية (العدد ٢٦)، الرياض.
١٤٠- عثمان، رمضان عبد المطلب (١٤٢٠هـ)، الدين والعلم في مواجهة مشكلات الشباب، سلسلة دراسات إسلامية (العدد ٤٢)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
١٤١- عزب، محمد علي (١٩٩٦م)، أسس التربية الجنسية في الإسلام التطبيق في الواقع وامكانيته، مجلة كلية التربية (العدد ٢٥) جامعة الزقازيق، مصر.
١٤٢- العلوي، عبد القادر فهمي (١٤٠٥هـ)، أساليب تربية الشباب في الإسلام، مجلة المنهل (العدد ١٤) جدة.
١٤٣- منصور، حسن حسن (١٤١٩هـ)، منهج الإسلام في حماية الشباب، القسم الثاني (العدد ٣٨)، وزارة الأوقاف، مصر.
١٤٤- منصور، عبد المجيد سيد أحمد (١٤١١هـ)، توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ، سلسلة دعوة الحق، السنة العاشرة (العدد ١٠٧)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
١٤٥- هاشم، أحمد عمر (١٤٠٢هـ)، الإسلام والشباب، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة (١٢)، الكتاب العاشر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مصر.